أعجب القصص

جمع
وترتيب

أحمد عبد العال
الطهطاوى

obeikandl.com

obeikandl.com

إهداء

إلى شيخى وأخى الحبيب فضيلة الشيخ عمران ، الذى طالما سمعت منه ومازلت أعجب القصص .

إلى زوجتى الوفية الصابرة .

إلى أولادى شريف ويوسف وسيف وروفيدة .

إلى كل شباب أمتنا الذين يبحثون عن متعة هادفة وقصة جادة معبرة .

مقدمة

الحمد لله الذى أضحك وأبكى ، وأمات وأحيا ، وخلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى ، وهو سبحانه عليه النشأة الأخرى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ

الذى كانت سيرته مثلاً وعبرة .

وبعد ،،

القصة جندي من جنود الله ، تحرك القلوب نحو الخير أو تدفع بها بعيداً عن السوء والشر ، فهي ربما تحرق المعاصي إحراقاً ، والقصة ربما تشعل الهم إشعالاً .

والقصة تضئ للإنسان حياته كما يضئ القمر ليلة البدر ، والقصة مما يثبت القلوب (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين) هود : ١٢٠ .

والقصة أسلوب قرآني فريد (نحن نقص عليك أحسن القصص) ، والواقع الذى نعيشه ملئ بالقصص التي لا يكاد العقل يصدقها ويظنها ضرباً من الخيال ، لكن أحيانا يكون الواقع أعجب من الخيال هذه قصص كتبها أصحابها ، أو كتبها من شهدها ، ما عملت فيها يد القاص ولا الناقل إلا الكتابة والتسجيل لما حدث .

قصص قد تبكيك ألماً وقصصاً تزيدك أملاً وبشراً وقصصاً تملأك عزماً ، وقصصاً تبصرك بعيوب نفسك ، قصصاً تملئ نفسك بالعجب وكيف لا وهى أعجب القصص .

هي قصص ما ألفتها لكنى جمعتها ورتبتها من مصادرها ، فإن كان لي من فضل فيها فهو أنى جمعت شتات ما تفرق ، وانتقيت لك من القصص أعجبه ، ومن الحديث أجمله .

فخذ منها عبرة لحياتك وموعظة لمماتك ، فهذا ما قصدت ، ولكي تستفيد بهذا الكتاب حاول أن تتخيل القصة وتعيش فى جوها فتخرج بعد قرأتها وكأنك قد شاهدتها بأم عينك والله تعالى أدعو أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها وكل من يساهم فى إيصال هذا الخير إلى المسلمين .

الراجي رحمة ربه

أحمد عبد العال الطهطاوي

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

قال القاضي أبو بكر بن عبد الباقي بن محمد البزار الأنصاري المتوفى سنة (٥٣٥هـ) ببغداد :

كنت مجاوراً بمكة – حرسها الله تعالى – فأصابني يوماً من الأيام جوع شديد لم أجد شيئاً أدفع به عني الجوع ، فوجدت كيساً من أبرسيم مشدوداً بشرابه من إبر يسم أيضاً ، فأخذته وجئت به إلى بيتي ، فحللته فوجدت فيه عقداً من لؤلؤ لم أر مثله .

فخرجت فإذا بشيخ ينادي عليه ، ومعه خرقة فيها خمسمائة دينار ، وهو يقول : هذا لمن يرد علينا الكيس الذي فيه اللؤلؤ ، فقلت : أنا محتاج ، وأنا جائع، فآخذ هذا الذهب فأنتفع به ، وأرد عليه الكيس .

فقلت له : تعالى إلي ، فأخذته وجئت به إلى بيتي ، فأعطاني علامة الكيس ، وعلامة الشرابة ، وعلامة اللؤلؤ وعدده ، والخيط الذي هو مشدود به ، فأخرجته ودفعته إليه ، فسلم إلي خمسمائة دينار ، فما أخذتها ، وقلت : يجب علي أن أعيده إليك ، ولا لآخذ له جزاءً .

فقال لي : لابد أن تأخذ وألح علي كثيراً ، فلم أقبل ذلك منه ، فتركني ومضى.

وأما ما كان مني ، فإني خرجت من مكة وركبت البحر ، فانكسر المركب وغرق الناس ، وهلكت أموالهم ، وسلمت أنا على قطعة من المركب ، فبقيت مدة في البحر لا أدري أي أذهب ؟ فوصلت إلى جزيرة فيها قوم ، فقعدت في بعض المساجد ، فسمعوني أقرأ ، فلم يبقى في تلك الجزيرة أحد إلا جاء إلي وقال : علمني القرآن ، فحصل لي من أولئك شيء كثير من المال .

ثم إني رأيت في ذلك المسجد أوراقاً من مصحف ، فأخذتها أقرأ فيها ، فقالوا لي : تحسن تكتب ؟

فقلت : نعم ، فقالوا : علمنا الخط ، فجاؤوا بأولادهم من الصبيان والشباب ، فكنت أعلمهم ، فحصل لي أيضاً من ذلك شيء كثير ، فقالوا لي بعد ذلك :

عندنا صبية يتيمة ، ولها شيء من الدنيا، نريد أن تتزوج بها، فامتنعت، فقالوا : لابد ، وألزموني فأجبتهم إلى ذلك .

فلما زفوها إلي ، مددت عيني أنظر إليها ، فوجدت ذلك العقد بعينه معلقاً في عنقها ، فما كان لي حينئذ شغل إلا النظر إليه .

فقالوا : يا شيخ ، كسرت قلب هذه اليتمية من نظرك إلى هذا العقد ، ولم تنظر إليها ، فقصصت عليهم قصة هذا العقد ، فصاحوا وصرخوا بالتهليل والتكبير ، حتى بلغ إلى جميع أهل الجزيرة ، فقلت : ما بكم ؟

فقالوا : ذلك الشيخ الذي أخذ منك العقد أبو هذه الصبية ، وكان يقول : ما وجدت في الدنيا مسلماً أتقى من هذا الرجل الذي رد علي هذا العقد .

وكان يدعو ويقول : اللهم أجمع بيني وبينه حتى أزوجه بابنتي .

والآن قد حصل .. قال : فبقيت معها مدة، ورزقت منها بولدين، ثم إنها ماتت فورثت العقد أنا وولداى، ثم مات الولدان، فحصل العقد لى، فبعته بمائة ألف دينار، وهذا المال الذي ترونه معي من بقايا ذلك المال .

– – – –

إصرار مسلمة على حجابها يسلم أربعة على يديها

كان السبب الأول لإسلامه حجاب طالبة أميركية مسلمة ، معتزة بدينها ، ومعتزة بحجابها ، بل لقد أسلم معه ثلاثة دكاترة من أساتذة الجامعة وأربعة من الطلبة . لقد كان السبب المباشر لإسلام هؤلاء السبعة ، الذين صاروا دعاة إلى الإسلام .

هو هذا الحجاب . لن أطيل عليكم في التقديم ، وفي التشويق لهذه القصة الرائعة التي سأنقلها لكم على لسان الدكتور الأميركي الذى تسمى باسم النبي محمد ﷺ وصار اسمه (محمد أكويا) .

يحكي الدكتور محمد أكويا قصته فيقول : قبل أربع سنوات ، ثارت عندنا بالجامعة زوبعة كبيرة ، حيث التحقت للدراسة طالبة أميركية مسلمة ، وكانت محجبة ، وقد كان بين مدرسيها رجل متعصب يبغض الإسلام ويتصدى لكل من لا يهاجمه ، فكيف بيمن يعتنقه ويظهر شعائره للعيان ؟ كان يحاول استثارتها كلما وجد فرصة سانحة للنيل من الإسلام . وشن حربا شعواء عليها ، ولما قابلت هي الموضوع بهدوء ازداد غيظه منها ، فبدأ يحاربها عن طريق آخر ، حيث الترصد لها بالدرجات ، وإلقاء المهام الصعبة في الأبحاث ، والتشديد عليها بالنتائج ، ولما عجزت المسكينة أن تجد لها مخرجا تقدمت بشكوى لمدير الجامعة مطالبة فيها النظر إلى موضوعها . وكان قرار الإدارة أن يتم عقد لقاء بين الطرفين المذكورين الدكتور والطالبة لسماع وجهتي نظرهما والبت في الشكوى.

ولما جاء الموعد المحدد حضر أغلب أعضاء هيئة التدريس ، وكنا متحمسين جدا لحضور هذه الجولة التي تعتبر الأولى من نوعها عندنا بالجامعة ، بدأت الجلسة التي ذكرت فيها الطالبة أن المدرس يبغض ديانتها ، ولأجل هذا يهضم حقوقها العلمية ، وذكرت أمثلة عديدة لهذا ، وطلبت الاستماع لرأي بعض الطلبة الذين يدرسون معها ، وكان من بينهم من تعاطف معها وشهد لها ، ولم يمنعهم اختلاف الديانة أن يدلوا بشهادة طيبة بحقها . حاول الدكتور على أثر هذا أن يدافع عن نفسه ، واستمر بالحديث فخاض بسب دينها ، فقامت تدافع عن الإسلام أدلت

بمعلومات كثيرة عنه ، وكان لحديثها قدرة على جذبنا ، حتى أننا كنا نقاطعها فنسألها عما يعترضنا من استفسارات ، فتجيب لما رآنا الدكتور المعني مشغولين بالاستماع والنقاش خرج من القاعة ، فقد تضايق من اهتمامنا وتفاعلنا . فذهب هو ومن لا يرون أهمية للموضوع .

بقينا نحن مجموعة من المهتمين نتجاذب أطراف الحديث ، في نهايته قامت الطالبة بتوزيع ورقتين علينا كب فيها تحت عنوان " ماذا يعني لي الإسلام؟ " الدوافع التي دعتها لاعتناق هذا الدين العظيم، ثم بينت ما للحجاب من أهمية وأثر. وشرحت مشاعرها الفياضة صوب هذا الحجاب وغطاء الرأس الذي ترتديه . الذي تسبب في كل هذه الزوبعة .

لقد كان موقفها عظيما ، ولأن الجلسة لم تنته بقرار لأي طرف ، فقد قالت أنها تدافع عن حقها ، وتناضل من أجله ، ووعدت إن لم تظفر بنتيجة لصالحها أن تبذل المزيد حتى لو اضطرت لمتابعة القضية وتأخير الدراسة نوعا ما ، لقد كان موقفا قويا ، ولمن نكن أعضاء هيئة التدريس نتوقع أن تكون الطالبة بهذا المستوى من الثبات ومن أجل المحافظة على مبدئها ، وكم أذهلنا صمودها أمام هذا العدد من المدرسين والطلبة ، وبقيت هذه القضية يدور حولها النقاش داخل أروقة الجامعة.

أما أنا فقد بدأ الصراع يدور في نفسي من أجل تغيير الديانة ، فما عرفته عن الإسلام حببني فيه كثيراً ، ورغبني في اعتناقه .

وبعد عدة أشهر أعلنت إسلامي ، وتبعني دكتور ثان وثالث في نفس العام ، كما أن هناك أربعة طلاب أسلموا .

وهكذا في غضون فترة بسيطة أصبحنا مجموعة لنا جهود دعوية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه ، وهناك الآن عدد من الأشخاص في طور التفكير الجاد ، وعما قريب إن شاء الله ينشر خبر إسلامهم داخل أروقة الجامعة . والحمد لله وحده.

— — — —

لقاء بعد ٣٤ سنة

جندي أردني ينقذ فتاة فلسطينية بعد أن فاجأتهم طائرات عسكرية إسرائيلية بالقصف أثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، وبعد أربعة وثلاثين عاماً انتهت قصتها بعناق ذويها .

لم يكن أفراد عائلة (رأفت المحتسب) يعلمون ما تخفيه لهم الأيام وهم يفرون من قدر الله إلى قدر الله أثناء حرب حزيران فارين من الحرب الدائرة في مدينة القدس حيث يقطنون هناك إلى منطقة السلط غربي الأردن ، وقد التقت الأسرة المكونة من الأب والأم وخمسة من الأولاد والبنات أصغرهم " نهيل" ثلاثة أشهر بقافلة عسكرية أردنية في منطقة الأغوار حيث التحقت الأسرة بالقافلة رغبة في الوصول حيث تريد ، وفي الطريق حدث ما لم يكن متوقعاً .

فقدت الطفلة :

نبيل المحتسب (٤١عاماً) أحد أبناء الأسرة يروي التفاصيل كما لو وقعت أمام ناظريه منذ لحظات ويقول: " انطلقنا من مدينة القدس قاصدين منطقة السلط، وفي الطريق التقت الأسرة على غير موعد مع قافلة عسكرية أردنية كانت مكونة من مجموعة من السيارات العسكرية والشاحنات التي كان بعضها محملاً بالذخائر، فركبنا في إحدى الشاحنات المحملة بالذخيرة ، وفي منطقة وادي شعيب قام والدي ووالدتي بنقلنا من الشاحنة إلى سيارة جيب " لاند روفر " صغيرة ، وما أن انتهينا صعدت والدتي في مؤخرة السيارة التي كانت تقل جنديين في المقدمة وجنديين فى المؤخرة ، أعطت شقيقتي نهيل لأحد الجنديين الذين كانا في المؤخرة من باب المساعدة في حمايتنا ، وفي لحظة مدت يدها لالتقاط أحد أشقائي من أبي ، وفي هذه اللحظة بالضبط فاجأتنا طائرات عسكرية إسرائيلية بقصف مقدمة السيارة التي كانت تقلنا وجميع السيارات التي كانت في القافلة بمختلف القنابل وقنابل النابالم الحارقة ، حتى تحولت جميعها إلى هياكل من الحديد المتفتت ، فالتقطنا والدي وهرب بنا بعيداً عن القصف ، وبقيت والدتي لا نعلم أين هي ، ولم يعد بالإمكان رؤية شيء من النيران وكثافة الدخان المتصاعد ، وما أن هدأ القصف قليلاً وهدأت شدة النيران حتى شاهدنا والدتي تضع يدها على وجهها هائمة شاردة ، وشاءت الأقدار أن تأتي

باتجاه اختبائنا ، فسألناها أين نهيل ؟ فقالت لا أدري لقد سمعت صرختها ولا أدري إن كانت النيران قد التهمتها أو حولتها الشظايا إلى أشلاء أم بقيت حية ، ولا أدري ما مصير الجندي الذي كان يحملها ، ولا الجنود الذين كانوا في السيارة : وبعد طول بحث بين هياكل السيارات المحترقة لم نعثر لها على أثر ، ففوضنا أمرنا لله وانطلقنا إلى السلط ، ومكثنا هناك فترة لم ندخر فيها جهداً للبحث عن الطفلة المفقودة ، حتى يئسنا من إمكانية العثور عليها ، فعدنا إلى القدس بعد أن انتهت الحرب .

سنوات طويلة من البحث :

وتابع نبيل : ومنذ ذلك الوقت لم نتوان لحظة في البحث عنها ، وقد استخدمنا جميع الطرق بما فيها الفتاحين والعرافين ، وكانت أمي دائماً تقول بأنها تشعر أن نهيل ما زالت على قيد الحياة ، حتى شاءت إرادة الله أن نلتقي بأحد أصدقائنا من مدينة الخليل في شهر رمضان المبارك ، وأخبرني أن نهيل ما زالت على قيد الحياة وطلب مني التوجه للأردن والبحث عنها مع أنه لا يعرف أي معلومة عن مكان وجودها ، لكنه اعتمد على إحساسه . وأضاف : حينها قررت السفر للأردن والبحث من جديد وكلي أمل وإصرار بالعثور عليها ، لأنني أردت أن أحسم هذه القضية التي آلمتنا أكثر من ثلاثة عقود ، وعزمت أمري وتوكلت على الله ، وبدأت البحث لدى المخابرات العامة الأردنية ، وقيادة الجيش الأردني ، ثم انطلقت إلى أرشيف أحد المستشفيات في السلط آملاً في العثور على اسم جندي جريح أوصلناه للمستشفى بعد نجاتنا ، وأملاً في معرفة اسم الكتيبة التي كان فيها علنا نصل إلى طرف خيط ، ولكن للأسف كان أرشيف المستشفى مغلقاً فطلبوا مني الحضور في اليوم التالي ،لكني في الطريق قررت البحث عن رجال كبار في السن لربما أسعفتهم الذاكرة في إرشادي لطرف خيط .

بصيص النور ينبعث :

وتابع نبيل : وفي الطريق وقعت عيني على رجل مسن يجلس في متجره في منطقة السلط .

فسردت عليه القصة وسألته إن كان يعلم شيئاً عن هذه الحادثة أو الجنود الذين كانوا في القافلة فأخبرني أن شخصاً اسمه الشيخ أمين زيد الكيلاني كان مسؤولاً عن الإغاثة في منطقة السلط إبان الحرب ، طلب مني الذهاب إليه

فربما يكون لديه معلومات تدلنا إلى نهيل ، وأعطاني عنوانه ، وعلى الفور انطلقت للشيخ وبدأت في سرد القصة ، وفي منتصف الحديث قاطعني وأكمل القصة عني ، وهنا كانت المفاجأة وأدركت أن الشيخ يعلم مكان وجودها أو على الأقل معلومات عنها .

وأخذ الشيخ يسرد لي القصة قائلاً : أتى جندي عاري القدمين إلى مقهى في وسط السلط وحاله صعبة يحمل طفلة بين يديه ، فألقى الطفلة إلى رجل يدعى صبحي الفاعوري شاء الله ألا يرزقه الله بالولد، وطلب منه أن يتصرف بهذه الطفلة لأنه ليس لديه أهل في هذا البلد ولن يتمكن من رعايتها ، ولا يدري إن بقي أهلها أحياء أم قتلوا في الغارة ، فأخذها الفاعوري وتوجه للشيخ الكيلاني وحصل لها على حليب من الإغاثة وأخبره قصتها ، فطلب منه الحسيني رعايتها ، بحيث يسلمها إلى أهلها إن كانوا أحياء ، فوافقه الفاعوري ، واحتفظ بالطفلة ورعاها وعلمها حتى حصلت على درجة البكالوريوس في التمريض ، وزوجها من طبيب يدعى (إبراهيم الشوبكي).

حاولت الإنكار :

وأضاف نبيل : وعلى وجه السرعة انطلقنا إلى أقارب الفاعورى واصطحبنا بعضهم لبيته وواجهناه بالقصة، ولم تكن الصدمة سهلة بالنسبة لهم، فحاولت زوجته اختلاق حكايات بادعائها أنها ابنة من زوجة زوجها، أوأنهما عثروا عليها في أحد الأودية، وما إلى ذلك، وأخرج الفاعورى صورة نهيل من جيبه وقال لنا: هذه ابنتي تغريد أنا ربيتها وعلمتها وزوجتها ، وبالصدفة كان معي زوج شقيقتي الصغرى فقال : هذه صورة زوجتي ، لقد تزوجتها منذ اثني عشرة عاماً ، وحاول إخراج صورة من جيبه فلم يجد ، فانطلقنا إلى بيت الشيخ الكيلاني حيث أبقينا شقيقتي الصغرى هناك ، فناديناها ، ولما رآها أحد الحاضرين أقسم أنها شقيقتها لشدة الشبه بينهما ، وهنا شعرنا براحة نفسية وتيقنا أن تغريد هي نهيل، وبعد مفاوضات مع الفاعوري حذره خلالها أهل الخير من خطورة اختلاط النسب إذا لم تعرف أهلها ، وطمأناه من أنها ستبقى ابنته كما هي ابنتنا ، وستبقى مع زوجها وأولادها حيث يقيموا .

وافق أن يوصلنا إليها بشرط أن نجري فحصاً للبصمة الجينية للتأكد من أنها شقيقتي .

لقاء بعد طول غياب :

وتابع نبيل يقول : عند استضافتها لنا قابلتنا كضيوف وبعد طول مكوث أيقنت أننا أشقاؤها ، فتعانقنا وسط جو امتزج بالدموع ، والفرح ، ثم نادت على أطفالها الخمسة وقالت لهم : سلموا على أخوالكم ، وكانت قد أبعدتهم طوال مكوثنا عندها.

عائشة المحتسب والدة نهيل (تغريد) التي استغرقت ثلاثة أيام من لحظة تلقي الخبر حتى تمكنت من السفر للقاء ابنتها ، لم تستطع أن تتمالك نفسها لحظة اللقاء الأول بعد أربعة وثلاثين عاماً من الفراق تقول : ليس هناك أجمل ولا أحلى من هذا اللقاء ، إنه أجمل ما يمكن أن يشعر به الإنسان ، ليس بالإمكان الوصف وتضيف : شعرت بالثلاثة أيام أنها ثلاثين سنة وأنا أترقب لحظة لقائي بها ، أتخيلها كيف أصبحت ، وخلال أربعة وثلاثين عاماً لم تغب عني لحظة ، وكان إحساسي مؤكداً بأنها ما زالت على قيد الحياة .

أحبهم جميعاً :

أما نهيل رأفت المحتسب (تغريد صبحي الفاعوري) ، فتصف مشاعرها بلقاء أهلها : المشاعر مختلطة ، لا يمكنك التمييز بينها أو وصفها ... دموع ، وفرح ، وحزن على آلام أهلي الذين فقدوني خلال هذه المدة .. إنها مشاعر فوق الوصف، وأضافت : أكن لعائلتي كل الحب فوالدي اللذان ربياني أكن لهما كل الحب ، ووالدي اللذان فقداني كذلك ، ولا أشعر أني منجرفة لأحد التيارين .. ولا مجال للمفاضلة لأنني في النهاية سأبقى ابنة العائلتين ، وزوجة وأما في بيتي الخاص ، وبعد ليس لنا إلا أن نبارك للأسرة التئام شملها بعد طول فراق ، وندفع الأمل في عروق الذين فقدوا أبناءهم أو ذويهم وأصبحوا ضحايا للحرب الفلسطينية الإسرائيلية بالبحث عنهم وألا يفقدوا الأمل ، فإرادة الله فوق كل شيء .

– – – –

رأيت قدرة الله فى طفلة

طفلة عمرها ثلاثة أشهر من ينظر إليها يتعجب كل العجب، فكل شيء فيها متصلب جامد لا حراك فيه ما عدا الرقبة والرأس ، فالذراعان ممتدان والركبتان لا تنثنيان ومن يحمل الطفلة من أى جزء في جسدها ترتفع معه مثل قطعة الخشب. وبينما تحملها والدتها بحنان وإشفاق : قال والدها : إن أمها سقطت أثناء حملها في بيت الخلاء وأن الطفلة ولدت هكذا ، وأنهما حارا بها عند الأطباء الذين اختلفوا في تشخيص حالة الطفلة دون الوصول إلى نتيجة . وقد أدركت أن الأم أصابها جني عندما سقطت في الحمام ؛ وذلك لأن أكثرهم يفضل التواجد في الأماكن الخبيثة ؛ ولذلك علمنا رسول الله ﷺ أن نقول عند دخول بيت الخلاء " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " غير أني استعنت بالله فهو سبحانه قادر على كل شيء .

وبدأت أقرأ على الطفلة آيات الرقية المأثورة ، ولاحظت أن إيماءات الطفلة تنذر بأن بداخلها شيء . وبعد انتهاء الرقية أعطيت لأمها ماء مقروء عليه وزيتاً وطلبت منها أن تحضر الطفلة لعدة جلسات يومياً . وانتظمت المرأة وطفلتها عندى في القراءة حتى حدث شيء لم يكن في البال .

فذات يوم وأثناء القراءات تحركت أطراف الطفلة والقدمان والذراعان حركة طبيعية جداً وكأن شيئاً لم يكن . وكدت أطير من الفرح لأنني كنت متعاطفاً مع هذه الصغيرة ، ولعل الله تعالى وهو المطلع على القلوب والسرائر وقد استجاب لما في أعماقي التي كانت ترغب وترجو الاستمرار في حضور القراءة .. وفعلاً انتظمت معي إلى أن أصبح عمر الطفلة تسعة أشهر .

وأثناء القراءة في أحد المرات نظرت إلى الطفلة الراقدة في حجر أمها وأنا أقوم بقراءة الرقية الشرعية على واحدة من الأخوات المتلبسات مخاطباً الجنى الذي يتلبسها قائلاً : أخبرني يا خبيث فإذا بالطفلة تهز رأسها يميناً ويساراً وكأنها تقول كلمة النفي " لا .. لا " فأيقنت أن ما كنت أتوقعه كان صحيحاً والذى من أجله طلبت من أم الطفلة أن تواصل الحضور عندي في القراءة .

فقد كانت الطفلة المسكينة متلبسة بالجني . ومن فوري تركت المرأة التي كنت أعالجها واتجهت إلى الطفلة قائلاً : أتريد أن تخرج فهزت الطفلة رأسها بالنفي . فقمت بضربها على يدها ضربة خفيفة فسمعت وسمع الحاضرات صوت بكاء غريب لم يكن عقب الضربة مباشرة ولكن بعدها بلحظات . فقمت بزجرها أى ذلك الجني الموجود فيها آمراً إياه بالخروج ، ولكن الطفلة كانت تفتح عينيها بعد كل أمر وتهز رأسها بالنفي وكأنها تريد أن تتكلم لولا سن الطفلة الصغير.

والحق أن عدة شهور مضت على هذه الحالة وما زالت الطفلة تواظب على القراءة عندى، ولكني سعيد كل السعادة لما حدث والذي أراني الله تعالى إياها بتحرك أعضاء الطفلة على إثر كلام الله بعدما عجز الطب عن علاجها ولكنها قدرة جبار السماوات والأرض وعبرة لمن أراد أن يعتبر .

– – – –

نريد ألفاً مثل هذه المرأة !!

كنت في رحلة دعوية إلى بنجلاديش [1] مع فريق طبي أقام مخيماً لعلاج أمراض العيون فتقدم إلى الطبيب شيخ ومعه زوجته بتردد وارتباك ، ولما أراد الطبيب المعالج أن يقترب منها فإذا بها تبكي وترتجف من الخوف ، فظن الطبيب المعالج أنها تتألم من المرض ، فسأل زوجها عن ذلك فقال : وهو يغالب دموعه : إنها لا تبكي من الألم .. بل تبكي لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي !

لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك وكانت تعاتبني كثيراً : أو ترضى لي أن أكشف وجهي ؟!

وما قبلت أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمت لها إيماناً مغلظة بأن الله تعالى أباح لها ذلك للاضطرار ، والله تعالى يقول : (فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) .

فلما اقترب منها الطبيب ، نفرت منه ، ثم قالت : هل أنت مسلم ؟

قال : نعم .

قالت : إن كنت مسلماً فأسألك بالله ألا تهتك ستري ، إلا إذا كنت تعلم يقيناً أن الله أباح لك ذلك ! أجريت لها العملية بنجاح وأزيل الماء الأبيض ، وعاد بصرها بفضل الله تعالى ، حدث عنها زوجها أنها قالت : لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي ولا يمسني رجل أجنبي :

قراءة القرآن .

وخدمتي لك ولأولادك .

ما أعظم شموخ المرأة المسلمة بعزتها وعفافها ! وما أجمل أن تُرى المرأة مصونة فخورة بحشمتها !

أكرم به من إيمان يتجلى في صور عملية صادقة بعيدة عن التكلف أو التنطع، سالمة من الرياء وشوائب الهوى !

---

(١) الشيخ أحمد الصويان

فأين أولئك النساء اللواتي كسرن طوق الحياء وأسلمن أنفسهن لدعاة الرذيلة وأدعياء المدنية ، وأصبحن يلهثن وراء شهواتهن . ويتبارين في التفسخ والانحلال .. أين هن من تلك المرأة العفيفة الطاهرة ؟! .

ولكم يتفطر القلب أسى وحزناً على أولئك الزهراوات طاشت بهن الأهواء وأسلمن أنفسهن بكل غفلة وبلاهة لكل ناعق .

– – – –

obeikandl.com

معتقل عتليت

جمعنا[1] اليهود في سيارات أخذت تعبر بنا مدن فلسطين المحتله، ومررنا بيافا وتل أبيب ، ثم حيفا ثم عكا وأخيراً وصلنا إلى عتليت شمالي عكا وفي كل مدينة نصل إليها كانوا يوقفون السيارات في الميادين ثم ينادون على السكان بالعبرية قائلين : " لقد اعتقلنا الفدائيين فتعالوا لتتفرجوا عليهم " ولم يكن فينا فدائي واحد وكان الجميع عبارة عن مجموعة من الأطباء والمحامين والقضاة ومدرسي المدارس ، بل لقد بلغت أحقادهم أنهم اعتقلوا معنا جميع مرضى مستشفى السل وكان أكثرهم يسعل من الإرهاق ويبصق دماً وقد تأكد لي أن اليهود قد تعمدوا اعتقالهم معنا وحشرهم مع باقي المعتقلين في العنابر العتيقة والخيام المزدحمة بقصد نشر السل بين العرب جميعهم ، وما إن وصلنا عكا حتى وجدنا أهاليها في حالة هياج شديد بسبب الدمار الذي حل ببيوتهم ومدنهم من البارجة التي ظلت تضربهم ساعتين متواليتين دون مقاومة تذكر وكاد أهل عكا من الغضب والحقد أن يقلبوا بنا السيارات أو يشعلوا النار فيها لولا تدخل الجنود فأخذوا من أحقادهم يرجموننا بالأحجار وأخيراً وصلنا إلى عتليت حيث معتقل الأسرى الشهير ، وكان هذا المعسكر قد أنشأته القيادة البريطانية لجنودها في الحرب العظمى الثانية ثم سلموه لقوات الهجانة والعصابات اليهودية لكي تتدرب فيه على أعمال حرب العصابات وكنت أستطيع أن أقرأ أسماءهم وذكرياتهم مكتوبة على الجدران بلغات مختلفة منها الفرنسية والإنجليزية والروسية والألمانية والعبرية ولن أحدثك كثيراً عما رأيته من أهوال في هذا المعتقل .

لقد كنا ننام على البلاط في جو تبلغ حرارته في بعض الليالي صفراً ، وكانت الأمطار تسقط فوق العنابر فتحدث على الصفيح دوياً هائلاً ثم تنساب السيول تحتنا ونحن نيام ، وكان اليهود قد سلمونا بطانية واحدة لكل فرد منا يضع نصفها فوقه ونصفها تحته ، أما الطعام فلم يزد عن صحن صغير من الخضار وقطعة من الخبز اليابس ولم يكن هناك دواء لهذا العدد الكبير الذين جمعوهم من بيوتهم ومن مخيمات اللاجئين لكي دعوا أمام شعبهم أنهم قد اعتقلوا جميع الفدائيين

(١) من مذكرات الدكتور / أحمد شوقي الفنجري

وأن العدوان قد أثمرت نتائجه واستمر بنا الحال في هذا المعتقل شهراً كاملاً ، وفي أحد الأيام مر بنا ضابط العنبر وقال : إن مندوب الصليب الأحمر سوف يزورنا وأننا نستطيع أن نكتب أي رسالة ونسلمها إليه لكي يوصلها إلى أهالينا في مصر . وما أن خرج الضابط اليهودي حتى حضر صديق فلسطيني من الذين عاشروا اليهود في فلسطين وخبروا خداعهم وطبيعتهم وأخذ الصديق يحذرنا من مندوب الصليب هذا فقد يكون مزيفاً أو يكون ضابط مخابرات يهودياً وأخذنا نتباحث معاً فيما يجب أن نفعله ثم قررنا أن نتعامل معه ولكن بحذر شديد سواء في الكلام أم في كتابة الخطابات ،وجاء مندوب الصليب فأخذنا نشكو إليه من سوء المعاملة في المعتقل ومن نقص الأغذية والغذاء ، ولاحظنا أنه قد أخذ يدافع عن إسرائيل قائلاً : " لا تنسوا أنكم مدنيون والمدني لا يخضع لمعاهدات أسرى الحرب " وهنا بادرت بالرد عليه قائلاً : " إذا كنت تعرف أننا مدنيون وإسرائيل أيضاً تعرف ذلك ، فعلام تبقونا في معتقل أسرى الحرب " فقال ضاحكاً :

هذه حقيقة عليكم أنتم أن تثبتوها للسلطات الإسرائيلية حتى أطلب منها الإفراج عنكم ، فإسرائيل تعتقد أن بينكم فدائيون فلتبلغوا عنهم حتى تعودوا بسرعة إلى أهاليكم .

وهنا تكشف لنا المناورة وكاد أكثرنا أن يسحب منه رسائلنا لولا أنها لم تكن تحوى شيئاً هاماً أو معلومات تفيد إسرائيل.

وفي صباح اليوم التالي مباشرةً مر بنا الضباط اليهود يبشروننا بقرب العودة إلى غزة وقالوا : إن كل فرد منا سوف يمر على لجنة من ضباط المخابرات الإسرائيلية لكي يتأكدوا من أنه مدني وليس فدائياً ، وجاء دوري فما إن دخلت الحجرة حتى وجدت نفسي أصيح من دهشة المفاجأة . لم يكن سر دهشتي أنني وجدت مندوب الصليب الأحمر هو أحد هؤلاء الضباط ، فقد كان ذلك أمراً نتوقعه جميعاً ولكن كان سر دهشتي أنني وجدت نفسي اقف وجهاً لوجه مع ذلك الرجل الذي كان يعيش في غزة على أنه صحفي عربي فإذا به يهودي وضابط في مخابرات إسرائيل . فقد كان ذلك الرجل يعيش في غزة منذ مدة طويلة قبل العدوان وكانت له صداقات كثيرة مع الأهالي منتحلاً صفة الصحفي العربي وكثيراً ما كانت أراه جالساً

على المقهى يدخن النارجيلة (الشيشة) ويناقش في السياسة ، وبهذه الطريقة كان يتسمع الأخبار دون أن يفطن إليه أحد ويتجسس على الفدائيين .

وهكذا خرجت من حجرة الضباط أسب وألعن واتجهنا نحو مركز الخروج حيث بدأوا يسلمونا الأمانات التي تسلموها منا قبل دخول المعتقل ، وفي الحقيقة إن كلمة الأمانات مظلومة هنا في هذا المجال ، إذ أن إسرائيل لا تعرف ما هي الأمانة فقد استولى الضباط والجنود على كل ممتلكاتنا واشتروا بدلاً منها أشياء رمزية صغيرة لكي يسلموها لنا بدلاً من حاجاتنا فساعتي الرولكس الثمينة بدلت بأخرى رخيصة الثمن والقلم الحبر الباركر قد بدل أيضاً إلى قلم حبر صيني من فئة العشرة قروش ولما جاء دور النقود وضعت يدي على قلبي فقد سلمتهم كل ما وفرته من رواتي وهو مبلغ ثلاثمائة جنيه وقررت ألا أتهاون في مسألة النقود وكانوا قد سلموني بها إيصالاً باللغة العبرية لم أفهم ما أكتب فيه وقدمت الإيصال إلى الضابط فإذا به يسلمني ثلاثين جنيهاً فصحت في وجهه منفعلاً بالفرنسية وقلت له : بدلتم الساعة وسكت وبدلتم القلم الحبر ورضيت أما النقود فلن أسكت عنها وأرجو أن تسمح لي بالشكوى إلى قائد المعتقل !!

وفوجئت بالضابط يقول في أدب زائد :

معك حق فلتنتظر إلى غد عندما يحضر قائد المعتقل لتشكو إليه وهنا أسقط في يدي فبقائي في المعتقل ساعة واحدة وحدي بعد رحيل زملائي قد يذهب بعقلي وحريتي أثمن من كل ما أمتلك ولو كانت كنوز الأرض ونظرت حولي فإذ جميع زملائي يشيرون إلي بألا أعاند مع سجان ماكر لا تعييه الحيل وكانت حالي أخف من كثيرين غيري فرضيت بالأمر الواقع وركبت السيارة .

مرت بنا السيارات من جديد في طريق قريب من ساحل البحر وكنا كلما مررنا بمعسكر حربي نادى علينا الجنود بلغة عربية ركيكة " سكري إينك" أي أغمض عينيك . وكنا نرى الفلاحات الإسرائيليات بالملابس العسكرية والبنطلون القصير وعلى أكتافهن المدفع والرشاش ، وكل منهن تسوق (التركتور) لحرث الحقول وكانت معظم شوارع المدن خالية فجميع شعب إسرائيل هو الجيش الذي يقف على الحدود ، ومررنا في طريقنا من جديد بعكا وتل أبيب ويافا وحيفا ثم وصلنا إلى غزة .

ولم أصدق بأننى حى حقاً إلا عندما وقفت في عيادتى من جديد بين مرضاى الطيبين الحافظين المعروف الذين لا يعرفون الخسة ولا الخديعة ولا المكر ولا يضمرون الأحقاد ولا ضغينة لأحد لأنهم عرب .

- - - -

obeikandi.com

لن يفلت مجرم من العقاب

توفي زوجها وترك لها سبعة أولاد ، فترك أكبرهم دراسته لكي يعيل والدته وإخوته وعمل في حانوت أبيه .. وبعد ثلاث سنوات استدعى الولد الكبير إلى الخدمة الإلزامية، فبرزت عند ذلك مشكلة أخرى وهى: من ينفق على هذه العائلة، هل يضحي الابن الثاني بالمدرسة كما ضحى أخوه .. كان هناك حل واحد فقط لإعفاء الأخ الأكبر من الخدمة الإلزامية ، وهو دفع البدل النقدى .

واجتمعت العائلة واستقر رأيهم على رهن البيت الذي يسكنون فيه وبالفعل رهن البيت بأربع مائة دينار ، وبعد إجراء عملية الرهن ، انطلقت الأم العجوز إلى محطة سيارات الأجرة ، لكي تسافر إلى المدينة التي تبعد عنهم بأكثر من مائتين وأربعين كيلو متراً لدفع البدل النقدي عن ولدها قبل انقضاء مدته بيوم واحد ، وعند المحطة لم يكن هناك مسافرون كثيرون وانتظرت الأم قرابة الساعة ، فلم يأت أحد ، وأشرفت الشمس على الغروب ؛ فكان لابد أن تستأجر سيارة خاصة قبل أن ينتهي موعد سداد البدل ، واستأجرت السيارة ، ثم انطلقت بها بعد أن قبض السائق أجرته كاملة ، وكان الطريق بين المدينتين يمر بين جبال ووديان ، وبعد ابتعاد السيارة عن المناطق المأهولة واقترابها من المناطق الخالية ، تحدث سائق السيارة مع العجوز .. ولعله سألها عن سر استعجالها في ذلك الوقت ، فقصت عليه قصة بيع البيت ، وقصة دفع البدل النقدي عن ولدها ، فلعب الشيطان بعقل الرجل ، وبعد قليل أوقف السيارة على الجانب الأيمن قرب واد سحيق .. ونزل وفتح الباب على المرأة وسحبها من السيارة سحباً ، ولم تستطع المسكينة أن تقاوم ، وأخرج المجرم سكيناً وأوسعها طعناً ثم أخذ ما معها من مال ، وسقطت المرأة مضجرة بدمائها ، وهي تئن وتنزف الدماء غزيرة وليس بقربها مخلوق في هذا المكان الموحش المنقطع . وركب الرجل سيارته ووصل إلى المدينة وعاد محملاً بالركاب .

وعندما اقترب من مسرح جريمته أوقف السيارة وادعى أنه سيقضي حاجته ، ولم يكن الركاب يعلمون ما اقترفت يداه ، لقد أراد المجرم أن يتأكد من موت العجوز ، لأنه تركها وهي تئن وتعالج السكرات . ونظر الرجل إلى ضحيته فوجدها ما زالت

تئن وهي على قيد الحياة لم تمت بعد، وإذا بالظالم ينحني، ويأخذ حجراً عظيماً ويرفعه إلى أعلى صائحاً: أيتها الملعونة ألا زلت على قيد الحياة حتى الآن .. وجمدت المرأة .. وكأنها تنظر إلى أجلها، وفي تلك اللحظة انطلقت من السائق صرخة مدوية هزت الوادي .. فقد كان تحت الصخرة ثعبان عظيم لدغ المجرم قبل أن يجهز على هذه المسكينة ، ونزل الركاب من السيارة على هذه الصرخة المدوية .. فإذا بهم يشاهدون السائق جثة هامدة ، وامرأة تئن وتتمتم بكلام غير مفهوم .

وحمل السائق والمرأة ، وجاءت الشرطة ، وحملت المرأة إلى المستشفى ، وبين تأوهاتها طلبت ولدها ، ثم راحت في غيبوبة طويلة . فظن الممرضون أنها تعاني سكرات الموت .. وفي اليوم التالي أفاقت المرأة من غيبوبتها وحققت الشرطة في الأمر وخذوا الأموال من المجرم وأعادوها للمرأة ، ثم قالت لولدها وهي في شبه غيبوبة : ادفع البدل سريعاً .. أغمضت عينيها وذهبت في غيبوبة أخرى .. لكنها لم تمت ، ويوماً بعد يوم تحسنت حالتها الصحية والمادية وفرج الله عنها .

وها هو راوي القصة اللواء الركن محمود شيت خطاب ، يذهب إلى دارها الجديدة العامرة ويسألها من وراء حجاب .. ما الذي كنت تقولينه وأنت ملقاه في الوادي ؟ فترد العجوز المؤمنة كنت أقول : " يا جبار السموات والأرض أنت أعلم بحالي فهيئ لي بقدرتك القادرة أسباب دفع البدل النقدي عن ولدي ليعود إلى أهله ويعولهم يا رب".

يا لها من مناجاة .. يا لها من تضحية .. لم تفكر في الدم الذي يسيل منها ، ولم تفكر أنها ربما ترحل عن الدنيا بعد ثوان معدودة ، ولكنها فكرت في كيفية إعالة أولادها ... وبعد المناجاة جاء الفرج من رب الأرض والسماوات :

(أَمَّن يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَـهٌ مَّـعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ) [النمل:٦٢] .. إنه الله جل جلاله [١] .

– – – –

obeikandl.com

(١) أنيس الصالحين [ص ٧٠] .

توبة شاب وهداية فتاة

روما عاصمة إيطاليا ، معقل النصرانية ومقر الفاتيكان .. هناك عاد هذا الشاب إلى ربه فوجد حلاوة الإيمان .. ولكن على يد من ؟ على يد فتاة إيطالية .. كانت سبباً في هدايته .. حدثني بنفسه عن قصته فقال :

ولدت في مدينة الرياض ونشأت بين أبوين مسلمين ، وفي مجتمع مسلم معروف بصفاء العقيدة وسلامتها من البدع والخرافات .. منذ الصغر كانت لي ميول (فنية) في الرسم والتشكيل ، لذا تخصصت في هذا الفن ، وحزتُ على شهادة في التربية الفنية ، وعملتُ في سلك التدريس معلماً لهذه المادة لمدة عام كامل ، ثم أُعلن عن بعثة إلى إيطاليا للدراسة في مجال الفن وهندسة الديكور ، فسارعت إلى التسجيل ، فكنت ضمن قائمة المرشحين للسفر في هذه البعثة .

سافرتُ إلى إيطاليا – وكان ذلك عام ١٣٩٥هـ – وكان اتجاهي آنذاك منحرفاً .. نعم .. كنتُ مقراً بالله وبالرسول ﷺ ولكن لا أقيم شعيرة من شعائر الله اللهم إلا النطق بالشهادتين .. وماذا يغني قول بلا عمل ؟!

مضت علي سنتان وأنا على هذه الحال، اكتشفتُ خلالها حقيقة الحياة الغربية، وما يمكن أن أصل إليه في المستقبل ، إن أنا سرتُ في هذا الطريق .. نظرتُ إلى من حولي ، فلم أر إلا قطعان من الذئاب والحيوانات البشرية ، التي لا هم لها إلا الأكل والشرب واللهو ، والسعي وراء الشهوة بأي ثمن . فساد أخلاقي . أثره وحب للذات .. هذا ما رأيته بنفسي ، وبما تعلمتهُ من مجتمعي المسلم المحافظ . كنت أحدث نفسي دائماً وأقول : لابد وأن يأتي يوم أعود فيه إلى الله وألتحق بركب الإيمان .. ولكن متى يأتي هذا اليوم ؟! لا أدري .

ومضتِ الأيام وأنا على تلك الحال من الغفلة والضياع إلى أن قررتُ الالتزام ، فبدأتُ بالمحافظة على الصلاة وبعض الشعائر الظاهرة ، فكان التزاماً ظاهرياً فقط دون إدراكٍ لروح الدين وحقيقته .

كنتُ أقيم هناك في مدينة تدعى (فلورنسا) ، وفي إحدى الإجازات كان من المقرر أن أسافر بالقطار إلى روما – أنا وصاحب لي – لقضاء بعض الأعمال ،

وفي اليوم المحدد للسفر شاء الله – عز وجل – أن نصل متأخرين إلى محطة القطار ، وتفوتنا الرحلة فوجدنا قطاراً آخر .

كان هذا القطار قد امتلأ بالركاب ، وأوشك على المسير ، فكنتُ أنا وزميلي الآخر راكبين قبل إغلاق الباب .

نظرنا يميناً وشمالاً فلم نر مقعداً خالياً ، فأخذنا نبحث عن مكان نجلس فيه ، وبعد زمن ليس بالقصير لمحت مقعداً خالياً في إحدى المقصورات بينما وجد صاحبي مقعداً في المقصورة التي تليها .

ودخلتُ إلى تلك المقصورة – وهي في العادة تتسع لستة أشخاص – فلم يكن بها إلا أربعة فقط كلهن نسوة ، أما المقعدان الباقيان فقد كانا مشغولين ببعض الحقائب ، فاستأذنتهن في إخلاء المقعدين والجلوس فيه فأذنّ لي .

ثلاث ساعات ونصف الساعة هي المسافة الزمنية بالقطار بين فلورنسا وروما .. مضت ساعتان ولم يتفوه أحد منا بكلمة واحدة .. بعضنا كان يقرأ ، والبعض الآخر كان يقلب نظراته تارة من خلال النافذة وتارة في وجوه الآخرين .

كنتُ أحمل في يدي كتيباً صغيراً ولكني شعرت بالملل – وهو ما لاحظته على وجه البقية – فأردتُ أن أكسر حاجز الصمت ، وأبدأ في الكلام .

فقلتُ : إننا منذ ساعتين لم نتحدث ولم ننطق بكلمة واحدة .. فوافقتنني على ذلك ، وبدأ النقاش ..

قالت إحداهن : من أين أنت ؟ قلت : من السعودية .. وأنت؟ قالت : أنا إيطالية نصرانية .. وجاء دور الثالثة لتعرف بنفسها فقالت : إنها يهودية من إسرائيل .

ما إن أطلقت هذه اليهودية كلمتها حتى انتفضتُ كما ينتفض العصفور إذا بلله القطر ، وتمعر وجهي، وتسارعت نبضات قلبي، فكانت تلك نقطة التحول .

(يهودية من إسرائيل) !! قالتها بتحدٍ واضح وتعالٍ واستكبار وكأنها تقول لي: إنني من الأرض التي انتزعناها من أيديكم وطردناكم منها فمت بغيظك ..

كانت لحظات معدودة ولكني أذكر تفاصيلها بدقة ولن أنساها ما حييت .. ثم تفجر البركان

لقد فقتُ شعوري في تلك اللحظات ، وانفجرتُ بالكلام على الرغم من قلة بضاعتي في العلم الشرعي ، بل حتى في التحدث مع الآخرين .. وقمت بشن هجوم عنيف لا هوادة فيه على هذه اليهودية ، وقلتُ كلاماً كثيراً – لا أتذكره الآن– ولم يتوقف هذا البركان المتدفق عن الكلام المتواصل إلا حينما توقف القطار في محطته في روما ..

ساعة كاملة ونصف الساعة من الحديث المتواصل دون انقطاع .. كانت الأفكار تتدفق كالسيل وتسبق الكلام أحياناً على الرغم من ضحالة ثقافتي العامة – كما أسلفت – إلا فيما يتعلق بالألوان والرسم .

وإن مما أذكره الآن أنني بدأت بالقضية الفلسطينية ، وأن اليهود مغتصبون وخونة ، وهي عادتهم على مر التاريخ ، وأنهم شعب مشرد جبان .. الخ ، وجرني هذا الحديث إلى الحديث عن الديانة اليهودية ، وما طرأ عليها من التحريف ،وكان من الطبيعي أن يجرني الحديث إلى النصرانية كذلك وما طرأ عليها من تحريف النصارى .. وهذه هي المرة الأولى التي أتحدث فيها عن مثل هذه الموضوعات المتعلقة بالأديان .

وواصلتُ الحديث بحماس واندفاع منقطع النظير .. وقد ظهرت واضحة أثناء حديثي الحمية الدينية والقومية والوطنية .. وما شئت من الحميات لاسيما وأننى لم أكن – آنذاك – قد التزمت التزاماً حقيقيا .

وبعد الفراغ من الحديث عن الديانتين اليهودية والنصرانية ؛ تحدثت عن الإسلام وسماحته ويسره .. ومن ثم عقدت مقارنة بين هذه الديانات الثلاث .. وأنا حين أتذكر ذلك أضحك من نفسي ، وأعجب كيف حدث هذا .

كنتُ أتحدث والجميع ينصتون إلي وقد حدجوني بأبصارهم إلا اليهودية ، فقد نكست رأسها خوفا أو خجلاً – لا أدري – ولسان حالها يقول ليتني لم أقل شيئا .. ولما توقف القطار كانت أول نازل منه .. أما الأخريات فقد شكرني على ما قلتُ إما مجاملة أو خوفاً .. لا أدري أيضاً

وعند نزولي من القطار كانت الإيطالية تنتظرني – وهي فتاة في العشرينات من عمرها – فأثنت على ما قلتُ وطلبت مني مزيداً من المعلومات عن الإسلام فأخبرتها

بأني لا أعلم الآن شيئاً غير ما قلته .. ولكني سأحاول البحث مستقبلاً وسؤال أهل العلم عما يشكل .. وكتبتُ لها عنواني ، ومن توفيق الله أنها كانت تسكن ذات المدينة التي أسكنها وهي فلورنسا ، وأنها قِدمت إلى روما لعمل وستعود بعد أيام ، وأنا كذلك .

كانت تسكن في فلورنسا مع أخيها للدراسة بعيداً عن أهلها الذين يسكنون في الجنوب . وفي أول لقاء تم بيننا كان الحديث عادياً بعيداً عن الدين ، وتكررت الزيارات بيننا وكنت أتجنب الحديث عن الدين لوجود أخيها معنا ، ولكنها هي كانت تسألني دائماً عن الإسلام ، فقد كان لديها شغف عجيب للتعرف على هذا الدين ، وكما قال تعالى : (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) .

أما أخوها فلم يكن يعجبه الحديث حول هذه الأمور ، فكان يتهرب عند اللقاء ويبتعد عن المجلس ، متظاهراً بالانشغال بأمور أخرى .

كانت تسألني أسئلة كثيرة معظمها لا أعرف له جواباً ، فكنتُ لا أجيبها إلا بعد سؤال أهل العلم أو البحث والقراءة .

والحقيقة أنني – بسبب أسئلتها – تبينتُ حقيقة نفسي وجهلي المطبق بأحكام ديني الذي تنكرت له زمناً طويلاً .

وفي الإجازة عدتُ إلى المملكة في زيارة ، وعند عودتي حملتُ معي مجموعة من الكتب في أصول الدين وفروعه ، وانهمكتُ في القراءة بشغف شديد ونهم غير معتاد .

كنتُ أقرأ أولاً ثم أحاول فهم ما قرأته فهماً جيداً لأترجمه إلى الإيطالية بعد ذلك ، ومثل هذا العمل يستغرق وقتاً طويلاً وجهداً مضاعفاً .

وهناك قدر الله علي بمرض أُدخلت بسببه المستشفى وقد مكثتُ فيه خمسة عشر يوماً ، وخلال هذه الأيام المعدودة قرأت صحيح الإمام مسلم بكامله ، وقمتُ بترجمته لها ، ولك أن تتخيل مدى الجهد ، الذي يمكن أن يبذل في مثل هذا الأمر – قراءة وترجمة – خلال هذه المدة القصيرة ، فقد كنتُ أقرأ يوماً وأترجم ما قرأته في اليوم التالي .

فتغيرت حياتي ومفاهيمي وسلوكي ، وأصبحتُ إنساناً آخر غير ذلك الإنسان العابث اللاهي .

أما هي فقد اقتنعت بالإسلام ، وقالت لي بكل وضوح : (إنني الآن مسلمة) .

لقد أسلمت هذه الفتاة الإيطالية في معقل النصرانية، إلا أنها لم تعلن إسلامها، وإنما جعلته بينها وبين ربها ، وأصبحت تحرص على تطبيق تعاليم الإسلام فى كل ما تعلم ، ومن ذلك اللباس والمأكل والهيئة .

وعَلِمَ أخوها بالخبر ، فأرسل إلى أهله يخبرهم بما حدث ، فغضبوا عليها وقطعوا عنها المعونة الشهرية ، وبدؤوا بمضايقتها وتهديدها عن طريق الرسائل وغيرها ، إلا أن ذلك كله لم يصدها عن اتباع الدين الحق ، لاسيما وأنها منذ البداية لم تكن مقتنعة بدين النصارى وخرافاتهم ، فقد كانت تمقت بشدة شرب الخمر الذي يعتبرونه دم المسيح – عليه السلام – ، كما كانت تمقت التعري على البحر ، وتعاف لحم الخنزير ، ومنذ أن بلغت السابعة من عمرها لم تدخل الكنيسة قط .. وبالجملة كانت تمقت دين النصارى بكل ما فيه من شرك وخرافات.

كنتُ أعلم أنها في ضائقة مالية ولكني تعمدتُ ألا أعطيها شيئاً من المال إلا القليل لأرى صدق إيمانها ويقينها ؛ فكانت صادقة والحمد لله.

ولما كثرت التهديدات والمضايقات من أهلها، قامت بتوكيل محامٍ للدفاع عنها، فكفاها الله شرهم وكفوا عن أذاها .

وأعلنت إسلامها ، وبدأت في التطبيق بشكل جدي وبحماس شديد يفوق حماس بعض المسلمات العربيات هناك ، بل كانت تنصحهن أحياناً حتى أصبحن يتوارين منها خجلاً ، ولم يكن ذلك بفضلي وإنما بتوفيق الله ﷻ وحده بل لقد كانت هي سبباً في هدايتى ورجوعي إلى الله .

لم أكن آنذاك متزوجاً ، وفي الوقت نفسه لم أكن أفكر في الزواج من أجنبية ، فقد كنت – ولا زلتُ – ضد ذلك ، وقد كنتُ تقدمتُ لخطبة إحدى الفتيات السعوديات هناك ، وكان من المقرر أن يتم الزواج بعد الإجازة ، وحينما ذهبتُ إليهم بصحبة هذه الفتاة الإيطالية – وقد أردت أن تستفيد منهم – أساؤوا بي الظن ، مما أدى إلى

سوء تفاهم بيننا ، ومن ثم تأجيل الزواج أو إلغاؤه ، ولكنهم بعد زمن علموا حقيقة الأمر وإني ما أردت إلا خيراً .

وشاء الله أن يحدث بيني وبين تلك الفتاة خلاف ، فغضبت عليها ، فجاءني أحدهم ليصلح بيننا ، فعجبتُ لمجيئه ، وهو الذي أساء بي الظن من قبل ، وفسخ خطوبتي من قريبته، فأخبرني أنه قد علم حقيقة الأمر، وأنه يأسف لما حدث، ثم نصحنى بالزواج من تلك الفتاة الإيطالية وترك التفكير في قريبته .

وهنا انقلبت لدي كل الموازين، فأنا لم أكن أفكر في الزواج من أجنبية أصلاً، بل لقد أخبرتُ صاحبتي الإيطالية بأني لن أتزوجها وألا تفكر في ذلك أبداً – علما بأن علاقتي بها كانت نظيفة ، لا يشوبها فعل محرم حتى أني لم أخلُ بها قط – ولكن عندما عرض علي الأخ هذا الموضوع بدأت أضرب حسابات أخرى ، وفكرتُ في الأمر جدياً ، فاستخرتُ الله ﷻ وانشرح صدري لذلك ففاتحتها بالموضوع ..

لم تصدق بادئ الأمر وظنت أني أسخر منها ، ولكني أخبرتها أن الأمر جد ، فوافقت بلا تردد ، لاسيما وأن الظروف كانت مهيأة لإتمام هذه الزيجة .

فقمنا بإتمام عقد النكاح على سنة الله ورسوله ، ورزقت منها بأربعة أولاد – ولله الحمد – ونحن الآن نعيش في سعادة وهناء ، وقد أنهيتُ بعثتي وعدتُ إلى أرض الوطن .. ذهبتُ ضالاً وعدتُ مهتدياً غانماً ، فلله الحمد والمنة .

– – – –

واجتمع الشمل

هي قصة عائلة مكونة من أربعة أشقاء ، ثلاثة أولاد وفتاة ، وقد كان الأخوان الكبيران متزوجين وكذلك الفتاة ، ولا يوجد سوى الأخ الأصغر ويدعى (طارق) والذي يدرس بالجامعة بالسنة الثانية والذي يلقى اهتماماً من والديه ، وكان ذكياً مطيعاً لوالديه ، وأخلاقه عالية ، ومكافحاً لذلك أوصاه والده بإكمال دراسته بالخارج لأخذ شهادة الدكتوراه ، وكانت فتقول له والدته : متى يأتي اليوم الذي أراك فيه وأنت تأخذ شهادة الدكتوراه ، وتكون ناجحاً بحياتك ؟

فكان يرد عليها إن شاء الله يا أمي لن أخيب ظنك . ولكن أتت الرياح بما لا تشتهي السفن فقد ذهب كل من والد ووالدة طارق إلى المدينة براً وفي طريق العودة تعرضا لحادث مروري أودى بحياتهما ، ومن هنا بدأت القصة فطارق لم يصدق ما حدث وكأنه كابوس ، ولقد تعرض لانهيار شديد وانهال بالبكاء ، وعندما انتهى العزاء حان وقت توزيع التركة ، ولكن بعد توزيع الأموال عليهم قرر الأخوان الكبيران وأختهم بيع المنزل ، ولكن طارقاً رفض هذه الفكرة وقال لهم : إنه بيتنا الذي تربينا به وعشنا به أجمل لحظات حياتنا وإن والدنا كان يفخر بالمنزل وقد كافح كثيراً من أجل أن يمتلكه وعمل كثيراً حتى نعيش به بسلام ولكنهم لم يستجيبوا وباعوه ووزعوا النقود بينهم واضطر طارق بعدها أن يبحث عن سكن فاشترى ببعض ما لديه من مال شقة صغيرة ليسكن بها ويكمل دراسته ، ومرت الأيام وتخرج طارق من الجامعة ولا يزال يحتفظ بنصيبه من التركة وقرر أن يكمل دراسته خارجاً .

اكتشف أن أمواله دفعها كلها ثمناً للدراسة بالجامعة ، ولم يتبق له سوى الشيء القليل ، ولن يكفيه إلا شهراً واحداً فقط بعد ذلك فقرر الاتصال بإخوته ليرسلوا بعض النقود لكي يستخدمها للسكن وللطعام ولكنهم رفضوا وقالوا : لا نملك المال لنعطيك وارجع إلى الوطن فن تستطيع النجاح في ذلك رغم أنه وعدهم بردها لهم حين يكمل دراسته ويعمل ، ولكنهم أضافوا على ذلك أنه مستهتر أضاع ثروة والديه وأهدرها فتفاجأ طارق من ردهم وبقى في حيرة من أمره ، ولكنه رفض أن يعود دون أن ينفذ وصية والديه فقرر أن يعمل ليكمل ما بدأه ، فعمل بأحد

المطاعم ، وعمل أيضاً بأحد المستودعات فكان يعمل ست ساعات وينام مثلهما ويذاكر ويحضر المحاضرات فيما تبقى من الوقت وقد كان يجد كثيراً ويتعب ولكنه لم يشك إلى أحد ، وكان يكتم أ لمه ويمسح دمعه بيده ولم ييأس ولم يستسلم أبداً ولم يهزمه التعب يوماً ، فقد كان صامداً قوياً ولكنه حزين لتخلي الجميع عنه .

ومرت الأيام وجاء اليوم المنتظر إنه يوم التخرج اليوم الذي سيستلم به شهادة الدكتوراه ، وعندما بدأ الحفل وقف أمام المنصة وهو لا يرى إلا صورة والديه أمامه وهما يصفقان له بين الناس ، فلم يتمالك نفسه وقد بكى طارق وكانت دموعه تنهار بغزارة ، وقد كاد أن يغشى عليه ، وبعد حصوله على الشهادة انهالت العروض عليه للعمل فقرر أن يكمل العمل خارجاً حتى يجمع بعض النقود فصار مديراً لأحد الشركات الكبرى ، وبعد أن جمع المال الكثير قرر أن يرجع إلى الوطن ، فحزم حقائبه وغادر وعندما عاد بعد كل هذه السنين إلى الوطن كان مستغرباً عدم سؤال إخوته عنه ، فقرر أن يبدأ عدة مشاريع وعندها حقق ما كان يطمح إليه وتكللت مشاريعه بالنجاح ، وأصبحت شركاته من أنجح الشركات وبعدها قرر أن يذهب إلى منزله منزل والده فذهب إليه ووقف أمامه يتأمله لنصف ساعة تقريباً وتقدم نحو المنزل ودق الباب ليفتح له رجل وقال له : من أنت ،

قال طارق : هل أنت صاحب المنزل قال له : نعم . قال : أتبيعني هذا المنزل فسكت الرجل ثم قال : إنه منزلي ولن أبيعه ، فنظر طارق إلى المنزل ثانية وهو يتأمله وقال سوف أعطيك ضعف ثمنه فهل توافق ؟ فاستغرب الرجل لما سمع ولإصرار طارق على الشراء وعلى عرضه هذا المبلغ الضخم فوافق الرجل وبعد يومين خرج الرجل من المنزل وعندها استلم طارق المنزل ودخله كان ينظر إلى كل زاوية في البيت وكل ركن وكان يتخيل والده ووالدته وهما يجلسان على المائدة فصار يبكي واسترجع أجمل لحظات حياته بهذا المنزل وعيناه تدمعان ، وبعد أن نام ليلته الأولى في المنزل بعد فراق طويل قرر أن يسأل عن إخوته رغم عدم سؤالهم وانقطاعهم ورغم ما بدر منهم ، فسأل عن أحد إخوته فاتضح أنه تراكمت عليه الديون وهو بالسجن فقرر زيارته، فتفاجأ أخوه عند رؤيته، وكان يبكي ويقول له :

متى عدت من السفر ؟ ولماذا تسأل عني ؟ فابتسم طارق وقال : لا زلت أخي ولن أنساك كما نسيتني وخرج طارق من عنده وقد سدد جميع ديونه ليخرجه من السجن ؟ وسأله عن أخيه الثاني فعلم أنه فصل من عمله ويعمل بأحد المحلات التجارية فزاره ونظر إليه أخوه وقال بصوت متردد وهو يمعن النظر : طارق ! فقال : نعم ، قال له متى عدت ؟ وماذا تفعل هنا ؟ فحكا له الحكاية وطلب طارق من أخيه أن يعمل في أحد شركاته فعينه مديراً على شركته كما عين أخاه الآخر مديراً لشركته الثانية.

وعندما سألهم عن أخته فقالوا له لقد تطلقت وهي تعيش مع أحد صديقاتها ، فاتصل بها ليخبرها بمجيئه ولكي تعود إلى العيش بمنزلهم منزل والديه ، فلم يكن يتوقع أحد منهم أن يكون طارق هكذا يوماً من الأيام ، لكن كفاحه وإخلاصه في تنفيذ وصية والديه والإصرار على تنفيذها جعله ناجحاً .

– – – –

لا تتبعوا خطوات

ذكر وهب بن منبه ان عابدا في بني إسرائيل ، وكان من أعبد أهل زمانه ، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت ، وكانت بكراً .

فخرج البعث عليهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ، ولا من يأمنون عليها ولا عند من يضعونها ، فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره حتى يرجعوا ، فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم ، فلم يزالوا به حتى أطاعهم ، فقال : أنزلوها في بيت حذاء صومعتي .. فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا وتركوها ، فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ، ينزل إليها بالطعام ، من صومعته ، فيضعه عند باب الصومعة ، ثم يغلق بابه ويصعد في صومعته ، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام . قال : فتلطف له الشيطان ، فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عنده خروج الجارية من بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد ، فيعلقها فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها ولا يكلمها .

قال : فلبث بذلك زماناً، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر، وحضه عليه وقال له : لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم لأجرك .

قال : فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ، فوضعه في بيتها .

قال : فلبث بذلك زماناً ، ثم جاءه إبليس ، فرغبه في الخير ، وحضه عليه ، وقال له : لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك ؟ فإنها قد استوحشت وحشة شديدة . قال : فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته .

قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال : لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك ، كان آنس لها ن فلم يزل به حتى أنزله فأجلسه على باب صومعته يحدثها ، وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها ، قال : فلبث زماناً يتحدثان . ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها فقال : لو خرجت من باب صومعتك فجلست قريباً من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها . فلم يزل به حتى فعل . فلبثا بذلك زماناً . ثم جاءه إبليس فقال : لو دنوت من باب بيتها ، ثم قال : لو دخلت البيت فحدثتها ، ولم تتركها

تبرز وجهها لأحد كان أحسن . فلم يزل به حتى دخل البيت ، فجعل يحدثها نهاره كله ، فإذا أمسى صعد في صومعته .

قال : ثم أتاه إبليس بعد ذلك ، فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها، وقبلها . فلم يزل به إبليس يحسنها في عينيه، ويسول له حتى وقع عليها، فأحبلها ، فولدت غلاماً.

فجاءه إبليس فقال له : أرأيت إن جاء إخوة هذه الجارية ، وقد ولدت منك كيف تصنع ؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك ، فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه ، فإنها ستكتم ذلك عليك مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل ، فقال له أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها ؟ خذها فاذبحها ، وادفنها مع ابنها ، فذبحها وألقاها في الحفيرة مع ابنها ، وأطبق عليهما صخرة عظيمة ، وسوى عليهما ، وصعد إلى صومعته يتعبد .

فمكث بذلك ما شاء الله ، حتى قفل إخوتها من الغزو ، فجاءوه فسألوه عن أختهم ، فنعاها لهم ، وترحم عليها ، وبكاها ، وقال : كانت خير امرأة ، وهذا قبرها فانظروا إليه ، فأتى إخوتها القبر فبكوا أختهم ، وترحموا عليها ، وأقاموا على قبرها أياماً . ثم انصرفوا إلى أهاليهم . قال : فلما جنهم الليل ، وأخذوا مضاجعهم ، أتاهم الشيطان في النوم ، فبدأ بأكبرهم ، فسأله عن أختهم ، فأخبره بقول العابد وبموتها ، فكذبه الشيطان ، وقال : لم يصدقكم أمر أختكم ، إنه أحبل أختكم ، وولدت منه غلاماً فذبحه وذبحها معه فرقاً منكم ، فألقاها فى حفيرة خلف باب البيت .

وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك.. ثم أتى الأصغر فقال له مثل ذلك .. فلما استيقظ القوم استيقظوا متعجبين لما رأى كل واحد منهم ، فأقبل بعضهم على بعض يقول: رأيت عجباً، فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى . فقال كبيرهم: هذا حلم . ليس هذا بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا .

قال أصغرهم : لا أمضي حتى آتي ذلك المكان ، فأنظر إليه .

فانطلقوا وبحثوا الموضع ، فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين ، فسألوا عنها العابد فصدق قول إبليس فيما صنع بها ، فاستعدوا عليه ملكهم . فأنزل من صومعته

وقدموه ليصلب ، فلما أوقفوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال : قد علمت أني صاحبك الذي فتنتك في المرأة حتى أحبلتها ، وذبحتها وابنها ، فإن أنت أطعتني اليوم، وكفرت بالله الذي خلقتك، خلصتك مما أنت فيه . فكفر العابد بالله، فلم كفر خلى الشطان بينه وبين أصحابه ، فصلبوه .

– – – –

obeikandl.com

يذبح طفله بسبب

وها هو رجل شرب المخدرات حتى أدمنها .. وذلك كله بسبب أصدقاء السوء .. وكان كل يوم يدخل على زوجته فيسبها ويشتمها ويضربها .. وفى يوم من الأيام عاد إلى البيت بعد شربه للمخدرات وإذا به يجد زوجته تُرضع طفله الرضيع فلما بكى الطفل قال لها زوجها : أسكتي الطفل فحاولت الأم إسكات طفلها ولكنه لم يسكت .

فقال لها زوجها المدمن : إن لم تُسكتي الطفل سأقتله .. فحاولت أكثر من مرة أن تُسكته ولكنه لم يسكت وإذا بالزوج المدمن يقوم وينتزع الطفل من على ثديها وهو يرضع ويذهب به إلى المطبخ ليُحضر سكيناً فصرخت الزوجة ونادت على الجيران : أدركوني .. سيقتل الطفل .. أدركوني سيقتل الطفل .. ويأتي الناس وهم في غاية الفزع ليشاهدوا أبشع جريمة أمام أعينهم .. لقد دخلوا بعد أن قطع الزوج المدمن رقبة طفله الرضيع وهو يضحك كالمجنون .

وها هو الآن يقضي بقية حياته بين جدران السجون .. وكل ذلك بسبب المخدرات .. وإنا لله وإنا إليه راجعون .

– – – –

نعوذ بالله من سوء

في إحدى العمارات كان الناس يخرجون ويرجعون كالعادة إلى مصالحهم وأعمالهم .. ولكنهم ذات يوم بدؤوا يشمون في أحد الطوابق رائحة منتنة ﷻيعرفون مصدرها .. وبدأت الرائحة تزداد يوماً بعد يوم إلى أن قرر سكان العمارة أن يعرفوا مصدر الرائحة وإذا بها تنبعث من إحدى الشقق فطرقوا الباب فلم يرد أحد فاتصلوا بالشرطة فجاءت سيارة الشرطة وصعد الضابط والجنود وطرقوا الباب فلم يرد أحد فكسروا الباب، وإذا بالمفاجأة التي كادت أن تُذهب العقول.

لقد وجدوا رجلاً كبيراً قد تجاوز الستين من عمره ميتاً وقد انتفخ بطنه وارتفعت قوائمه وهو عريان كما ولدته أمه وليست هذه هي المفاجأة .. إنما كانت المفاجأة أن هذا الرجل كان يُمسك بيده ريموت الدش وقد أوقد الدش والتلفاز على قناة جنسية فاضحة ليشاهد المشاهد الخليعة ولم يعلم أن ملك الموت في انتظاره .. وبينما هو على تلك الحالة وإذا بملك الموت يقبض روحه ويظل الدش مفتوحاً على نفس القناة إلى تلك اللحظة .

فيا من وقعتم في براثن الأفلام الإباحية ألا تخافون أن يُختم لكم بنفس الخاتمة وأن يقبض ملك الموت أرواحكم وأنتم على ذلك ؟!!

ألا فلنتب إلى الله جميعاً ولنحرص كل الحرص على البعد عن معصيته ﷻ .

— — — —

رفيق الخير

بعد غياب طويل عن مسقط رأسي ، كان لعودتي إليها طعم خاص ، ونكهة مميزة ، وبقيت أقلب نظري في جوانبها المختلفة ، وفي وجوه الناس ، في الجيل القديم منهم ، وفي الجيل الجديد أيضاً وما أكثرهم ..

بعد هذا الغياب الطويل اشتقت أن أتجول في شوارعها ، وبين حاراتها أشاهد بناياتها القديمة وأزقتها الضيقة .

ومن خلال جولة سريعة لم تزد على ساعة فحسب حتى شعرت كأنني لم أغب عنها طويلاً .

طويت سنوات طوالاً في جولة سريعة ، ذلك لأني لم أر شيئاً جديداً أقيم إلا النذر اليسير ، وأما القديم فأكثره قد بدا متهالكاً ..

في اليوم التالي كنا نستعد لصلاة الجمعة في الجامع الكبير ، الذي اتضح أنه اتسع وامتد ، وطال وعرض .

وجعلت أسدد نظري إلى المنبر ، ترى هل سيصعد نفس الإمام الذي تركته منذ سنوات ، أم أنه قد تغير ؟

غير أني فوجئت بشاب ممتلئ الجسم كث اللحية ، يواجه الناس بالسلام في ثقة تتجلى في نبراته ، ثم شرع يتحدث بسلاسة وفي قوة ، وكانت خطبه رائعة ، لاسيما وقد كان صوته جهورياً ونبرته مؤثرة ..

بعد الفراغ من الصلاة بادرت أسأل من كان برفقتي يومها ، عن هذا الخطيب الشاب المتميز ، فضحك مرافقي وقال : أما عرفته ؟ إنه (فلان) ..!

ولم أصدق ...! وهززت رأسي كأني أقول له : لا ..

لعلي توقعت أن يذكر أسماء لكثيرين أعرفهم ، ولكن (فلان) هذا بالذات ما كان على الحساب أبداً .

في ذلك اليوم نفسه حرصت على زيارة الخطيب الشاب في بيته ، وكنت قد عرفت عنوان داره ، وخلال الطريق إليه عدت بذاكرتي إلى الوراء ، لأسحب منها مشاهد تتعلق بهذا الشاب نفسه ، فرأيت ثم رأيت أمراً عجباً ..!

لقد كنا مجموعة على عدد أصابع اليد الواحدة نبادر إلى الصلاة إذا سمعنا النداء ، وكان المسجد لا يبعد عن المكان الذي نلعب فيه كثيراً ، وكان صاحبنا هذا يرفض الذهاب ، بل ربما أطلق أحيانا عبارات ساخرة منا ، وكان يؤثر أن يبقى مع مجموعة أخرى كبيرة مواصلاً اللعب معهم في ألعاب يدخل في أكثرها صورة القمار الصريح .. وحين نفرغ من الصلاة ونعود إليهم سريعا ، ربما استقبلنا هؤلاء الأصحاب وهو معهم بسخرية جديدة ..! في أثناء زيارته ، شرعنا نقلب صفحات كثيرة من ملف الذكريات ، ثم ألححت عليه أن يخبرني عن قصة هدايته ، فقال : تركت المدرسة في بداية المرحلة الثانوية لظروف ألمت بي ، والتحقت بعمل ، وجرى المال في يدي ، فازددت سوءاً على السوء الذي كنت فيه ، غير أن الله سبحانه أراد بي خيراً، فمرضت مرضاً حبسني في الفراش، وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ..

وكان من طبعي الذي نشأت عليه ، أنني أخاف من المرض خوفاً شديداً ، خشية أن يكون هو سبب انتهاء حياتي ...!

في أثناء مرضي لاحظت أن صحبة السوء خفت أقدامها عني ، فقد تجاوزت الشهر والنصف مريضاً ، ولم يعد يزورني منهم إلا اثنان وعلى فترات متباعدة ، واستوحشت في البداية ، ثم ألفت الأمر ، وتعرفت على شاب كان يتردد لزيارة صديق له ، في نفس الحجرة الواسعة التي كنت فيها ، والتي كانت تضم أكثر من عشرين سريراً فكان هذا الشاب لا ينساني يوما ، كلما حضر ينفحني بكرمه وسؤاله وهداياه المتواضعة المتنوعة ، وذات يوم أهداني شريطاً ، وألح علي أن أسمعه بعناية ، وأوهمني أنه يريد أن يسألني عن بعض ما فيه ، لأنها أشكلت على فهمه ..!

واستمعت إلى الشريط بشغف ، ويا لله ماذا أحدث في قلبي هذا الشريط !

لقد كان يتحدث عن سوء الخاتمة وأسبابها وقصص فيها ، ما اقشعر له بدني كله ، وأخفيت وجهي تحت غطائي ، وأخذت أبكي كاتماً صوتي ، ولقد أعدت الاستماع إلى هذا الشريط أكثر من مرة في تلك الليلة نفسها ، حتى كدت أحفظ كل كلمة فيه ، وفي الصباح الباكر جداً ، أخذت آلة التسجيل إلى الحديقة الجانبية ، ولا

أدري كم بقيت هناك وأنا أعيد الاستماع إلى ذلك الشريط ..! وكانت تلك هي البداية .. ثم توالت الخطوات على الطريق الطويل ..

وبعد شفائي بادرت إلى مقاطعة صحبة السوء كخطوة أولى ضرورية لابد منها ، وكانت شخصيتي أقوى منهم ، فأعلنت لهم في وضوح إما أن يسيروا في الطريق الذي اتضح لي نوره ، وإما أن يفارقوني بمعروف !! .

ولأن منطقتنا وما حولها لا يوجد فيها شيخ يمكن الرجوع إليه ، والتتلمذ عليه ، فقد عكفت على متابعة الجهد الشخصي مستعيناً بالله جل جلاله ، أسمع الشريط الواحد حتى أحفظه حرفا حرفا .. لقد حفظت أشرطة كثيرة لمشايخ أجلاء لم يكن يصلنا غير أشرطتهم ومنهم الشيخ الجليل عبد الحميد كشك ، كانت تأسرني بلاغته ، ويشدني أسلوبه وحفظت له عدداً كبيراً جداً من دروسه .

كانت أجواء البلد لا تسمح بوجود المكتبات الإسلامية وكانت تلك الأشرطة نتحصل عليها في جهد ، خفية وبعيداً عن عيون الخلق ، وكذلك موضوع الكتب إنما تعطى يدا بيد ..

وكنت أقرأ ما يقع تحت يدي من كتب إسلامية مرات حتى أخزن الكتاب كله في ذاكراتي ولم يمر زمن طويل حتى وجدت لساني يسيل بلغة سليمة ، والمعاني تتوالد في قلبي بشكل غريب عجيب .. ، فلم أملك إلا أن أشرع في عقد دروس علم مبسطة في البداية ، ثم بعد فترة خطوت خطوة أخرى فعقدت دروس وعظ ، وتوجيه ونحو هذا ، وشيئاً فشيئاً فإذا بتيسير الله ﷻ يوصلني إلى ما ترى ..

– – – –

أنا والخمر وأختنا الداعرة

كنت في زيارة لإندونيسيا مع أصدقاء لى ، جمعنا لرحلتنا هذه مخطط استمر ثلاثة شهور متتالية ، وكل منا كان ينتظر لحظة الانطلاق والسفر .

كنا أربعة أصدقاء جمعتنا المعصية والاستهزاء بخلق الله ، حين حلقت الطائرة أعتقد أن أغلب الركاب المسافرين كانوا يدعون الله أن تصل الطائرة بسلام، إلا أنا ورفاقي لقد كنا نتحدث عن أول يوم نصل فيه إلى جاكرتا ، وكان أملنا الوحيد وقبلتنا هي قبلة أي عاص وشاذ أنه هوتيل السنترال الشهير بجاكرتا الذى يجمعك بالشيطان لا بل يجمع الشيطان بك .

وصلنا يوم السبت ظهراً إلى جاكرتا وركبنا سيارة الأجرة متوجهين إلى هذا الفندق ، وعند وصولنا حجزنا أربعة غرف وأخذنا قسطاً من الراحة ، وخرجنا في المساء حالنا حال أي عربي يزور أندونيسيا وتوجهنا إلى مرقص نشرب الخمر ونسمع اللغو والغناء ونتمتع بأجسام الفتيات هناك ، وما إن بدأت ساعات الصباح الأولى إلا وتشابك كل منا بفتاة وذهبنا لغرفنا مسرورين لتبدأ رحلة من رحلات المعصية الكبرى ألا وهي الزنا ، وها هي ثلاثة أيام تمضي وأنا بصحبة بنت الهوى وفي اليوم الرابع خرجت إلى أكبر مركز للأسواق والتجارة بجاكرتا وهذه الفتاة بصحبتي بلباسها المغري وحسن وجهها وأصحابي معنا ، والمفاجأة أنني فى مركز التسوق هذا شدني منظر فتاة ملامحها عربية ، وحولها جمع كبير من الناس فأردت وأصدقائي معرفة السبب واقتربنا حتى أصبحنا على مسافة قريبة منها ؛ وإذ بها تتحدث للناس عن عظمة الموت وهي تبكي وتقول (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ) صديقى محسن بدأ يضحك منها ويقول لي : مجنونة ... مطاوعة مجنونة لقد ذهب الجميع إلا أنا أستمع لمعرفة أخبار الموت ، ولكن ما شدني في هذه الفتاة الداعية أمر واحد فقط ، لماذا تكلف نفسها هذا العناء في الدعوة وهي فتاة ؟ وأين هم رجال الدعوة ؟ وعندما انتهت استأذنت منها وطلبت منها أنني أريد أن أتحدث إليها فوافقت ووالله إنها قالت لي : لقد سمعت صديقك وهو يقول مجنونة .. مطاوعة مجنونة !!!! وبدأت تتحدث لي

عن جرائم الحقوق ، وسألتني أنت نعم أنت ما هدفك في الحياة ؟ أجبت : هدفي أن أعيش حياتي مرتاحاً . أمرح أسافر أستمتع بحياتي .

وبالسخافتي حين قلت : إن الحياة لا تستحق شيئاً ! نظرت إلى هذه الأخت الداعية وقالت : والله أنت من لا يستحق شيئاً . كل هذه النعم التي منحك إياها الله سبحانه وتعالى وتقول الحياة لا تستحق شيئاً ؟ أين الشكر والعرفان لله ؟ أين العمل المخلص لله ؟ أين الواجبات الإلهية ؟

ألم تسمع قوله تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) ثم سألتني عربي أنت ؟ قلت : نعم قالت : هل تسمع بالعلامة ابن الجوزي رحمه الله ؟ قلت : نعم ، قالت : سأقص عليك شيئاً وأنت حر . قلت : تفضلي . قالت : أنت أفضل أم الملائكة أفضل منك؟ قلت : لا يختلف فيها اثنان طبعاً الملائكة أفضل مني. قالت: اسمع بعدما ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الأولى تستوي الأرض من شدة الزلزلة فيموت أهل الأرض جميعاً وتموت ملائكة السبع سماوات والحجب والسرادقات والصافون والمسبحون وحملة العرش ، وأهل سرادقات المجد والكروبيون ويبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت عليهم السلام . يقول الجبار ﷻ: " يا ملك الموت من بقى – وهو أعلم – فيقول ملك الموت: سيدي ومولاي أنت أعلم ، بقى إسرافيل وبقي ميكائيل وبقي جبريل وبقي عبدك الضعيف ملك الموت خاضع ذليل قد ذهلت نفسه لعظيم ما عاين من الأهوال ، فيقول له الجبار تبارك وتعالى : انطلق إلى جبريل فاقبض روحه . فينطلق إلى جبريل فيجده ساجداً راكعاً فيقول له : ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والأرض والطير والسباع والهوام وسكان السماوات وحملة العرش والكرسي والسرادقات وسكان سدرة المنتهى وقد أمرني المولى بقبض روحك فعند ذلك يبكي جبريل عليه السلام ، ويقول متضرعاً إلى الله ﷻ : يالله هون على سكرات الموت يالله هذا ملك كريم يتضرع وطلب من الله بتهوين سكرات الموت ! وهو لم يعص الله قط فما بالنا نحن البشر ونحن ساهون لا نذكر الموت إلا قليلاً فيضمه ضمه فيخر جبريل منها صريعاً . فيقول الجبار جل جلاله : من بقي يا ملك الموت – وهو أعلم – فيقول : مولاي وسيدي بقي ميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك

الموت . فيقول الله ﷻ : انطلق إلى ميكائيل فاقبض روحه فينطلق إلى ميكائيل فيجده ينتظر المطر ليكيله على السحاب فيقول له : ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك ما بقي لبني آدم رزق ولا للأنعام ولا للوحوش ولا للهوام، قد هلك أهل السموات والأرضين وأهل الحجب والسرادقات وحملة العرش والكرسي وسرادقات المجد والكروبيون والصافون والمسبحون وقد أمرني ربي بقبض روحك ، فعند ذلك يبكي ميكائيل ويتضرع إلى الله ويسأله أن يهون عليه سكرات الموت ، فيحضنه ملك الموت ويضمه ضمه يقبض روحه فيخر صريعاً ميتا لا روح فيه ، فيقول الجبار جل جلاله : من بقي – وهو أعلم يا ملك الموت ؟ فيقول : مولاي وسيدي أنت أعلم بقي إسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت . فيقول الجبار تبارك وتعالى : انطلق إلى إسرافيل فاقبض روحه . فينطلق كما أمره الجبار إلى إسرافيل ، وإسرافيل ملك عظيم ، فيقول له : ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك قد ماتت الخلائق كلها وما بقي أحد وقد أمرني الله بقبض روحك ، فيقول إسرافيل : سبحان من قهر العباد بالموت ، سبحان من تفرد بالبقاء ، ثم يقول : مولاي هون على مرارة الموت . فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه فيخر صريعاً ، فلو كان أهل السماوات والأرض لماتوا كلهم من شدة وقعته .

فيسأل الله ملك الموت من بقي يا ملك الموت – وهو أعلم – فيقول : مولاي وسيدي أنت أعلم بمن بقي ، بقي عبدك الضعيف ملك الموت . فيقول الجبار ﷻ : وعزتي وجلالي لأذيقنك ما أذقت عبادي ، انطلق بين الجنة والنار ومت . فينطلق بين الجنة والنار فيصيح صيحة لولا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحته فيموت ثم يطلع الله تبارك وتعالى إلى الدنيا فيقول : يا دنيا أين أنهارك ؟ أين أشجارك ؟ وأين عمارك؟ أين الملوك وأبناء الملوك ؟ وأين الجبابرة وأبناء الجبابرة ؟ أين الذين أكلوا رزقي وتقلبوا في نعمتي وعبدوا غيري ، لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد " .

ثم توجهت إلي بالسؤال لمن الملك اليوم ؟ قلت : لله الواحد القهار ثم استأذنت هذه الأخت الداعية لأنها كانت على موعد دعوي في مكان آخر وعرفت من بعض الناس أن هذه الداعية هي عربية تحمل الجنسية الإيطالية ، واسمها ليلى يونيتا ،

وهي مشهورة في معظم الجزر الإندونيسية بالدعوة ، وعلمت منهم عن مكان دراستها ، وأنا ذاهب إلى مقر إقامتي رأيت حادثاً مفجعاً نسأل الله السلامة ، والناس مجتمعة تخرج من أصيبوا فإذا بعيني تلمح صديقي عبد الله فترجلت من السيارة لأرى أنهم أصيبوا وتوفي واحد منهم هل تعلمون من ؟ إنه صديقي محسن الذي قال عن هذه الداعية أنها مجنونة ! في تلك اللحظة توجهت مع الجميع إلى المستشفى وأنا كالطفل الضائع فتذكرت هذه الأخت الداعية ، وقلت لنفسي لعلها تقبل أن تساعدنا ونحن في غربة ؛ فطلبت من عامل بالمستشفى أن يرافقني إلى مكانها ، وعندما وصلت كانت تستعد لصلاة المغرب فلم أستطع مقابلتها حتى انتهاء صلاتها وعندما انتهت استقبلتنا وسألتني هل أستطيع أن أقدم لك شيئاً ؟ قلت : نعم ، والله إنني أرجو منك أن تساعديني لقد توفي صديقي بحادث سير وهو في المستشفى ولا أدري كيف أتصرف . ثم طلبت هذه الأخت من بعض الأخوة أن يقوموا باستلام الجثة من المستشفى وترحيلها ، وطلبت مني أن أسكن مؤقتاً في بيت أحد الأشخاص لقد كان ليلة لا أدري بها كيف مضت حتى طلع الصباح ، وإذ بي أرى هذه الأخت الداعية تطلب أن تراني وأول ما قالت لي : هل رأيت نعمة الله عليك ؟ وهل علمت الآن أن هذه الحياة تستحق ؟ لنفترض أنك ذهبت معه في نفس السيارة ما هو مصيرك ؟ والله أعلم منا جميعاً ولكن كيف لو مت ولقيت الله وأنت في سيارة ومعك فتاة الهوى . هل تظن أن الموت أمر هين ؟ هل علمت أن رسول الله ﷺ كان يرتعد عند ذكر الموت ؟ هل تعلم أن الله يحبك ويريد لك التوبة لهذا السبب أخر الله أمرك ؟ هذه الكلمة كان لها أثر وصميم في قلبي فبكيت كما تبكي النساء وأشد . قالت : لا بتك على من مات . ابك على نفسك . ابك على ذنبك ابك على معصيتك لقد تركت هذه الأخت الداعية في أثر كبير لتوبتي ولقد من الله علي بالهداية ، ومنذ أن وصلت للمملكة وأنا الحمد لله أدرس العلوم الشرعية ، ولم أسافر منذ ذاك الوقت إلى أندونيسيا ، ولم أعد أرافق رفقة السوء ، وانقطعت أخبار هذه الأخت الداعية عني ، ولم أعلم شيئاً سوى أنها ابنة الشهيد عبد الرحمن الزهراني الذي استشهد في أفغانستان ، وما زال السؤال في رأسي حتى هذه اللحظة : أين نساؤنا من هذه الفتاة ؟ وأين هم رجال الدعوة ؟ إن مسئولية

الدعوة هي مسئوليتنا جميعاً وأسأل الله أن يعفو عني وعنكم ، وأسأله أن يحفظ داعيات أمتنا بالخير إنه سميع مجيب .

- - - -

obeikandl.com

من الزنا إلى الدعوة إلى الله على

هي فتاة نشأت بين أب لا يعلم شيئاً عن بيته وبين أم تعاكس الرجل ليل نهار، ومع بلوغها سن الرابعة والعشرين ، بدأت تخالط الشباب ، وكان لها صحبة مكونة من خمسة أو ستة شباب ، فكانت تخرج معهم دائماً وتذهب إلى الاستراحة معهم ، وهكذا استمرت حياتها في لهوها ولعبها ولا تعلم أن الأيام تنسج لها شيئاً آخر.

وفي إحدى المرات وهي تجلس مع أولئك الشباب وكانوا يتعاطون الخمر فشرب الأول حتى سكر وشرب الاثنين حتى سكر ودواليك ، حتى جاء دورها فلم تشرب على غير عادتها لطفاً من الحكيم الخبير ، ثم قام أحدهم ونادها إلى المضاجعة فاضطربت واهتزت وهربت منهم إلى غرفة من غرف الاستراحة وكانت تعرفها جيداً ؛ لأنها كثيراً ما كانت تذهب إليها ، وأخذت من الغرفة رشاشاً آليا وأفرغته في جسد هذا المخمور ، فهرب باقي الشباب لينجوا بأنفسهم ، فلم يبقى غيرها والشاب المضرج في دمائه، فجثت على ركبتيها تندب حظها وحياتها، فما لبثت غير قليل حتى أتت الشرطة وقبضوا عليها وأدخلوها سجن النساء .

تقول السجانة التي استقبلتها أنها وقفت ولم تتحرك وبدأت تلطم على وجهها لا تدري ما يحدث وما الذي يدور حولها ،وفجأة وجدت نساءً يركعون ثم يقفون ثم يسجدون فسألت السجانة ما تلك الحركات ولما يفعلن ذلك ؟

فقالت لها السجانة : أولست مسلمة ؟

قالت : بلى .

قالت لها السجانة : ألم تصلي في حياتك ؟ هذه هي الصلاة .

فقالت لها : والله إنها أول مرة أرى فيها الصلاة .

فلم يدخلها أبوها المدرسة وأمها كانت تخرج من البيت دائماً فمن سيعلمها .

تقول السجانة : فما زلت بها أسبوعاً كاملاً أعلمها مبادئ الإسلام والصلاة والفروض ، حتى استمتعت تلك الفتاة بالإسلام ولامس القرآن قلبها ، واستقام حالها وشعرت بالسعادة كأنها أول مرة تلمس قلبها .

ولم ينته حالها ، بل كما تقول السجانة ضربت أروع الأمثال في الدعوة إلى الله وإلى الإسلام ، وما تكاد فتاة تدخل في قضية زنا أو سرقة أو غير ذلك إلا دعتها إلى الله وعرفتها جمال الجنة وعفو الله ، وعقبى مخالفة أمره عظم ناره ورهبتها.

ومن عجيب الأمور التي حدثت لتلك الفتاة التائبة المخلصة في توبتها والله حسيبها ، أن السجانة تقص أنها في إحدى الليالي وهي تتجول بين عنابر النساء في ظلمة الليل البهيم ، فإذا نور يتلألأ من إحدى الغرف ، فإذا بتلك الفتاة التائبة منتصبة في محراب الله واقفة بين يدي الله تعالى تدعوه وترجوه وتسترحمه وتستغفره .

وفي حال وصولها إلى تلك المرحلة الجميلة من التوبة لله عز وجل إذ جاء أمر القاضي بالقصاص منها ، فوضع الضابط أمر القصاص في درج المكتب ، وقال في نفسه : اترك الفتاة قليلاً في السجن فقد حولته إلى مكان دعوة جميل ، وأصلحت فيه كثيراً من المشاكل.

ثم ذهبت إلى البيت وبعد أيام اتصل بي أحد رجال السجن وقال لي : إن الفتاة في مكتبك تهتز وتضطرب وتريد أن تقابلك ضرورياً .

قال : فلبست ثيابي وأتيت مكتبي ، فقلت لها : خير لما كل هذا الإزعاج ؟

فقالت : يا أبا فلان أستحلفك بالله إقرار القصاص صدر أو لم يصدر ؟

فقلت لها : ما شأنك أنت ؟ إن صدر فنحن المسئولون بتنفيذه وإقامته ، وإن لم يصدر فنحن المسئولون عن تأخيره ، هيا اذهبي إلى عنبرك .

فقالت : أسألك بالله هل صدر قرار القصاص أم لا ؟ أسألك بالله هل صدر أم لا ، فإن قد صدر فلا تؤخره فقد اشتقت إلى لقاء ربي ، فمنذ ثلاثة أيام وأنا أرى مكاني في الجنة .

يقول الضابط : فأصدرت لها قرار القصاص ، فسرت وفرحت وذهب عنها الاضطراب ، ثم قالت لي : يا أبا فلان أريد منك حاجتين .

فقلت لها : اسألي ما تريدي .

الأول : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وأتى بهم كلهم فإني لا أعرف أحدا منهم إلا أنت ، إن خرج مني قبل القصاص أو بعد القصاص قدر أظفر ، فقلت لها والثانية : قالت : إن دنا مني السياف فأخبرني حتى أدع الله بما أحب ، فقلت لها إن شاء الله تعالى .

فلما ذهبوا بها إلى مكان القصاص وقد جمع الناس فكشفوا عن عينيها فأخذت تقلب بصريها يمينا ويساراً ، وتقول لا إله إلا الله الذي خلق هؤلاء ، ولا إله إلا الله الذي يحييهم بعدما يميتهم .

ثم اقتربت منها وقالت لها : يا فلانة لقد دنا السياف منك ، فرفعت أكف الضراعة إلى الله وهي في حرقة حالها تدعو على أمها وأبيها بالثبور ، إذا لم يعلماها الصلاة التي وجدت فيها السعادة والطمأنينة ، بل تركوها تلهو مع الشباب تركوها للشباب يتمتعون بها تمتع الرجل بأهله .

ثم ضرب السياف رأسها فتدحرجت ، ولكن لم تنته القصة بعد .....

يقول هذا الضابط : اهتممت بها اهتماماً كبيراً فسألت عنها بعض قريباتي ، فقالت لي : لو رأيت مغسلة الموتى عند رأسها ، والله لم تبق امرأة حافظة لكتاب الله أو داعية إليه أو مستقيمة على أمر الله إلا وقد حضرت الغسل وارتفع اللجاج بينهن أيهن تغسلها .

فاقترحت بعض النساء أن يقترعن . فأيهن أصابتها القرعة تغسلها .

فأي بداية بشعة تلك وأي نهاية جميلة هذه . (١)

— — — —

(١) من شريط للشيخ خالد الراشد بعنوان كانت زنية فأصبحت داعية .

ثبات عجيب

يقول صاحب القصة سافرت في مهمة رسمية ، وفي الطريق فوجئت بحادث سيارة يبدو أنه وقع لتوه ، كنت أول من وصل إليه ، أوقفت سيارتي واندفعت مسرعاً إلى السيارة المصطدمة، تحسستها بحذر، نظرت إلى داخلها حدقت النظر، خفقات قلبي تنبض بشدة ، ارتعشت يداي ، تسمرت قدماي ، خنقتني العبرة ، ترقرقت عيناي بالدموع ثم أجهشت بالبكاء ، منظر وصورة تبعث الشجن .

كان قائد السيارة ملقي على مقعدها جثة هامدة وقد شخص ببصره إلى السماء رافعاً سبابته وقد فتر ثغره عن ابتسامة جميلة ووجهه تحيط به لحية كثيفة كأنه الشمس في ضحاها والبدر في سناه ، العجيب – والكلام ما يزال له – أن طفلته الصغيرة كانت ملقاه على ظهره محيطة بيديها على عنقه وقد لفظت أنفاسها وودعت الحياة ... لا إله إلا الله لم أر ميتة كمثل هذه الميتة طهراً وسكينة ووقاراً ، صورته وقد أشرقت شمس الاستقامة على محياه ، منظر سبابته التي ماتت توحد الله ، جمال ابتسامته التي فارق بها الحياة حلقت بي بعيداً ففكرت في هذه الخاتمة الحسنة ، ازدحمت الأفكار في رأسي ، سؤال يتردد صداه في أعماقي يطرق بشدة .

كيف سيكون رحيلي ؟ على أي حال ستكون خاتمتي؟ يطرق بشدة يمزق حجب الغفلة ، تنهمر دموع الخشية ويعلو صوت النحيب ، من رآني هناك ظن أني أعرف الرجل أو أن لي به قرابة ، كنت أبكي بكاء الثكلى ، لم أكن أشعر بمن حولي ، ازداد عجبي أي والله حين انساب صوتها يحمل برودة اليقين ، لامس سمعي ، ردني إلى شعوري ، يا أخي لا بك عليه إنه رجل صالح ، هيا أخرجنا من هنا جزاك الله خيراً .

التفت إليها ، فإذا امرأة تقبع في المقعدة الخلفية من السيارة تضم إلى صدرها طفلين صغيرين ، لم يُمسا بسوء ولم يُصابا بأذى ، كانت شامخة في حجابها شموخ الجبال ، هادئة في مصابها هدوء النسيم ، لا بكاء ولا صياح ولا عويل ، أخرجناهم جميعاً من السيارة .

من رآني ورآها ظن أني صاحب المصيبة دونها ، قالت لنا وهي تتفقد حجابها وتستكمل حشمتها في ثبات الراضي بقضاء الله وقدره ، لو سمحتم احملوا زوجي إلى

أقرب مستشفى وسارعوا في إجراءات الغسل والدفن واحملوني وطفلي إلى منزلنا ، جزاكم الله خير الجزاء .

بادر بعض المحسنين إلى حمل الرجل وطفلته إلى أقرب مستشفى ومن ثم إلى أقرب مقبرة بعد إخبار ذوبه وأما هي فقد عرضنا عليها أن تركب مع أحدنا إلى منزلها فردت في حياء وثبات ، لا والله لا أركب إلا في سيارة فيها نساء

ثم انزوت عنا جانباً وقد أمسكت بطفليها الصغيرين ريثما نجد بغيتها وتتحقق منيتها .

استجبنا لرغبتها ، أكبرنا موقفها ، مر الوقت طويلاً ونحن ننتظر على تلك الحالة العصيبة في تلك الأرض الخلاء ، وهي ثابتة ثبات الجبال ، ساعتان كاملتان حتى مرت بنا سيارة فيها رجلٌ وامرأته ، أوقفناه وأخبرناه خبر هذه المرأة وسألته أن يحملها إلى منزلها فلم يمانع .

عدت إلى سيارتي وأنا أعجب من هذا الثبات العظيم ، ثبات الرجل على دينه واستقامته في آخر لحظات الحياة وأول طريق الآخرة ، وثبات المرأة على حجابها وعفافها في أصعب وأحلك الظروف ثم صبرها صبر الجبال، إنه الإيمان (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ).

الله أكبر هل نكبر في هذه المرأة صبرها وثباتها ؟! أم نكبر فيها حشمتها وعفافها ؟! والله لقد جمعت هذه المرأة المجد في أطرافه ، إنه موقف يعجز عنه أشداء الرجال ، ولكن نور الإيمان واليقين ، أي ثبات وأي يقين وأي صبر أعظم من هذا ؟ وإنني لأرجو أن يتحقق فيها قول الله تعالى : (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) .

— — — —

ويمكرون ويمكر الله

كان يعيش مع زوجته عيشه شجار دائم وكان يعاملها بقسوة ، فقد كان قاسي القلب حاد الطبع ، وكانت زوجته تعاني شدته ومعاملته القاسية له ، وفي يوم من الأيام وكالعادة نشب شجار بين الزوجين ، فعمد الزوج القاسي إلى عصا غليظة فضرب بها زوجته ، ومن شدة الضرب ماتت الزوجة دون أن يقصد قتلها ، بل كان غرضه تأديبها ، فلما رآها ماتت خاف واحتار ، ماذا يصنع وأخذ يفكر في كيفية الخلاص من هذه الورطة ، ولم يجد حيلة للخلاص ، فخرج من منزله متوجهاً إلى أحد أقاربه وقص عليه القصة عله يجد عنده حلا لهذه الورطة فقال له قريبه : اسمع يجب أن تبحث عن شاب جميل الصورة وتدعوه إلى منزلك للضيافة، ثم اقتله واقطع رأسه وضع جسده بجانب جثة زوجتك وقل لأهلها إنك وجدت هذا الشاب مع زوجتك فلم تتحمل فعلهما السيئ فقتلتهما معاً ، وتكون بذلك قد خلصت نفسك من هذه الورطة وظهرت لهم بصورة الرجل الشريف .

وحين سمع الزوج كلام قريبه أحس براحة وأسرع إلى منزله لينفذ الحيلة ، وجلس على باب منزله عله يعثر على مبتغاه ، وبعد مدة أقبل شاب جميل الصورة وسيم ، تبدو عليه مظاهر النعمة ، فقفز الزوج قائماً مستقبلاً الشاب مرحباً به ، والشاب مستغرب لما يحدث ، ولكن الزوج أصر على الشاب بأن يدخل معه المنزل كي يضيفه وجره إلى داخل المنزل وأغلق الباب والشاب المسكين في ذهول ودهشة ، أسرع الزوج وفعل فعلته الشنعاء وقتل الشاب المذهول ثم قطع رأسه وألصق جسده بجسد زوجته ، ولما جاء أهل الزوجة وشاهدوا الجثتين وقص عليهم الزوج القصة المختلقة ، ذهبوا يلعنون ابنتهم على فعلتها القبيحة ، وهدأت نفس الزوج وأحس أنه قد أنقذ نفسه من موت محقق ، وأخذ يدعو لقريبه الذي دله على هذه الحيلة الماكرة .

وبينما الزوج جالسٌ في منزله فرحان مسروراً إلى ما آلت له الأمور سمع طرقات على الباب ، ولما فتح الباب إذا بقريبه ، فاحتضنه الزوج وأخذ يقبله ويشكره وأدخله المنزل كي يقوم بالواجب نحوه ، فقال له قريبه : هل نجحت الخطة ؟ فقال

لـه الـزوج : لقـد نجحـت نجاحـاً بـاهراً وانطلـت الحيلـة علـيهم ، وكـل هـذا مـن حُسـن تفكيرك وسلامة تدبيرك .

فقال له قريبه : وهل وجدت بغيتك ؟

قال الزوج : أجل .. لقد وجدت الشاب الجميل بهي الصورة ..

فقال له قريبه : أرنـي ذلـك الشـاب الجميـل الـذي قتلتـه .. فلمـا آه شـهق شـهقة عظيمة وسقط مغشياً عليه ، لقد كان هذا الشاب الجميل القتيل ولده .

والجزاء من جنس العمل .

لقد دبر هذا المحتال حيلة لقريبه كي ينقذه من ورطتـه بدل أن ينصحه بتسليم نفسه للعدالة أو يبلغ عنـه ، أو ينصحه بالتوبـة ، لكنـه أعانـه علـى جريمتـه بجريمـة أعظم منهـا وكـان الضـحية ولـده ، فلـذة كبـده فوقـع فـي شـر أعمالـه .. وكمـا تـدين تدان[1] ..

– – – –

(١) قصص مروعة [ص/١٣٠] .

سبحان مدرك الملهوف عند

عن بعض الصالحين قال :

بينما أنا أطوف بالكعبة ، إذ بجارية على كتفها طفل صغير ، وهي تنادي : يا كريم ، يا كريم ، عهدك القديم ، فقلت لها : ما هذا العهد الذي بينك وبينه ؟

قالت : ركبتُ في سفينة ومعنا قوم من التجار ، فعصفت بنا ريح فغرقت السفينة وجميع من فيها ، ولم ينج أحد منهم غيري وهذا الطفل في حجري على لوح ، ورجل أسود على لوح آخر ، فلما أضاء الصبح نظر الأسود إلى وجعل يدفع الماء بيده حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح ، وجعل يراودني عن نفسي ، فقلت يا عبد الله ، أما تخاف الله تعالى ، نحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته ، فكيف بمعصيته ؟ فقال : دعي عني هذا ، فوالله لابد لي من هذا الأمر ، قالت : وكان هذا الطفل نائماً في حجري ، فقرصته قرصة فاستيقظ وبكى ، فقلت له : يا عبد الله دعني أنوم هذا ويكون من الأمر ما قدره الله علينا ، فمد الأسود يده إلى الطفل ورمى به في البحر ، فرمقت السماء بطرفي ، وقلت : يما من يحول بين المرء وقلبه ، حُلْ بيني وبين هذا الأسود بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير ، فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر ، ففتحت فاها والتقمت الأسود وغاصت به في البحر ، وعصمني الله منه بحوله وقوته ، وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى .

قالت : وما زالت الأمواج تدفعني حتى رمتني إلى جزيرة من جزائر البحر ، فقلت في نفسي : آكل من بقلها ، وأشرب من مائها حتى يأتي الله بأمره ، فلا فرج لي إلا منه ، فمكثتُ أربعة أيام ، فلما كان في اليوم الخامس لاحت لي سفينة في البحر على بُعد ، فعلوت على تل وأشرت إليهم بثوب كان علي ، فخرج إلي منهم ثلاثة نفر في زورق ، فركبت معهم ، فلما دخلتُ السفينة الكبرى إذا بالطفل الذي رمي به الأسود في البحر عند رجل منهم ، فلم أتمالك أن ارتميت عليه ، وقبلت بين عينية ، وقلت هذا والله ولدي وقطعة من كبدي ، فقال لي أهل السفينة : مجنونة أم اختل عقلك ؟

فقلت والله ، ما أنا بمجنونة ولا اختل عقلي ، ولكن جرى من الأمر ما هو كذا وكذا ، وذكرت لهم القصة إلى آخرها ، فلما سمعوا مني ذلك أطرقوا رءوسهم ، وقالوا : يا جارية قد أخبرتنا بأمر تعجبنا منه ، ونحن أيضاً نخبرك بأمر تتعجبين منه : بينما نحن نجري بريح طيبة إذا بدابة قد اعترضتنا ووقعت أمامنا ، وهذا الطفل على ظهرها ، وإذا منادي ينادي إن لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها وإلا هلكتم ، فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل ، فلما دخل به السفينة غاصت الدابة في البحر ، وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتنا به ، وقد عاهدنا الله تعالى أن لا يرانا على معصية بعد هذا اليوم .

قالت : فتابوا عن آخرهم ، فسبحان الله اللطيف ، جميل العوائد ، سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد . (١)

- - - -

(١) أنيس الصالحين [١٤٨/٢] .

نهاية هيروديا وسالومى

في الوقت الذي تقف فيه بعض النساء وراء الأنبياء وقفة خير وعون ، تقف فيه أخريات وقفة سوء وفساد .

من النوع الأول : خديجة ، وآسية ...

ومن النوع الثاني : امرأة نوح عليه السلام ، وامرأة لوط عليه السلام .

وقد حان الوقت لنتكلم عن امرأتين من أسوأ النساء قلباً وقالباً وفكراً وعملاً ، إنهما هيروديا وابنتها سالومي .

لقد اقترفتا أسوأ فعل يمكن أن تُقدم عليه امرأة أو رجل .. إنه القتل .

ويزداد الطين بلة ، ويزداد الجرم قبحاً ، عندما نعلم أن المقتول هو نبي من أنبياء الله ، هو يحيى عليه السلام .

تبدأ القصة عندما تطلعت رغبة هيرودس الحاكم الروماني على فلسطين ، إلى إقامة علاقة غير شرعية مع زوجة أخيه فيلبس ، واسمها هيروديا ، وبالفعل تمت العلاقة بينهما .

ومن المعلوم أن الدين اليهودي يحرم زواج الرجل من زوجة أخيه أثناء حياته ، لكن هذا لم يردع هيرودس وهيروديا عن اقتراف المنكر .

ولقد ذاع أمر العلاقة واستاء أهل الصلاح منها .

وكان يحيى فاضحاً أمرهما مؤكداً أن الدين اليهودي يحرم مثل تلك العلاقة .

وقد دفع هذا هيرودس إلى سجن يحيى ، لكن هذا لم يشف غليل هيروديا ، فدبرت مكيدة لقتل يحيى وأبيه زكريا .

فدعت ابنتها الشابة سالومي ، ذات الجمال الأخاذ إلى مجلس هيرودس ، لكي ترقص أمامه وتغريه بمفاتنها ، حتى يمكنها أن تؤثر عليه وتوحي إليه بفكرة قتل يحيى والانتقام منه ..

وبالفعل أخذت سالومي ترقص أمامه بملابسها الشفافة ، وعندما لعبت الخمر برأسه شرعت في خلع ملابسها قطعة قطعة حتى يزداد الإغراء وتقوى الفتنة . وعندما حاول الملك الحصول عليها تمنعت واشترطت عليه شرطاً قبل أن تستجيب له .. هذا الشرط هو قتل يحيى عليه السلام..

وبالفعل لم يمتنع الملك عن الاستجابة لرغبتها ، فوافق وأمر بإحضار رأس يحيى ، وفي ظل هذا الازدحام دبرت أمها هيروديا مقتل أبيه زكريا عن طريق بعض الجنود المأجورين ، فقتلوه وهو في المعبد ..

فما كان جزاء هذه الظالمة الفاجرة :

لقد تحالفت الأم الفاجرة وابنتها المنحرفة على قتل الأب الصالح وابنه النبي الحكيم .. أخذت سالومي رأس يحيى عليه السلام وأتت به أمها ، فلما تمثلت بين يدي أمها خُسف بها إلى قدميها إلى حقويها ، وجعلت أمها تولول والجواري يصرخن ويلطمن وجوههن ، ثم خُسف بها إلى منكبيها فأمرت أمها السياف أن يضرب عنقها لتتسلى برأسها ففعل فلفظت الأرض جثتها عند ذلك ، ووقعوا في الذل والفناء ، ولم يزل دم يحيى يفور حتى قدم بختنصر فقتل خمسة وسبعين ألفاً . ولم يزل يفور حتى وقف عنده أرميا عليه السلام فقال : أيها الدم .. أفنيت بنى إسرائيل فاسكن بإذن الله . فسكن ، وهرب من هرب ، وسبى منهم ثم رجع عنهم.

— — — —

معاشرة روحه

كيف يشعر المرء بضوء الفجر أثناء ساعات الليل الحالك ؟

وكيف يغرف الإنسان من عذب المياه بعد إنهاك طال من عطش الهجير ؟

ذاك مساء لم أشهده من قبل رغم خبرتي الطويلة مع المرضى . إذ أقبل علينا شاب يبدو أنه في عقده الثاني من العمر ، ذو عينين عميقتين ونظرات حادة وجادة قد استعار وجهه لون أوراق الخريف المتساقطة، فهو خائر القوى، واهن الصوت. كان متكئاً على أحدهم . دفع إلينا هويته فقرأت البيانات التالية :

الاسم : " رينو أوستيان "

العمر : خمسة وعشرون عاماً .

المهنة : مهندس مدني .

الجنسية : هندي

كل البيانات طبيعية ، لكن عيني تسمرتا أمام ديانته البوذية ، كان واضحاً تماماً لصاحب الخبرة الضئيلة أن " رينو " هذا يجب أن يدخل قسم الطوارئ لإنقاذ وضعه المتعب .

جلست قبالته وقرأت تقاريره التي كان يحملها زميله .. حدقت مرات في صورة الكبد المتآكلة بسبب التليف والالتهابات . كنت أنظر إليها مرة وإلى تقريره مرة .. أكاد أُجن !! لكأني لا أصدق نفسي ، أو أنني درست علوما ظنية وليست يقينية .

ذهبت إلى زميلي الدكتور الاستشاري " أحمد " ، الذي أشعر بمهارته الطبية وباستقامته الخلقية . ووضعت التقرير بين يديه لأول مرة قرأه وهو جالس ، ثم نهض واقفاً هاتفاً : أيعقل أن يكون هذا المريض لا يزال حياً يسعى ؟ إن حالته متدهورة جداً . سبحان من سجل الأنفاس للإنسان عليه . صدقني لم تمر على حالة قط اشد سوءاً من هذه . ربما تخيلت أن مريضنا قد وصل مرحلة اليأس قبل هذه بكثير .

وجلس الدكتور "أحمد" يقلب أوراقه ويفكر في حالة مريضة . حتما إن لله حكمة في إمهال هذا الشاب .. وحكمة أخرى ترينا أن الطبيب الذي يحمل شهادة

عالية لا يمكنه أن يجزم أبداً بلحظة بدء حياة أي إنسان أو نهايتها. نحن نظن ظناً، ويجب ألا نقول : حتما .

وكل يوم تمر علينا آية أكبر من أختها لعلنا نتأمل ..

ودار في خلده خاطر .. لم لا أجلس مع "رينو" هذا ؟ وأصارحه بالوضع وبالحالة ؟ أمسك بيد " رينو" بصعوبة ، وبدأ يتجاذب مع أطراف الحديث .. فعلم أن "رينو" جاء من بلاد الهند منذ تخرجه ، وأنه كان يعمل بجدية ونشاط في شركة استثمارية تبعد قليلاً عن هذا المستشفى . كان يتابع حالته الصحية طبيب من الشركة نفسها مازال يقضي إجازته في بلاده .

استمع إليه الدكتور "أحمد" وتابع حالته بدقة بالغة ، وقد استولت عليه مشاعر الشفقة والرثاء .. وشيء ما غامض يريد أن يبوح به لكنه ، وخوفا من أن يجهد مريضه ، فقد أستأذنه . حاول "رينو" أن يتشبث به ، لكن الدكتور "أحمد" أفهمه أنه يريد أداء صلاة المغرب .

هز "رينو" رأسه وقال بصوت خفيض : صلاة .. صلاة . وقد رسمت علامات الارتياح على وجهه .. ثم مد يده مصافحا طالباً من الدكتور العودة إليه متى أمكنه ذلك . فقد انشرح صدره للحديث . أطياف متلاحقة متصارعة مرت بذهن "رينو" أحس أن حياته كانت لا شيء ، سوى بضعة عمارات شاقة أشرف على بنائها، وبضعة شوارع خطط لشقها . لكنه لم يعرف أي طريق يسلك حتى الآن .

ناقش الدكتور "أحمد" الأمر في ذاته ، وبرقت بذهنه فكرة ما .. كان جوابا لتساؤله عن الحكمة في إمهال هذا الشاب المنهك . فقرر أن يعود ليجلس إلى جوار مريضه ويحدثه . وكان مما قاله له :

أنت تعرف يا "رينو" أن نهاية كل حي ..

قاطعه بصوت واهن : الموت .. الفناء ..العدم

– لا يا "رينو" .. فالموت ليس رديفا للفناء والعدم في حس المسلم .

– ما الفارق ؟

المسلم يعتقد جازماً أن الموت نقلة من عالم إلى عالم . من دنيا إلى آخرة . هل تعتقد أن الإنسان صاحب الروح المحلقة والأماني المشرقة ، ذاك العالم القائم بذاته سوف ينتهي كما ينتهي السرير الذي تنام عليه ؟

بالطبع لا .

حدثه عن الإسلام بإيجاز كان "رينو" يهز رأسه ويحبس أدمعه . وعندما سمع العبارة التي يقولها من أحب الإسلام واقتنع به ، رفع رأسه بفخر قائلاً.

نعم .. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله .

خرجت من فيه قوية جريئة . شعر الجميع أن جنبات المستشفى قد ارتعشت وتفاعلت .. أقبلت الممرضات من جميع الأقسام ليشهدن الحديث العظيم .. لم تتمالك الكثيرات منهن أنفسهن فذرفن العبرات . أما الدكتور "أحمد" فلم يستطع كتمان انفعالاته ، بدا كمن حاز على جائزة نوبل بل أكثر .. وأمر بتوزيع الحلوى . أما "رينو" .. فقد استغرق بترديد الشهادتين ، وبدا كأن يسبح في عالم نوراني وضئ . لم يشعر أحد بعقارب الساعة التي أعلنت قرب منتصف الليل ، استأذن الدكتور "أحمد" أخاه " رينو " ، ووعده بزيارة صباحية .

أشرف فجر اليوم التالي وبلهفة بالغة دخل الدكتور "أحمد" غرفة "رينو" فلم يجده.

أحس أنه لم يجد إنساناً عظيماً وأخاً عزيزاً .. سمع من يقول له :

لقد أتعبنا وأتعب نفسه وهو يردد الشهادتين طوال الليل . حتى إذا بزغ الفجر سكن الصوت إلى الأبد ..

كتم الدكتور مشاعره وقال مخاطبا زملاءه : مات الرجل ..وعاشت روحه .

— — — —

مأساة أم

هذه قصة حقيقية وقعت في إحدى قرى صعيد مصر ، رواها أحد إخواننا المصريين ، دارت فصولها على النحو التالي :

كانت هناك شابة في العقد الثالث من عمرها عندما رحل زوجها إلى جوار ربه وترك لها طفلين صغيرين في بداية الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ، وكانا يملآن عليها حياتها مما جعلها ترفض كل من تقدم لخطبتها رغبة في التفرغ لتربيتهما .

وخوفاً من دخول رجل غريب في حياة الأسرة لا يعوض بالتأكيد حنان الراحل ومكانته ، وربما نغص عليهم حياتهم بقسوة المعاملة وجفاف الأبوة الحانية ، لذا قررت أن توهب زهرة شبابها وتتفرغ لتربيتهما والسهر على مراحل دراستهما حتى أكملا المرحلة الابتدائية والمراحل اللاحقة لسنوات الدراسة وهي تحلم بالمستقبل وتعد الأيام والشهور حتى أنهيا المراحل الثلاث واستعدا لدخول المرحلة الجامعية ، وتم ذلك ، ولكن في مدينة بعيدة عن سكنها وكيف تستطيع فراقهما ؟ ولكن لابد من ما ليس منه بد ، حيث اعتبرت ذلك من تكاليف قرار التضحية لمستقبل زاهر وأيام تقر عينها ، وترى ولديها وقد تبوءا مكانة عالية بعلمهما وعوضاها سنوات الحرمان ، ومرت سنوات الدراسة الجامعية طويلة على قلب الأم الحنون ، وفلذات أكبادها بعيدين عنها وهي تصارع أيام الفراق ، وتمر الأيام والليالي وتتوالى الفصول وتتابعت الشهور والسنوات ، حتى جاء اليوم الذى استلمت فيه النبأ السعيد من ابنيها وزفا إليها تخرجهما من الجامعة واستلامهما الدرجة الجامعية التي تؤهلهما لخوض غمار الحياة ، وتعويض الأم الصبورة .. سنوات التعب والحرمان ، إنها للحظة سعيدة وهي ترى اليوم الذي انتظرته سنوات طويلة وتعبت لأجله أياماً عديدة ، تراه وهو ماثل أمامها ، قرأت البرقية والدنيا لا تسع فرحتها الغامرة ، فقامت وأعدت البيت الصغير بأبهى ما تستطيع تجهيزه من أدوات بسيطة ، وبسطته بأفضل ما لديها من فراش ومجالس لاستقبال أعز ما تملك في حياتها ، ودخل الشابان على أمهما وهما ممتلئان شباباً وفتوة ومتسلحان بسلاح العلم والمعرفة ، وكان اللقاء المنتظر ، ودخلا عليها واحتضنت الأم الحنون فلذات أكبادها عند الباب وعانقت كل منهما

وقلبها يكاد يطير من شدة الفرح باللقاء، وبعدها حط كل واحد منهما ظهره على الجلسة المعدة لهما ، فردت على الفور بالسرور وأحضرت البراد الجديد الموضوع على الرف منذ مدة طويلة لمثل هذه المناسبة السعيدة في حياتها .. وتم ذلك ، وجاءت الأم لولديها بالشاى، وسكبت في فنجان كل منهما ، وطلبت منهما أن يحتسيا الشاي ريثما تعد هي طعام الغداء لهما، فردا عليها أن أسرعي يا أماه فنحن مشتاقين إليك كثيراً ونريد أن نتحدث إليك ، فأجابت أنها أكثر اشتياقاً لهما ، وقالت : سأعود حالاً بعد تحضير الطعام ، وتركتهما يحتسيان الشاي وهما متكئين على المجالس ودخلت المطبخ ، وما هي إلا فترات حتى أعدت الطعام وعادت مشتاقة إلى ولديها للدردشة والتحدث إليهما ، ودخلت المجلس وإذا بها تقابلهما وكل واحد منهما متكئ على الآخر ، فظنت أن ذلك من آثار السفر وتعب الطريق ، ونادت كل واحد باسمه ليستيقظا فلم يجيبا ، وكررت النداء معاتبة بأن الوقت ليس للنوم وإنما للحديث ، وتابعت ذلك بهز كل منهما ، وإذا بها تفاجأ بما لم يخطر على بالها .

حيث سقط كل واحد منهما جثة هامدة ، وياللهول والصدمة العنيفة على الأم المسكينة ، وإذا بها تصرخ بما بقي لها من نفس ، صرخة سمعها الجيران الذين أقبلوا مذعورين للاطلاع على ما حدث ، وإذا بهم يشاهدون أما ثكلى جالسة أمام ابنيها المطروحين أرضاً وهي في حالة وجوم شديدة وهي تحدق إلى ولديها فأقبل الجيران ينادونها ويسألون ما الخبر وماذا جرى ؟ ولا يجدون منها رداً ، كأنهم يتحدثون إلى جماد لا ينطق ولا يسمع ، ورأوا ابنيها وهما ممدين جثة هامدة ، فقرروا استدعاء الشرطة ورجال المباحث ، وما هي إلا لحظات حتى بوشر التحقيق ، وأخذت الأم المسكينة الغائبة عن الوعي ومن حولها .. إلى المستشفى ، وباشر رجال المباحث التحقيقات والإجراءات اللازمة لمعرفة سبب هذه المصيبة وما إذا كان هناك وجود شبهة إجرامية .. وتم نقل الجثتين ، واستمرت التحقيقات والإجراءات الرسمية حتى توصلت الجهات الرسمية بعد أيام قليلة إلى الأسباب الحقيقية لهذه المأساة .

إن الأم المسكينة حينما احتفظت بالبراد الجديد منذ مدة طويلة ، دخل به بطريقة أو بأخرى عقرب سام وعندما أرادت أن تصنع الشاي لم تقم بغسله وتنظيفه

على اعتبار أنه جديد ، وإنما وضعت الشاي والسكر والماء المغلي فيه ووضعته على النار لكي يجهز وبه العقرب الذي مات بداخل البراد وانساب سمه واختلط البراد الذي انتهى في جوف وأبدان ابنيها ، وحفظت القضية في النيابة على ذلك .. ولكن .. ماذا عن الأم المسكينة ؟!!

إنها من قصص الحياة التي لا يكاد باستطاعة قاص أن يقوم بتأليفها . [1]

– – – –

(١) روى هذه القصة ، الأستاذ : صالح العبودي .

obeikandi.com

تسلم على يد ولدها

وصلت الحدود بعد رحلة مضنية عانت فيها أشد المعاناة ، وقفت عن بعد لتتأمل الجبال الشاهقة تعلوها قمم الثلوج البيضاء ، مشت نحو نقطة التفتيش ببطء شديد ، تذكرت نصائح الأصدقاء حين عزمت على المجيء إلى هنا ، كلهم أنكروا فكرتها وحاولوا إقناعها بالعدول عن هذه المخاطرة ، لم تستجب لنصائحهم وأصرت على المجيء ، لم تكن تهتم بأي مكروه يمكن أن يقع لها ، لقد طغى على قلبها حبها لولدها الوحيد وقررت المجيء من أجله ، وصلت نقطة التفتيش فشعرت بنبض يتسارع ، تداخلت الأفكار في ذهنها وعملت الوساوس عملها ترى ماذا سيفعلون بي ؟ هل يطلقون النار على ؟! أم يقومون باعتقالي كرهينة للمساومة؟ أم يكتفون بعودتي خائبة دون تحقيق مطلبي ؟

نظرت أمامها فرأت رجالاً يحملون السلاح ويتلفعون بمعاطفهم اتقاء البرد وينتشرون على الطريق وفوق الهضاب ، تأملت وجوههم فاجتاح كيانها شعور الأمان والطمأنينة ، تقدم منها شاب وضيء زينت محياه لحية كثة سوداء ، تبسم لها ونادى عليها ، تفضلي من هنا يا سيدة ، تقدمت وهي تتلفت يمنة ويسرة !! هل أستطيع مساعدتك يا خالة ؟ نظرت إليه بعينين حزينتين نعم يا بني أرجوك .. ما هي قصتك إذن ؟ إنه ولدي الوحيد ! ولدك الوحيد وماذا جرى له ؟ إنني من الروس يا بني وولدي أسير لديكم .. ماذا ؟ أسير لدينا ؟

نعم .. نعم فقد كان جندياً يقاتل مع القوات الروسية ، وهل تعرفون ماذا فعلوا بشعبنا يا خالة ؟ تصمت وتطأطئ برأسها ، إن ابنك واحد منهم ، ولكنه وحيدي وقد جئت من مكان بعيد أطلب له الرحمة .. يصمت برهة ويفكر ، حسناً سأعرض الأمر على القائد ، انتظري هنا ريثما أعود ، وينطلق مبتعداً عنها حتى غاب عن الأنظار ، جلست بهدوء وجعلت تتأمل حفراً قريبة من نقطة التفتيش ، رأت السواد الكالح الذي خلفته القذائف والألغام ، بئست الحرب هذه .

نقاتل شعوباً لأنها انتفضت في وجه الظلم واختارت الحرية ، ليتها لم تكن وليتنا لم نرها .. انتبهت على صوت يناديها : تعالي أيتها العجوز تقدمي . نهضت وأسرعت نحو الشاب الوضيء ليقودها إلى مقر القائد .. هل وافق يا بني ؟!

هل سيسمح لي برؤية ولدى؟ إن كان حياً سترينه إن شاء الله تعالى .. حقاً، أشكرك يا بني ، الشكر لله يا خالة ، وتمضي معه للقائد تقف أمام رجل طويل صلب بدت عليه هيئة المقاتلين الأشداء ترجوه أن يسمح لها برؤية ولدها ، تذكر له اسمه وصفته ، يطلب منها البقاء مع أسرته حتى يتسنى له البحث عن ولدها بين الأسرى الموزعين في المخابئ في الجبال ، وتمكث يومين في رعاية أسرة شيشانية كريمة فاضلة ، رأت نمطاً غريباً لم تعهده من قبل ، شعرت بحياة جديدة مغمورة بالسعادة والهناء رغم المآسي والأحزان ، أبدت إعجاباً شديداً ودهشة ملكت عليها لبها لذلك الترابط العجيب والتفاني الرائع من قبل كل أفراد الأسرة ، وفي مساء اليوم الثاني عاد القائد لبيته ، وتقدم إليها مبتسماً ليزف لها بشرى العثور على ابنها بين الأحياء ، شعرت بسعادة غامرة ، لم تعرف كيف تشكره ، رجته أن يصحبها لرؤيته ، لا يا سيدتي هذا لا يمكن ، أصابها الوجوم ، ظنت لوهلة أن أملها خاب . لماذا يا سيدي ؟ أرجوك لا تتعجلي سنأتي به إليك هنا بعد قليل إن شاء الله تعالى ، وتنفرج أسارير البشر في قلب الأم ، وتظهر الفرحة على محياها – حقاً – هل أنا في حلم يا سيدي ؟ بل هي الحقيقة وما عليك إلا الانتظار قليلاً حتى تنعمين برؤية ابنك سليماً معافى ، تعني أنه بخير وعافية ؟ وهل أخبرك أحد بغير ذلك ؟ لا لا .. بلى قالوا : أنكم إرهابيون تعذبون الأسرى وتقتلون الجرحى ، وتسبون النساء ، وغير ذلك ، وهل صدقت ما قالوا : في الحقيقة .. ماذا أيتها السيدة ؟ لو صدقتهم لما جئت إليكم بنفسي للبحث عن ولدي ، طرق شديد على الباب ، لابد أنها وصلوا ، يفتح الباب ليلج منه شاب وسيم يرتدي ملابس المجاهدين الشيشان ، أمي .. أمي ، تنهض وتهرع نحوه ، ولدي حبيبي غير معقول ، كم اشتقت إليك يا أمي (تبكي بحرقة ، تقبل وجنتيه ، تتحسس رأسه) ، هل أصابك مكروه يا بني ؟ بل كل الخير يا أمي ، وهل كل الأسرى يعاملون هكذا يا بني ؟ إن أخلاق وشيم هؤلاء الرجل دفعتني للانضمام إليهم يا أمي .. وكيف يا ولدي ؟

لقد أسلمت يا أمي أسلمت ، نعم يا أمي أسلمت وعرفت الحق بفضل الله سبحانه ، ودينك ودين آبائك وأجدادك يا ولدي ؟

الدين هو الإسلام يا أمي ولا يرضى الله من أحد ديناً سواه ، يا إلهي ماذا أسمع ؟ إنه الدين الذي ارتضى الله لعباده وبه وحده تسعد البشرية ، وذلك عندما تستلم لربها الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، إنه دين العدل ، ودين الحرية ، ودين الفطرة ، ودين السعادة في الدارين يا أمي ، وكيف تعلمت كل هذا ؟ ينظر إلى المجاهدين حوله ، لقد علمني هؤلاء القرآن يا أمي فوجدت فيه ما كنت مشتاقاً لمعرفته ، وجدت فيه ما وافق فطرتي ، وجدت فيه ضالتي ، فهو الهدى والنور وهو البيان الحق للغافلين ، وماذا ستفعل الآن يا بني ؟!

ألن تعود معي ؟ يبتسم ويتحسس رأسها بل سأبقى هنا يا أمي ، وأنا .. أنا والدتك يا بني ؟ أسلمي لله رب العالمين ، أسلمي يا أمي ، أسلمي وابقي معي ، تطرق قليلاً وتفكر في هذه الكلمة ، تتمتم كأنما تحدث نفسها ، أيعقل هذا ؟ هل هذه حقيقة أم حلم ؟ إنها نعمة ساقك الله إليها يا أمي لا تضيعيها أرجوك ، ترفع رأسها وتنظر لوجه ولدها ، تتأمل النور في عينيه ، تنهمر الدموع على وجنتيها ، تتذكر تلك الرعاية التي عاشت في كنفها لدى أسرة القائد ، تفكر بكل ما سمعت من قبل عن هؤلاء المجاهدين الذين صورهم الإعلام في بلدها إرهابين وحوشاً ، وتقارن تلك الصورة بالذي رأته بأم عينيها في جبال الشيشان ، تتقدم نحو ولدها وتبتسم له بحنان ، وماذا يقول من يريد الدخول في الإسلام يا ولدى ؟

– – – –

السمكة

حدث أحمد بن مسكين الفقيه البغدادي قال : حصلت في مدينة (بلخ) سنة ثلاثين ومائتين ، وعالمها يومئذ شيخ خراسان أبو عبد الرحمن الزاهد صاحب المواعظ والحكم ؛وهو رجل قلبه من وراء لسانه ، ونفسه من وراء قلبه ، والفلك الأعلى من وراء نفسه ، كأنه يلقى عليه فيما زعموا .

وكان يقال له عندهم : لقمان هذه الأمة ؛ لما يعجبهم من حكمه في الزهد والموعظة ، وقد حضرت مجالسه وحفظت من كلامه شيئاً كثيراً ، كقوله : من دخل مذهبنا هذا – يعني الطريق – فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت : موت أبيض ، وموت أسود ، وموت أحمر ، وموت أخضر ؛ فالموت الأبيض الجوع ، والموت الأسود احتمال الأذى ، والموت الأحمر مخالفة النفس ، والموت الأخضر طرح الرقاع بعضها على بعض ، يعني : لبس المرقع والخَلَق من الثياب.

وقلت يوما لصاحبه وتلميذه (أبي تراب) وجاريته في تأويل هذا الكلام : قد فهمنا وجه التسمية في الموت الأخضر ما دامت المرقعة خضراء ؛ فما الوجه الأبيض والأسود والأحمر ؟ فجاء يقول : لم أرضه ، وليس معه دليل ، ثم قال : فما عندك أنت ؟ قلت : أما الجوع فيميت النفس عن شهواتها ويتركها بيضاء نقية ، فذلك الموت الأبيض ؛ وأما احتمال الأذى فهو احتمال سواد الوجه عند الناس ، فهو الموت الأسود ؛ وأما مخالفة النفس فهي كإضرام النار فيها ، فذاك الموت الأحمر.

قال أحمد بن مسكين : وكنت ذات نهار في مسجد (بلخ) والناس متوافرون[1] ينتظرون (لقمان الأمة) ليسمعوه ، وشغله بعض الأمر فراث[2] عليهم ، فقالوا : من يعظنا إلى أن يجيء الشيخ ؟ فالتفت إلى أبو تراب وقال : أنت رأيت الإمام أحمد بن حنبل ، ورأيت بشراً الحافي وفلاناً وفلاناً ، فقم فحدث الناس عنهم ، فإنما هؤلاء وأمثالهم هم بقايا النبوة ، ثم أخذ بيدي إلى الأسطوانة التي يجلس إليها إمام خراسان فأجلسني ثمة [3] وقعد بين يدي.

---

(١) متوافرون : كثر

(٢) راث : تأخر

(٣) ثمة : ظرف زمان بمعنى هناك .

وتطاولت الأعناق[١] ورماني الناس بأبصارهم[٢] ، وقالوا : البغدادي ! البغدادي! وكأنما ضوعفت عندهم بمجلس مرة وبنسبتي مرة أخرى ، فقلت في نفسي : والله – ما في الموت الأحمر ولا الأخضر ولا الأسود موعظة ، ولو لبس عزرائيل قوس قزح لأفسد شعر هذه الألوان معناه ، وإنما يجب أن يكون كما يجب أن يكون ؛ ولا موعظة في كلام لم يمتلئ من نفس قائله ، ليكون عملا فيتحول في النفوس الأخرى عملاً ولا يبقى كلاماً ؛ وأنه ليس الوعظ وتأليف القول للسامع يسمعه ، لكنه تأليف النفس لنفس أخرى تراها في كلامها ، فيكون هذا الكلام كأنه قرابة بين النفسين ، حتى لكأن الدم المتجاذب يجري فه ويدور في ألفاظه .

وكنت رأيت رؤيا (ببلخ) تتصل بقصة قائمة في بغداد ، فقصتها عليهم ، فكانت القصة كما حكيتها : أني امتحنت بالفقر في سنة تسع عشرة ومائتين ؛ وانحسمت مادتي [٣] وقحط منزلي قحطاً شديداً جمع على الحاجة والضر والمسكنة

فلو انكمشت الصحراء المجدبة فصغرت ثم صغرت حتى ترجع أذرعاً في أذرع ، لكانت هي داري يومئذ في محلة باب البصرة من بغداد .

وجاء يوم صحراوي كأنما طلعت شمسه من بين الرمل لا من بين السحب ، ومرت الشمس على داري في بغداد مرورها على الورقة الجافة المعلقة في الشجرة الخضراء ؛ فلم يكن عندنا شيء يسيغه خلق آدمي ، إذ لم يكن في الدار إلا ترابها وحجارتها وأجذاعها ؛ ولي امرأة ولي منها طفل صغير ، وقد طوينا على جوع يخسف[٤] بالخوف خسفاً كما تهبط الأرض ؛ فلتمنيت حينئذ لو كنا جرذاناً فنقرض الخشب ! وكان جوع الصبي يزيد المرأة ألما إلى جوعها ، وكنت بهما كالجائع بثلاثة بطون خاوية . فقلت في نفسي : إذا لم تأكل الخشب والحجارة فلنأكل بثمنها . وجمعت نيتي على بيع الدار والتحول عنها ، وإن كان خروجي منها كالخروج من

---

(١) تطاولت الأعناق : إشرأبت

(٢) رماني الناس بأبصارهم : نظروا إلي

(٣) انحمست مادتي : افتقرت.

(٤) يخسف : ينهار

جلدي : لا يسمى إلا سلخاً وموتاً ؛ وبت ليلتي وأنا كالمثخن حُمِل من معركة : فما يتقلب إلا على جراح تعمل فيه عمل السيوف والألسنة التي عملت فيها .

ثم خرجت بِغَلَس[1] لصلاة الصبح ؛ والمسجد يكون في الأرض ، ولكن السماء تكون فيه ، فرأيتني عند نفسي كأني خرجت من الأرض ساعة . ولما قضيت الصلاة ورفع الناس أكفهم يدعون الله تعالى ، وجرى لساني بهذا الدعاء : " اللهم بك أعوذ أن يكون فقري في ديني ، أسألك النفع الذي يصلحني بطاعتك ، وأسألك بركة الرضى بقضائك ، وأسألك القوة على الطاعة والرضا يا أرحم الراحمين" .

ثم جلست أتأمل شأني ، وأطلت الجلوس في المسجد كأني لم أعد من أهل الزمن فلا تجري على أحكامه ، حتى إذا ارتفع الضحى وابيضت الشمس جاءت حقيقة الحياة ، فخرجت أتسبب لبيع الدار ، وانبعثت وما أدري أين أذهب ، فما سرت غير بعيد حتى لقيني (أبو نصر الصياد) وكنت أعرفه قديماً ، فقلت : يا أبا نصر ! أنا على بيع الدار ؛ فقد ساءت الحال وأحوجت الخصاصة ، فأقرضني[2] شيئاً يمسكني على يومي هذا بالقوام من العيش حتى أبيع الدار وأوفيك .

فقال : يا سيدي ! خذ هذا المنديل إلى عيالك ، وأنا على أثرك لاحق بك إلى المنزل . ثم ناولني منديلاً فيه رقاقتان بينهما حلوى ، وقال : إنهما والله بركة الشيخ . قلت : من الشيخ وما القصة ؟

قال: وقفت أمس على باب هذا المسجد وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة، فمر بي أبو نصر بشر الحافي فقال : ما لي أراك في هذا الوقت ؟ قلت : ما في البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شيء يباع . فقال : الله المستعان ؛ احمل شبكتك وتعال إلى الخندق ؛ حملتها وذهبت معه ، فلما انتهينا إلى الخندق قال لي : توضأ وصل ركعتين . ففعلت ، فقال : سم الله – تعالى – وألق الشبكة . فسميت وألقيتها ، فوقع فيها شيء ثقيل ، فجعلت أجره فشق علي ، فقلت له : ساعدني فإني أخاف أن تنقطع الشبكة ، فجاء وجرها معي ، فخرجت سمكة عظيمة لم أر مثلها سمنا وعِظَما وفراهة . فقال : خذها وبعها واشتر بثمنها ما يصلح عيالك .

---

(١) غلس : الهزيع الأخير من الليل العتمة قبل الفجر .

(٢) أقرض : دين .

فحملتها فاستقبلني رجل اشتراها ، فابتعت لأهلي ما يحتاجون إليه ، فلما أكلت وأكلوا ذكرت الشيخ ن فقلت : أهدي له شيئاً ، فأخذت هاتين الرقاقتين وجعلت بينهما هذه الحلوى ، وأتيت إليه فطرقت الباب ، فقال : من ؟ قلت : أبو نصر ! قال : افتح وضع ما معك في الدهليز وادخل . فدخلت وحدثته بما صنعت فقال : الحمد لله على ذلك . فقلت : إني هيأت للبيت شيئاً وقد أكلوا وأكلت ومعي رقاقتان فيهما حلوى .

قال : يا أبا نصر ! لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة ! اذهب كله أنت وعيالك .

قال أحمد بن مسكين : وكنت من الجوع بحيث لو أصبت رغيفا لحسبته مائدة أنزلت من السماء ، ولكن كلمة الشيخ عن السمكة أشبعتني بمعانيها شبعاً ليس من هذه الدنيا ، كأنما طعمت منها ثمرة من ثمار الجنة ؛ وطفقت أرددها لنفسي وأتأمل ما تفتق الشهوات على الناس ، فأيقنت أن البلاء إنما يصيبنا من أننا نفسر الدنيا على طولها وعرضها بكلمات معدودة ، فإذا استقر في أنفسنا لفظ من ألفاظ هذه الشهوات ، استقرت به في النفس كل معانيه من المعاصي والذنوب ، وأخذت شياطين هذه المعاني تحوم على قلوبنا ، فتصبح مهيئين لهذه الشياطين ، عاملين لها ، ثم عاملين معها ، فتدخلنا مداخل السوء في هذه الحياة ، وتقحمنا في الورطة[1] بعد الورطة ، بعد الورطة ، وفي الهلكة بعد الهلكة .

وما هذه الشياطين إلا كالذباب والبعوض والهوام [2] ، لا تحوم إلا على رائحة تجذبها ، فإن لم تجد في النفس ما تجتمع عليه ، تفرقت ولم تجتمع ، إذا ألمت الواحدة منها بعد الواحدة لم تثبت . فلو أننا طردنا من أنفسنا الكلمات التي أفسدت علينا رؤية الدنيا كما خلقت .لكان للدنيا في أنفسنا شكل آخر أحسن وأجمل من شكلها ، ولكانت لنا أعمال أخرى أحسن وأطهر من أعمالنا .

---

(١) الورطة : المعصية

(٢) الهوام : الحشرات .

فالشيخ لم يكن في نفسه معنى لكلمة (التلذذ) ، وبطرده من نفسه هذا اللفظ الواحد ، طرد معاني الشر كلها ، وصلح له دينه ، وخلصت نفسه للخير ومعاني الخير . ولو أن رجلاً وضع في نفسه امرأة يعشقها ، لصارت الدنيا كلها في نفسه كالمخدع[١] : ما فيه إلا المرأة وحدها بأسبابها إليه وأسبابه إليها ..

وقد كنت سمعت في درس شيخنا أحمد بن حنبل هذا الحديث : " لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات" . فما فهمت – والله – معناه إلا من كلمة الشيخ في السمكة ، وقد علمنيها هذا الصياد العامي ؛ فالشياطين تنجذب إلى المعاني ، والمعاني يوجدها اللفظ المستقر في القلب استقرار عرض أو شهوة أو طمع ؛ فإذا خلا القلب من هذه المعاني ، فقد أمن منازعها له وشغلها إياه ، فيصبح فوقها لا بينها ؛ ومتى صار القلب فوق الشهوات ولم يجد من ألفاظها ما يُعْمِيه ويعترض نظره إلى الحقائق ، انكشفت له هذه الحقائق فانكشف له الملكوت ؛ فإذا وقع بعد في واحدة من اللذات ولو (كالرقاقتين والحلوى) ، استعلت الأشياء عليه فحجبته[٢] ، وعاد بينها أو تحتها ، وعمي عمى اللذاة ؛ والحجاب على البصر كأنه تعليق العمى على البصر .

وكنت لا أزال أعجب من صبر شيخنا أحمد بن حنبل وقد ضرب بين يدي المعتصم بالسياط حتى غشي عليه فلم يتحول عن رأيه ؛ فعلمت الآن من كلمة السمكة أنه لم يجعل في نفسه للضرب معنى الضرب ، ولا عرف للصبر معنى الصبر الآدمي ، ولو هو صبر على هذا صبر الإنسان لجزع [٣] وتحول ، ولو ضرب ضرب الإنسان لتألم وتغير ؛ ولكنه وضع في نفسه معنى ثبات السنة وبقاء الدين ، وأنه هو الأمة كلها لا أحمد بن حنبل ، فلو تحول لتحول الناس ، ولو ابتدع لابتدعوا ؛ فكان صبره صبر أمة كاملة لا صبر رجل فرد ، وكان يضرب بالسياط ونفسه فوق معنى الضرب، فلو قرضوه بالمقاريض[٤] ونشروه بالمناشير لما نالوا منه شيئاً؛ إذ لم يكن جسمه إلا ثوبا عليه، وكان الرجل هو الفكر ليس غير.

---

(١) المخدع : مكان النوع .

(٢) حجبته : منعته .

(٣) جزع : خاف .

(٤) قرض : قص

هؤلاء قوم لا يرون فضائلهم فضائل ، ولكنهم يرونها أمانات قد ائتمنوا عليها من الله لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا ؛ فهم يزرعون في الأمم زرعاً بيد الله ولا يملك الزرع غير طبيعة ، وما كان المعتصم وهو يريد شيخنا على غير رأيه ، وعقيدته إلا كالأحمق يقول لشجرة التفاح : أثمري غير التفاح .

قال أحمد بن مسكين : وأخذت الرقاقتين وأنا أقول في نفسي لعن الله هذه الدنيا ! إن من هوانها على الله أن الإنسان فيها يلبس وجهه كما يلبس نعله . فلو أن إنساناً كانت له نظرة ملائكية ثم اعترض الخلق ينظر في وجوههم ، لرأى عليها وحولا وأقذاراً كالتي في نعالهم أو أقذر أو أقبح ،ولعله كان لا يرى أجمل الوجوه التي تستهيم الناس[1] وتتصباها[2] من الرجال والنساء ، إلا كالأحذية العتيقة..

ولكنني أحسست أن في هاتين الرقاقتين سر الشيخ ، ورأيتهما في يدي كالوثيقتين بخير كثير ؛ فقلت : على بركة الله . ومضيت إلى داري ؛ فلما كنت في الطريق لقيتني امرأة معها صبي ، فنظرت إلى المنديل وقالت : يا سيدي ، هذا طفل يتيم جائع ولا صبر له على الجوع ، فأطعمه شيئاً – يرحمك الله – ونظر إلي الطفل نظرة لا أنساها ؛ حسبت فيها خشوع ألف عابد يعبدون الله تعالى منقطعين عن الدنيا ؛ بل ما أظن ألف عابد يستطيعون أن يروا الناس نظرة واحدة كالتي تكون في عين صبي يتيم جائع يسأل الرحمة

إن شدة الهم لتجعل وجوه الأطفال كوجوه القديسين ، في عين من يراها من الأباء والأمهات ، لعجز هؤلاء الصغار عن الشر الآدمي وانقطاعهم إلا من الله والقلب الإنساني، فيظهر وجه أحدهم وكأنه يصرخ بمعاينه يقول: يا رباه يا رباه !.

قال أحمد بن مسكين : وخيل إلى حينئذ أن الجنة نزلت إلى الأرض تعرض نفسها على من يشبع هذا الطفل وأمه ، والناس عمي لا يبصرونها ، وكأنهم يمرون بها في هذا الموطن مرور الحمير بقصر الملك : لو سئلت فضلت عليه الإصطبل الذي هي فيه ..

---

(١) تستهيم الناس : تستهويهم .

(٢) تتصباها : تتعشقها .

وذكرت امرأتي وابنها وهما جائعان مذ أمس ، غير أني لم أجد لهما في قلبي معنى الزوجة والولد : بل معنى هذه المرأة المحتاجة وطفلها ، فأسقطتهما عن قلبي ودفعت ما في يدي للمرأة وقلت لها : خذي وأطعمي ابنك ، ووالله ما أملك بيضاء ولا صفراء ، وإن في داري لمن هو أحوج إلى هذا الطعام ؛ لولا هذه الخلة بي لتقدمت فيها يصلحك . فدمعت عيناها ، وأشرق وجه الصبي ، ولكن طم [1] على قلبي ما أنا فيه فلم أجد للدمعة معنى الدمعة ، ولا للبسمة معنى البسمة .

وقلت في نفسي : أما أنا فأطوي إن لم اصب طعاما ، فقد كان أبو بكر الصديق يطوي [2] ستة أيام ، وكان ابن عمر يطوي وكان فلان وفلان ممن حفظنا أسماءهم وروينا أخبارهم ؛ ولكن من للمرأة وابنها بمثل عقدي ونيتي ؟ وكيف لي بهما ؟

ومشيت وأنا منكسر منقبض ، وكأني نسيت كلمة الشيخ : " لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة " . فذكرتها وصرفت خاطري إليها وشغلت نفسي بتدبرها وقلت : لو أني أشبعت ثلاثة بجوع اثنين لحرمت خمس فضائل وهذه الدنيا محتاجة إلى الفضيلة ، وهذه الفضيلة محتاجة على مثل هذا العمل ، وهذا العمل محتاج إلى أن يكون هذا ، فما يستقيم الأمر إلا كما صنعت .

وكانت الشمس قد انبسطت في السماء وذلك وقت الضحى الأعلى ، فملت ناحية وجلست إلى الحائط أفكر في بيع الدار ومن يبتاعها، فأنا كذلك إذ مر أبونصر الصياد وكأنه مستطار فرحاً ، فقال : يا أبا محمد ، ما يجلسك ههنا في دارك الخير والغنى ، قلت : سبحان الله ! من أين خرجت السمكة يا أبا نصر ؟

قال : إني لفي الطريق إلى منزلك ، ومعي ضرورة من القوت أخذتها لعيالك ، ودراهم استدنتها لك ، إذا رجل يستدل الناس على أبيك أو أحد أهله ، ومعه أثقال وأحمال ، فقلت له : أنا أدلك . ومشيت معه أسأله عن خبره وشأنه عند أبيك . فقال: إنه تاجر من البصرة ، وقد كان أبوك أودعه مالا من ثلاثين سنة ، فأفلس وانكسر المال ثم ترك البصرة إلى خراسان ، فصلح أمره على التجارة هناك ، وأيسر بعد المحنة ، واستظهر بعد الخذلان ، وأقبل جده بالثراء والغنى ؛ فعاد إلى البصرة ،

---

(١) طم : خيم

(٢) يطوي : ينام بلا عشاء .

وأراد أن يتحلل ، فجاءك بالمال وعليه ما كان يربحه في هذه الثلاثين سنة ، وإلى ذلك طرائف وهدايا .

قال أحمد بن مسكين : وأنقلب إلى داري فإذا مال جم وحال جميلة! فقلت : صدق الشيخ : " لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة " ! فلو أن هذا الرجل لم يلق في وجهه أبا نصر ، في هذه الطريق ، في هذا اليوم ، في هذه الساعة ، لما اهتدى إلي ؛ فقد كان لا يعرفه أحد وهو حي ؛ فكيف به ميتاً من وراء عشرين سنة ؟

وآليت ليعلمن الله شكري هذه النعمة ، فلم تكن لي همة إلا البحث عن المرأة المحتاجة وابنها ، فكفيتهما وأجريت عليهما رزقاً ، ثم اتجرت في المال ، وجعلت أربُّه[1] بالمعروف والصنيعة والإحسان وهو مقبل يزداد ولا ينقص ، حتى تمولت وتأثلت[2] .

وكأني قد أعجبتني نفسي ، وسرني أني قد ملأت سجلات الملائكة بحسناتي ، ورجوت أن أكون قد كتبت عند الله من الصالحين ، فنمت ليلة فرأيتني في يوم القيامة والخلق يموج بعضهم في بعض ، والهول هول الكون الأعظم على الإنسان الضعيف ، يسأل عن كل ما مسه من هذا الكون . وسمعت الصائح يقول : يا معشر بني آدم ! سجدت البهائم شكراً لله أنه لم يجعلها من آدم . ورأيت الناس وقد وسعت أبدانهم فهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مخلوقة مجسمة ، حتى لكأن الفاسق على ظهره مدينة كلها مخزيات!

وقيل : وضعت الموازين : وجيء بي لوزن أعمالي ، فجعلت سيئاتي في كفة وألقيت سجلات حسناتي في الأخرى ، فطاشت[3] السجلات ورجحت السيئات ، كأنما وزنوا الجبل الصخري العظيم الضخم بلفافة من القطن ... ثم جعلوا يلقون الحسنة بعد الحسنة مما كنت أصنعه فإذا تحت كل حسنة شهوة خفية من شهوات النفس : كالرياء والغرور وحب المحمدة عند الناس وغيرها ، فلم يسلم لي شيء ، وهلكت عني حجتي، إذ الحجة ما يبينه الميزان، والميزان لم يدل إلا على أنى فارغ.

---

(١) أربه : ازيده .

(٢) تأثلت : اغتنيت .

(٣) طاشت : خفت وانحرفت.

وسمعت الصوت: لم يبق له شيء ؟ فقيل : بقي هذا .

وأنظر لأرى ما هذا الذي بقي ، فإذا الرقاقاتان اللتان أحسنت بهما على المرأة وابنها! فأيقنت أني هالك ؛ فلقد كنت أحسن بمائة دينار ضربة واحدة فما أغنت عني ، ورأيتها في الميزان مع غيرها شيئاً معلقاً ، كالغمام [١] حين يكون ساقطاً بين السماء والأرض : لا هو في هذه ولا هو تلك .

ووضعت الرقاقتان ، وسمعت القائل : لقد طار نصف ثوابهما في ميزان أبي نصر الصياد . فانخذلت[٢] انخذالاً شديداً ، حتى لو كسرت نصفين لكان أخف علي وأهون . بيد أني نظرت فرأيت كفة الحسنات قد نزلت منزلة ورجحت بعض الرجحان .

وسمعت الصوت : ألم يبق له شيء ؟ فقيل بقي هذا .

وأنظر ما هذا الذي بقي ، فإذا جوع امرأتي في ذلك اليوم ! وإذا هو شيء يوضع في الميزان ، وإذا هو ينزل بكفة ويرتفع بالأخرى حتى اعتدلتا بالسوية . وثبت الميزان على ذلك فكنت بين الهلاك والنجاة .

وأسمع الصوت : ألم يبق له شيء؟ فقيل بقي هذا .

ونظرت فإذا دموع تلك المرأة المسكينة حين بكت من أثر المعروف في نفسها، ومن إيثاري[٣] إياها وابنها على أهلي . ووضعت غرغرة[٤] عينيها في الميزان ففارت ، فطمت[٥] كأنها لجة ، من تحت اللجة بحر ؛ وإذا سمكة هائلة قد خرجت من اللجة وقع في نفسي أنها روح تلك الدموع ، فجعلت تعظم ولا تزال تعظم ، والكفة ترجح ولا تزال ترجح ، حتى سمعت الصوت يقول : قد نجا ! .

وصحت صيحة انتبهت لها ، فإذا أنا أقول : " لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة !"

— — — —

(١) الغمام : الغيم .

(٢) انخذلت : شعرت بالخسران والهزيمة .

(٣) إيثاري : تفضيلي .

(٤) غرغرة : دموع .

(٥) طمت : فاطت

خاف من الله فلم تصل إليه

أهدي هذه القصة إلي كل شاب في هذا العصر الذي تبرجت فيه النساء فصرن كأن كل واحدة داعية إلى نفسها الشاب ، بدون حياء وبدون إيمان ، فليعتصم شبابنا وليتقوا الله تعالى في حرماته ، مهما كانت الداعية جميلة أو ذات منصب .

تلك قصة ذكرها ابن الجوزي رحمه الله تعالى عن عطاء بن يسار وأخيه سليمان ، وكيف أن الدنيا لم تفتنهما ، ولم تأخذ حظها منه ، فقد تعرض عطاء لفتنة شديدة حيث عرضت المرأة نفسها عليه ، وليس امرأة واحدة بل أكثر من واحدة، ولكن عصمة الله تعالى وأورده موردا حسنا يرضاه له، فعفى فرجه عنها، وعفا عينيه عنها ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

قص عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : فقال : خرج عطاء بن يسار وسليمان بن يسار حاجين من المدينة ، ومعهما أصحاب لهم ، حتى إذا كانوا بالأبواء نزلوا منزلاً ، فانطلق سليمان وأصحابه لبعض حاجتهم وبقي عطاء بن يسار قائماً في المنزل يصلي. قال : فدخلت عليه امرأة من الأعراب جميلة فلما رآها ظن أن لها حاجة فأوجز في صلاته ، ثم قال : ألك حاجة ؟ قالت : نعم : قال : ما هي ؟ قالت : قم فأصب مني فإني قد ودِقتُ ولا بعل لي . فقال : إليك عني لا تحرقيني ونفسك بالنار . ونظر إلى امرأة جميلة ، فجعلت تراوده عن نفسه وتأبى إلا ما تريد ، قال : فجعل عطاء يبكي ويقول : ويحك إليك عني . قال : اشتد بكاؤه فلما نظرت المرأة إليه وما داخله من البكاء والجزع بكت المرأة لبكائه . قال : فجعل يبكي والمرأة بين يديه تبكي . فبينما هو كذلك إذا جاء سليمان من حاجته فلما نظر إلى عطاء يبكي والمرأة بين يديه تبكي في ناحية البيت بكى لبكائهما ، لا يدري ما أبكاهما ، وجعل أصحابهما يأتون رجلاً رجلاً كلما أتى رجل فرآهم يبكون جلس يبكي لبكائهم، لا يسألهم عن أمرهم، حتى كثر البكاء وعلا الصوت، فلما رأت الأعرابية ذلك قامت فخرجت .

قال : فقام القوم فدخلوا .

فلبث سليمان بعد ذلك وهو لا يسأل أخاه عن قصة المرأة إجلالاً له وهيبة .

قال : وكان أسن منه .

قال : ثم إنهما قدما مصر لبعض حاجتهما ، فلبثا بها ما شاء الله ، فبينما عطاء ذات ليلة نائم إذ استيقظ وهو يبكي، فقال سليمان: ما يبكيك يا أخي ؟ قال: فاشتد بكاؤه . قال : ما يبكيك يا أخي ؟ قال : رؤيا رأيتها الليلة . قال : وما هي ؟ قال : لا تخبر بها أحداً ما دمتُ حياً ؛ رأيت يوسف النبي عليه السلام في النوم فجئت أنظر إليه فيمن ينظر إليه ، فلما رأيت حسنه بكيت ، فنظر إلى في الناس فقال : ما يبكيك أيها الرجل ؟ فقلت : بأبي أنت وأمي يا نبي الله ، ذكرتك وامرأة العزيز ، وما ابتليتَ به من أمرها ، وما لقيت من السجن وفرقة يعقوب ، فبكيت من ذلك وجعلت أتعجب منه. قال: فهلا تعجبت من صاحب المرأة البدوية بالأبواء ؟ فعرفت الذي أراد فبكيت واستيقظت باكياً .

قال سليمان : أي أخي وما كان من حال تلك المرأة ؟ فقص عليه عطاء القصة ، فما أخبر بها سليمان أحداً حتى مات عطاء ، فحدث بها بعده امرأة من أهله ، قال : وما شاع هذا الحديث بالمدينة إلا بعد موت سليمان بن يسار رضي الله عنهما .

– – – –

تموت وهي تنتظر ولدها الوحيد

قصة مؤلمة حدثت لاثنين من الشباب وقد ذهبا في رحلة استجمام للبحر وعندما جلسوا على الشاطئ أحضروا عشائهم وبدأوا يتعشون فجاءتهم عجوز كبيرة في السن وقامت بالتقاط الأكل المنثور على الأرض وتأكله!

وعندما رأوها قاموا إليها وسألوها : هل أنت جوعانة ؟!! فقالت : أنا هنا من الصباح ولم آكل شيئاً .. أتي بي ابني من الصباح وذهب وتركني وقال سأذهب وآتي لآخذك بعد قليل !!

فقام الشباب وأحضروا لها العشاء وتعشت وعندما تأخر الوقت أخذوا أغراضهم وشعروا بالوقت متأخراً والجو بدأ يبرد ولا يصلح أن يتركوا العجوز على الشاطئ لوحدها ، وقال لها أحدهم : هل لديك رقم ابنك نتصل عليه ليأتي لأخذك ؟

فقالت العجوز : نعم لدي ورقة بها الرقم ، وقامت بإخراج الورقة فقرأها الشباب فوجدوها فيها : " من يجد هذه المرأة يأخذها لدار العجزة" .

انصعق الشباب من المكتوب في الورقة ، وقاموا بترضية العجوز للذهاب معهم ويحاولن فيها أن تذهب معهم لأي مكان تريد أن يذهبوا بها إليه .

ولكن العجوز رفضت أن تذهب معهم لأن ابنها وعدها بالمجيء لأخذها وتريد انتظاره إلى أن يأتي وكانت تقول : ابني سيأتي ويأخذني وأنا سأنتظره !!

للأسف لا تعلم المسكينة أن فلذة كبدها تنكر لها ورماها في الوقت الذى هي فيه محتاجه له

ذهب عنها الشباب على أمل أن يأتي ابنها لأخذها حسب وعده لها ، وكان أحد الشباب لم يستطع أن يواصل نومه وجلس يفكر في مصير العجوز المسكينة وقام من فراشه وغير ملابسه وركب سيارته وذهب للشاطئ وعندما وصل رأى الإسعاف والشرطة والناس مجتمعين ودخل بينهم فرأى العجوز قد فارقت الحياة.

وعندما سألهم عن سبب وفاة العجوز قالوا له : ارتفع معها الضغط وماتت! نعم إنها ماتت من خوفها على ابنها فقد يكون حصل له مكروه !! .

ماتت وهي تنتظر ابنها يأتي ليأخذها ، ماتت وهي بعيدة عن أهلها – رحمها الله برحمته وأدخلها من أوسع أبواب جنته .

– – – –

obeikandl.com

تاجر البندقية

في مدينة البندقية إحدى المدن الإيطالية كان يوجد تاجر ناجح اسمه انطونيو، وكان مسيحياً جاء إليه صديقه الحميم باسانيو ليطلب منه بعض المال ليعطيه مهراً لفتاة يريد أن يتزوجها ، ويتنافس عليها كبار القوم إلا أن انطونيو لا يملك المال اللازم لأن سفنه في البحر وهي مشحونة بالبضائع ، ولكنه دله على تاجر يهودى اسمه شايلوك يمكنه أن يقرضه ما شاء من المال بضمان تجارته الموجودة في البحر ، ولكن المشكلة أن هذا التاجر اليهودي مراب أي قرض الناس ويأخذ منهم أضعاف ما أقرضهم إياه ، وهي عادة اليهود في كل زمان . ولكن يضطر باسانيو إلى الذهاب إلى اليهودي لإقراضه المال .

وكان هذا اليهودي المرابي يكره أنطونيو المسيحي لأسباب كثيرة منها أن أنطونيو كان دائماً يسخر منه ويعيره بأنه يهودي ، كما أنه يقرض الناس مالاً دون فوائد مما جر الخراب على شايلوك كمراب لا يقرض المال إلا بفوائد عالية ، ولذلك ينتهز اليهودي الفرصة المواتية عندما يأتي باسانيو وأنطونيو لطلب المال لينتقم من أنطونيو شر انتقام ، فيوافق على إقراضه المبلغ المطلوب بشرط أن يتعهد أنطونيو برد المال في وقت محدود وإلا أصبح لشايلوك (اليهودي) الحق في أن يقتطع رطلاً من اللحم من أي جزء يختاره من أجزاء جسمه ، ويوافق أنطونيو ويحصل صديقه على المال اللازم لخطبة الفتاة التي يريدها.

وينشر اليهودي إشاعة بأن مراكب انطونيو قد غرقت في البحر، وأنه فقد كل تجارته ويذهب شايلوك إلى المحكمة ليطلب ما جاء في العقد ، ويهرع باسانيو باستلاف المال لنجدة صديقه ، ويحاول الدفاع والقضاة إثارة شعور الرحمة عند اليهودي فيرفض التنازل ويطلبون منه أن يأخذ مبلغه مضاعفا فيرفض إلا الشرط الذي التزم به أنطونيو وهو رطل يقتطعه من جسده لأنه لم يسدد المال في موعده. فتحكم المحكمة أن يقوم اليهودي بقطع رطل من جسد أنطونيو بشرطين:

أولهما : ألا يريق قطرة واحدة من دمه لأن العقد نص على رطل لحم ولم ينص على رطل دم .

وثانيهما : ألا يزيد الرطل أو ينقص ولو بمقدار شعرة واحدة فإذا حصل أى من الأمرين فإن قانون المدينة يعاقب على ذلك عقاباً شديداً ، وهنا يفزع اليهودى وحاول الحصول على رأس المال فقط فيرفض الجميع إلا تنفيذ الشرط المنصوص عليه في العقد، والذي كان اليهودي مصمما عليه، فتنازل اليهودي عن المال كله. ولكن المحكمة تقضي بمعاقبته وتجريده من ثروته كلها ليأخذ أنطونيو نصفها وتأخذ الدولة نصفها لأن القانون ينص على أن ذلك يكون جزاء من تآمر بطريق مباشر أو غير مباشر على قتل مسيحي من سكان البندقية كما تقضي بأن عليه أن يعتنق الديانة المسيحية .

– – – –

obeikandi.com

الغامدية والمركز

هذه قصة ليست من نسج الخيال ولا من الخرافة والأساطير ، بطولتها امرأة غامدية عاشت حياة ملتزمة طائعة لربها لا تفرط بالنوافل فضلاً عن الفرائض بداية القصة هي ابعثة التي حصل عليها زوجها ، فأشار عليها بالسفر معه إلى الولايات المتحدة الأمريكية فوافقت ، وعندما وصل إلى الولايات المتحدة استأجر حجرة في فندق ، وكان تحت الفندق سوبر ماركت أي سوق تجاري ، فكانت الغامدية تأتي إلى هذا السوق ولكن كيف تأتي وعلى أي هيئة تأتي هل تركت لباسها الشرعي بعد أن بعدت عن أعين الهيئة وعن أعين من يعرفونها أبداً والله ، وذلك لأنها تعلم علم اليقين أن هناك عيناً تراها ولا تغفل عنها ، هي عين الله تبارك وتعالى ، فكانت محتشمة محافظة على لباسها الشرعي ، وكانت تأتي إلى هذا السوق التجاري وتشتري ما تحتاجه .

وكانت هناك أمريكية تعمل على الكاشير ، وحينما ترى الغامدية قد نزلت بهذا اللباس الأسود الغريب ، تترك الأمريكية مكانها وتتجه إلى الغامدية وتقوم على مساعدتها والسير معها إلى حين الانتهاء من الشراء ، وذلك لأن الأمريكيين بطبعهم عندهم حب الاستطلاع ، وتكررت هذه الحادثة لأكثر من مرة ، حتى أيقنت الغامدية بأن هذه الأمريكية لديها رغبة في التعرف على سر هذا اللباس وشدة الالتزام لديها ، فعرضت عليها بعض الكتيبات باللغة الأمريكية للتعريف بالإسلام وسماحته ومحافظته على المرأة وعلى أن لا تكون سلعة رخيصة .

وبعد هذه الكتيبات اقترحت عليها الغامدية أن تجرب هذا اللباس الشرعي وأعطتها لباساً ساتراً كالتي تلبسه ، وفعلاً استأذنت الأمريكية من صاحب العمل لساعات معدودة وأخبرته بأن لديها أمراً مهما ، واتجهت بهذا اللباس إلى بيتها وارتدته ثم عادت إلى العمل بهذا اللباس الأسود وهذا الاحتشام المهيب ، وهي تجلس به على كرسي الكاشير وتقوم بخدمة الزبائن مما أدى إلى أمر غريب فقد كثر الزبائن على هذا السوق التجاري من الأمريكيين لما يرونه من هذا اللباس وسبحان الله كما قلت بأن هذا الشعب لديه حب استطلاع .

وعندما رأى صاحب العمل هذا الازدحام أمر الموظفة بأن يكون هذا لبسها الرسمي في العمل ، وبعد فترة أسلمت الأمريكية في ظل الكتيبات والنصائح التي كانت تعطيها الغامدية لهذه الأمريكية .

وبعد إسلامها حدث أمر غريب ، حيث اتجهت الغامدية إلى زوجها لتخبره بأنه تريد تزويج الأمريكية به فاستغرب هذا الزوج كيف يتزوج من هذه الأمريكية، وكيف تطلب زوجته ذلك، ولكن الغامدية أصرت على ذلك، فما كان من الزوج إلا أن قبل بهذا الزواج وتزوج الأمريكية وعادوا إلى أرض الحرمين ، وبعد فترة قدر الله لهذه الغامدية أن تصاب بمرض خطير ، فكانت الأمريكية تسهر على علاجها وتمرضها حتى ماتت الغامدية أسأل الله القدير أن يجعل الجنة دارها وقرارها .

والأمريكية الآن لديها أبناء يشهد الحي الذي يعيشون فيه بصلاحهم وحسن تربيتهم.

– – – –

يا رب اطحنه ، كحديد السيارة

كان شاباً نشيطاً يتمتع بصفات رجولية كثيرة ، وكانت شخصيته قوية جداً ، كان يعمل سمساراً في كل شيء وأي شيء ، لا داعي للتفصيل لأني أتصور أنكم فهمتم.

كان أخي صغيراً وقتها ، كان في الثامنة عشرة وقد أخذ رخصة السيارة ، وقد نجح بتفوق كبير في دراسته الثانوية ، وأراد أبي أن يشتري له سيارة ، ولكن أخي لم يصبر إلى أن يأتي أبي من السفر وأخذ سيارة والدي دون علمه ودون علم أمي وذهب هو وعمي الصغير دون الرابعة والعشرين إلى ذلك الشاب ، طالباً منه أن يذهب معه لكي يدله على سيارة معينة ، وذهب معه ذلك الشاب وهو فرح أن أخي ذلك الشاب المتفوق المتدين المشهور بحبه للمساجد وبولعه بكتاب الله يطلب منه طلباً كهذا ، وذهب معه وأراه السيارة وهذا كان في مدينة مجاورة وهي مدينة جبلية .

وهم في طريق عودتهم لم يتنبه أخي أن ذلك الشاب أحضر معه سيجارة مخدرات وقارورة خمر وبدأ باحتسائها فصرخ به أخي وقال له : ماذا تفعل ؟ فقال له الشاب : لا تتدخل بي فقط أوصلني إلى المدينة ، وقد سكر تماماً وسكت أخي هو وعمي ولم يتكلما ولو كلمة واحدة .

وإذا ببقرة سوداء تقطع عليهم الطريق فيتجاوزها أخي ويسبها بكلمة أول مرة ينطق بها ولم يدرك إلى الآن كيف خرجت منه تلك الكلمة ، والتفت عمي لها وإذا بها تنظر إليهم بنظرات غريبة وغابت عن الأعين .

وما هي إلا لحظات حتى فقد أخي السيطرة على السيارة وتدحرجت في الوادي واصطدمت بشجرة كبيرة جداً وخلال تدحرجها بدأ أخي وعمي بالتشهد والاستغفار ، أما ذلك الشاب لم يسمع صوته ولم ينبس بكلمة إلا (يا ويلاه) ولكنهم خرجوا من السيارة كما لو كانوا ليسوا فيها أثناء تحطمها ، ولم يصدق من رآها أنه من كان بها قد خرج على قيد الحياة .

ومرت الأيام وإذا بذلك الشاب يأتي ويرفض أخي أن يستقبله ، أما أبي الذي كان قد عاد من سفره فقال لأخي : دعه يدخل عله يكون قد اهتدى فأنا أرى أن الله أراد هدايته بهذا الحادث .

وفعلاً بدأ الشاب بالبكاء فور دخوله عند أبي وقال له: أريد أن أفهم ماذا وقع، فقد تحطمت السيارة وسمعت ابنك وأخاك يتشهدان ويستغفران الله ، ولكني لم أستطع أن أنطق بكلمة واحدة وأردت أن أنطق ولم أستطع ، فقال له أبي : كنت أدرك أن هذه رسالة تحذير من الله ، وأن الله يفعل دائماً ما فيه الخير لصالح عباده ، فهذا تحذير لأبني لأنه أخذ السيارة دون علمي ، ولأنه طلب مساعدتك وهو يعرف قصتك ، وعندما شربت الخمر لم ينزلك من السيارة ، ولأخي لأنه وافق ابني على ما قام به ، ولك لتعود إلى الله وتعرف أن الله حق ولا إله إلا هو .

وقال ذلك الشاب لقد رأيت أشياء غريبة لا أستطيع أن أستوعب ما هي ولا أستطيع وصفها ، وبعد حديث طويل مع والدي رفع ذلك الشاب يده إلى الله قائلاً : يا رب إذا عدت لما كنت عليه من لهو وشرب خمر وتعاطي المخدرات .. وجميع الكبائر التي كنت اقترفها يا رب اطحني كحديد السيارة كيف طحنت .

مرت ثلاث سنوات ها هو الشاب يأتي إلى أخي ويقول له : أنه سيسافر إلى مدينة أخرى هو وصديق له لأن هناك من سيعملون عنده فلم يكن قد وجد عملاً جيداً يستقر فيه بعد أن اهتدى سوى أعمال لا تكسبه كثيراً .

وذهب ومر أسبوع وإذا بأحد جيراننا يأتي ويقول لأبي : ألم تعلم ماذا وقع لفلان – ذلك الشاب – فقال له والدي : قص علي .

قال له لقد وقعت له حادثة هو وصديقه فلان وقد تحكم وطحن كما نطحن العجين ولم يبق منه شيء ، ولكن رائحة الخمر كانت تفوح من السيارة ومن فم صديقه ن وتعرفنا عليه من صديقه فقد قال لنا : أنه أي الشاب من كان معي بالسيارة ومن أوراق التعريف خاصته ، فقال له أبي : الدعاء الذي توجه به ذلك الشاب إلى الله وهذه أول مرة يفعل بها الكبائر بعد أن اهتدى فالله استجاب دعاءه، ولكن لم يقبل أي أحد أن يصلي عليه ولا يمكن غسله لأنه مطحون تماماً ولم يصل

عليه ودفن كما هو وصديقه ، توفي ورفض أي أحد تغسيله فغسله والده ولم يصل عليه ودفن هو الآخر .

بعد هذه الحادثة اهتدى كثير من أصدقائه واتقوا الله ، وحتى أخواته تحجبن وعدن إلى الله

أتمنى أن يجد الكثير في هذه القصة العبرة والعظة وهي قصة مشهورة في تلك المدينة والكل يرددها .

obeikandl.com

جاد الله القرآنى

في مكان ما في فرنسا قبل ما يقارب الخمسين عاماً كان هناك شيخ – بمعنى كبير السن– تركي عمره خمسون عاماً اسمه إبراهيم ويعمل في محل لبيع الأغذية

هذا المحل يقع في عمارة تسكن في أحد شققها عائلة يهودية ، ولهذه العائلة اليهودية ابن اسمه (جاد) له من العمر سبعة أعوام .

اعتاد الطفل (جاد) أن يأتي لمحل العمل إبراهيم يومياً لشراء احتياجات المنزل، وكان في كل مرة وعند خروجه يستغفل العم إبراهيم ويسرق قطعة شيكولاته.

في يوم ما نسى (جاد) أن يسرق قطعة شيكولاته عند خروجه ، فنادى عليه العم إبراهيم وأخبره بأنه نسى أن يأخذ قطعة الشيكولاته التي يأخذها يومياً !

أصيب (جاد) بالرعب لأنه يظن بأن العم إبراهيم لا يعلم عن سرقته شيئاً ، وأخذ يناشد العم بأن يسامحه، وأخذ يعده بأن لا يسرق قطعة شيكولاته مرة أخرى.

فقال له العم إبراهيم : " لا ، تعدني بأن لا تسرق أي شيء في حياتك ، وكل يوم وعند خروجك خذ قطعة الشيكولاته فهي لك " .

فوافق (جاد) بفرح .

مرت السنوات وأصبح العم إبراهيم بمثابة الأب والصديق والأم لـ (جاد) ، ذلك الولد اليهودي .

كان(جاد) إذا تضايق من أمر أو واجه مشكلة يأتي للعم إبراهيم ويعرض له المشكلة وعندما ينتهي يُخرج العم إبراهيم كتاباً من درج في المحل ويعطيه لـ(جاد) ويطلب منهن أن يفتح صفحة عشوائية من هذا الكتاب ، وبعد أن يفتح (جاد) الصفحة يقوم العم إبراهيم بقراءة الصفحتين التي تظهر ، وبعد ذلك يغلق الكتاب ويحل المشكلة ، ويخرج (جاد) وقد انزاح همه وهد باله وحُلت مشكلته ..

مرت السنوات وهذا هو حال (جاد) مع العم إبراهيم ، التركي المسلم كبير السن غير المتعلم ! وبعد سبعة عشر عاماً أصبح (جاد) شاباً في الرابعة والعشرين من عمره ، وأصبح العم إبراهيم في السابعة والستين من عمره .

توفي العم إبراهيم عام ١٩٨٥م وقبل وفاته ترك صندوقاً لأبنائه ووضع بداخله الكتاب الذي كان (جاد) يراه كلما زاره في المحل ووصى أبناءه بأن يعطوه لـ (جاد) بعد وفاته كهدية منه لـ (جاد) الشاب اليهودي !

علم (جاد) بوفاة العم إبراهيم عندما قام أبناء العم إبراهيم بإيصال الصندوق له ، فحزن حزناً شديداً ، وهام على وجهه حيث كان العم إبراهيم هو الأنيس له والمجير له من لهيب المشكلات ..!

ومرت الأيام ، وفي يوم ما حصلت مشكلة لـ(جاد) ، فتذكر العم إبراهيم ومعه تذكر الصندوق الذي تركه له ، فعاد للصندوق وفتحه . وإذا به يجد الكتاب الذي كان يفتحه في كل مرة يزور العم في محله ! فتح (جاد) صفحة في الكتاب ولكن الكتاب مكتوب باللغة العربية وهو لا يعرفها ، فذهب لزميل تونسي له ،وطلب منه أن يقرأ صفحتين من هذا الكتاب ، فقرأهما !

وبعد أن شرح (جاد) مشكلته لزميله التونسي أوجد هذا التونسي الحل لـ (جاد)!

ذُهل (جاد) وسأله : ما هذا الكتاب ؟

فقال له التونسي : هذا هو القرآن الكريم ، كتاب المسلمين !

فرد (جاد) وكيف أُصبح مسلماً ؟

فقال التونسي : أن تنطق الشهادة وتتبع الشريعة .

فقال (جاد) : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

أسلم جاد واختار له اسماً هو " جاد الله القرآني" ، وقد اختاره تعظيماً لهذا الكتاب المبهر وقرر أن يسخر ما بقي له في هذه الحياة في خدمة هذا الكتاب الكريم . تعلم (جاد الله) القرآن وفهمه وبدأ يدعو إلى الله في أوروبا حتى أسلم على يده خلق كثير ، وصولا لستة آلاف يهودي ونصراني ، وفي يوم ما وبينما هو يقلب في أوراقه القديمة فتح القرآن الذي أهداه له العم إبراهيم وإذا به يجد بداخله في البداءة خريطة العالم وعلى قارة أفريقيا توقيع العم إبراهيم وفي الأسفل قد كُتب الآية : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ)!

فتنبه (جاد الله) وأيقن بأن هذه وصية من العم إبراهيم له وقرر تنفيذها ، ترك أوروبا وذهب يدعو إلى الله في كينيا وجنوب السودان وأوغندا والدول المجاورة لها ، وأسلم على يده من قبائل الزولو وحدها أكثر من ٦ ملايين إنسان !

وفاته :

(جاد الله القرآني)، هذا المسلم الحق، الداعية الملهم ، قضى في الإسلام ٣٠سنة سخرها جميعها في الدعوة إلى الله في مجاهل أفريقيا ، وأسلم على يده الملايين من البشر . توفي (جاد الله القرآني) في عام ٢٠٠٣م بسبب الأمراض التي أصابته في أفريقيا في سبيل الدعوة إلى الله . كان وقتها يبلغ من العمر ٥٤ عاماً قضاها في رحاب الدعوة.

الحكاية لم تنته بعد ..!

أمه ، اليهودية المتعصبة والمعلمة الجامعية والتربوية ، أسلمت في العام الماضي فقط ، أسلمت بعد وفاة إبنها الداعية ، أسلمت وعمرها سبعون عاماً ، وتقول : إنها أمضت الثلاثين سنة التي كان فيها ابنها مسلماً تحارب من أجل إعادته للديانة اليهودية ، وأنها بخبرتها وتعلميها وقدرتها على الإقناع لم تستطع أن تقنع ابنها بالعودة ، بينما استطاع العم إبراهيم ذلك المسلم الغير المتعلم كبير السن أن يعلق قلب ابنها بالإسلام ! وإن هذا لهو الدين الصحيح ، والآن هي داعية إلى الله في جنوب السودان وعمرها ٧٤ سنة .

أسأل الله أن يحفظها ويثبتها على الخير ..

ولكن ، لِمَ اسلم ؟

يقول جاد الله القرآني : إن العم إبراهيم ولمدة سبعة عشر عاماً لم يقل "يا كافر" أو "يا يهودي " ، ولم يقل له حتى "أسلم" !

تخيل خلال سبعة عشر عاماً لم يحدثه عن الدين أبداً ، ولا عن الإسلام ، ولا عن اليهودية!

شيخ كبير غير متعلم عرف كيف يجعل قلب هذا الطفل يتعلق بالقرآن !

سأله الشيخ صفوت حجازي عندما التقى به في أحد اللقاءات عن شعوره وقد أسلم على يده ملايين البشر فرد بأنه لا يشعر بفضل أو فخر لأنه بحسب قوله رحمه الله يرد جزءاً من جميل العم إبراهيم "![1]

— — — —

(١) هذه القصة ذكرها الشيخ صفوت حجازي في ندوة على قناة النجاح .

محمد الصغير [1]

قال : كنت يومئذ صغيراً ، لا أفقه شيئاً مما كان يجري في الخفاء ، ولكني كنت أجد أبي – رحمه الله – يضطرب ، ويصفر لونه كلما عدت من المدرسة ، فتلوت عليها ما حفظت من "الكتاب المقدس" ،وأخبرته بما تعلمت من اللغة الإسبانية ، ثم يتركني ويمضي إلى غرفته التي كانت في أقصى الدار ، والتي لم يكن يأذن لأحد بالدنو من بابها، فلبث فيها ساعات طويلة، لا أدري ما يصنع فيها، ثم يخرج منها محمر العينين ، كأنه كان يبكي بكاءً طويلاً ، ويبقى أياماً ينظر إلي بلهفة وحزن ، ويحرك شفتيه ، فعل من يهم بالكلام ، فإذ وقفت مصغياً إليه ولاني ظهره وانصرف عني من غير أن يقول شيئاً ، وكنت أجد أمي تشيعني كلما ذهبت إلى المدرسة ، حزينة دامعة العين ، وتقبلني بشوق وحرقة ، ثم لا تشبع مني ، فتدعوني فتقبلني مرة ثانية ، ولا تفارقني إلا باكية ، فأحس نهاري كله بحرارة دموعها على خدي ، فأعجب من بكائها ولا أعرف له سبباً ، ثم إذا عدت من المدرسة استقبلتني بلهفة واشتياق كأني كنت غائباً عنها عشرة أعوام ، وكنت أرى والدي يبتعدان عني ، ويتكلمان همساً بلغة غير اللغة الإسبانية ، لا أعرفها ولا أفهمها ، فإذا دنوت منهما قطعا الحديث ، وحولاه ، وأخذا يتكلمان بالأسبانية ، فأعجب وأتألم ، وأذهب أظن في نفسي الظنون ، حتى أني لأحسب أني لست ابنهما ، وأني لقيط جاءا به من الطريق، فيبرح بي الألم ، فآوي إلى ركن في الدار منعزل ، فأبكي بكاءً مراً ، وتوالت على الآلام فأورثتني مزاجاً خاصاً ، يختلف عن أمزجة الأطفال ، الذين كانوا في مثل سني ، فلم أكن أشاركهم في شيء من لعبهم ولهوهم ، بل أعتزلهم وأذهب ، فأجلس وحيداً ، أضع رأسي بين كفي ، واستغرق في تفكيري ، أحاول أن أجد حلاً لهذه المشكلات .. حتى يجذبني الخورى من كم قميصي ، لأذهب إلى الصلاة في الكنيسة.

وولدت أمي مرة ، فلما بشرت أبي بأنها قد جاءت بصبي جميل ، لم يبتهج ، ولم تلح على شفتيه ابتسامة ، ولكنه قام بجر رجله حزيناً ملتاعاً ، فذهب إلى

(١) قصص من التاريخ للشيخ على الطنطاوي .

الخوري، فدعاه ليعمد الطفل ، وأقبل يمشي وراءه ، وهو مطرق برأسه إلى الأرض ، وعلى وجهه علامات – الحزن المبرح ، واليأس القاتل ، حتى جاء به إلى الدار ودخل به على أمي .. فرأيت وجهها يشحب شحوباً هائلاً وعينيها تشخصان ،ورأيتها تدفع إليه الطفل خائفة حذرة .. ثم تغمض عينيها ، فحرت في تعليل هذه المظاهر ، وازددت ألما على ألمي .

حتى إذا كان ليلة عيد الفصح ، وكانت غرناطة غارقة في العصر والنور ، والحمراء تتلألأ بالمشاعل والأضواء ، والصلبان تومض على شرفاتها ومآذنها ، دعاني أبي في جوف الليل ، وأهل الدار كلهم نيام ، فقادني صامتاً إلى غرفته ، إلى حرمه المقدس ، فخفق قلبي خفوقاً شديداً واضطربت ، لكني تماسكت وتجلدت ، فلما توسط بي الغرفة أحكم إغلاق الباب ، وراح يبحث عن السراج ، وبقيت واقفاً فيالظلام لحظات كانت أطول علي من أعوام ، ثم أشعل سراجاً صغيراً كان هناك ، فتلفت حولي فرأيت الغرفة خالية ،ليس فيها شيء مما كنت أتوقع رؤيته من العجائب ، وما فيها إلا بساط وكتاب موضوع على رف ، وسيف معلق بالجدار ، فأجلسني على هذا البساط ، ولبث صامتاً ينظر إلي نظرات غريبة اجتمعت علي ، هي ، ورهبة المكان ، وسكون الليل ، فشعرت كأني انفصلت عن الدنيا التي تركتها وراء هذا الباب ،وانتقلت إلى دنيا أخرى ، لا أستطيع وصف ما أحسست به منها .. ثم أخذ أبي يدي بيديه بحنو وعطف ، وقال لي بصوت خافت :

يا بني إنك الآن في العاشرة من عمرك ، وقد صرت رجلاً ، وإنس سأطلعك على السر الذي طالما كتمته عنك ، فهل تستطيع أن تحتفظ به في صدرك وتحبسه عن أمك وأهلك والناس أجمعين ؟

إن إشارة منك واحدة إلى هذا السر تعرض جسم أبيك إلى عذاب الجلادين من رجال " ديوان التفتيش " فلما سمعت اسم ديوان التفتيش ارتجفت من مفرق رأسي إلى أخمص قدمي ، وقد كنت صغيراً حقاً ، ولكني أعرف ما هو ديوان التفتيش ، وأرى ضحاياه كل يوم ، وأنا غاد إلى المدرسة ، ورائح منها – فمن رجال يصلبون أو يحرقون ، ومن نساء يعلقن من شعورهن حتى يمتن ، أو تبقر بطونهن، فسكتُ ولم أجب .

فقال لي أبي : ما لك لا تجيب ! أتستطيع أن تكتم ما سأقوله لك ؟ قلت : نعم

قال : تكتمه حتى عن أمك وأقرب الناس إليك ؟ قلت : نعم .

قال : اقترب مني . أرهف سمعك جيداً ، فإني لا أقدر أن أرفع صوتي . أخشى أن تكون للحيطان آذان ، فتشي بي إلى ديوان التفتيش ، فيحرقني حيا .

فاقتربت منه وقلت له : إني مصغ يا أبت .

فأشار إلى الكتاب الذي كان على الرف : أتعرف هذا الكتاب يا بني ؟

قلت : لا .

هذا كتاب الله .

قلت : الكتاب المقدس الذي جاء به يسوع ابن الله .

فاضطرب وقال : كلا ، هذا هو القرآن الذي أنزله الله ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، على أفضل مخلوقاته، وسيد أنبيائه ، سيدنا محمد بن عبد الله النبي العربي ﷺ

ففتحت عيني من الدهشة ، ولم أكد أفهم شيئاً .

قال : هذا كتاب الإسلام ، الإسلام الذي بعث الله به محمداً إلى الناس كافة .. فظهر هناك .. وراء البحار والوادي .. في الصحراء البعيدة القاحلة .. في مكة في قوم بداة ، متخلفين ، مشركين جاهلين ، فهداهم به إلى التوحيد ، وأعطاهم به الاتحاد ، والقوة والعلم والحضارة فخرجوا يفتحون به المشرق والمغرب ، حتى وصلوا إلى هذه الجزيرة ، إلى أسبانيا فعدلوا بين الناس ، وأحسنوا إليهم ، وأمنوهم على أرواحهم وأموالهم ، ولبثوا فيها ثمانمائة سنة .. ثمانمائة سنة ، جعلوها فيها أرقى وأجمل البلاد .

نعم يا بني نحن العرب المسلمين .

فلم أملك لساني من الدهشة والعجب والخوف ، وصحت به :

ماذا ؟ نحن ؟ .. العرب المسلمين ؟

قال : نعم يا بني . هذا هو السر الذي سأفضي به إليك .

نعم نحن . نحن أصحاب هذه البلاد نحن بنينا هذه القصور ، التي كانت لنا فصارت لعدونا ، نحن رفعنا هذه المآذن التي كان يرن فيها صوت المؤذن ، فصار

يقرع فيها الناقوس ، نحن أنشأنا هذه المساجد ، التي كان يقوم فيها المسلمون صفاً بين يدي الله ، وأمامهم الأئمة ، يتلون في المحاريب كلام الله ، فصارت كنائس يقوم فيها القسوس والرهبان ، يرتلون فيها الإنجيل .

نعم يا بني .. نحن العرب المسلمين ، لنا في كل بقعة من بقاع أسبانيا اثر ، وتحت كل شبر منها رفات جد من أجدادنا ، أو شهيد من شهدائنا . نعم .. نحن بنينا هذه المدن ، نحن أنشأنا هذه الجسور ، نحن مهدنا هذه الطرق ، نحن شققنا هذه الترع ، نحن زرعنا هذه الأشجار .

ولكن منذ أربعين سنة .. أسماع أنت ؟ منذ أربعين سنة خدع الملك البائس أبو عبد الله الصغير ، آخر ملوكنا في هذه الديار ، بوعود الأسبان وعهودهم ، فسلمهم مفاتيح غرناطة ، وأباحهم حمى أمته ، ومدافن أجداده ، وأخذ طريقه إلى بر المغرب ليموت هناك وحيداً فريداً ، شريداً طريداً ، وكانوا قد تعهدوا لنا بالحرية والعدل والاستقلال ، فلما ملكوا خانوا عهودهم كلها ، فأنشأوا ديوان التفتيش ، فأدخلنا في النصرانية قسراً ، وأجبرنا على ترك لغتنا إجباراً ، وأخذ منا أولادنا ، لينشئهم ، على النصرانية ، فذلك سر ما ترى من استخفائنا بالعبادة ، وخزننا على ما نرى من امتهان ديننا ، وتكفير أولادنا .

أربعون سنة يا بني ونحن صابرون على هذا العذاب ، الذي لا تحمله جلاميد الصخر ، ننتظر فرج الله ، لا نيأس ؛ لأن اليأس محرم في ديننا ، دين القوة والصبر والجهاد .

هذا هو السر يا بني فاكتمه ، واعلم أن حياة أبيك معلقة بشفتيك ، ولست والله أخشى الموت أو أكره لقاء الله ، ولكني أحب أن أبقي حيا ، حتى أعلمك لغتك ودينك أنقذك من ظلام الكفر إلى نور الإيمان ، فقم الآن إلى فراشك يا بني .

صرت من بعد كلما رأيت شرف الحمراء أو مآذن غرناطة ، تعروني هزة عنيفة ، وأحس بالشوق والحزن ، والبغض والحب ، يغمر فؤادي ، وكثيراً ما ذهلت عن نفسي ساعات طويلة فإذا تنبهت أطوف بالحمراء وأخاطبها وأعاتبها ، وأقول لها :

أيتها الحمراء .. أيتها الحبيبة الهاجرة ، أنسيت بُناتك ، وأصحابك الذي غذوك بأرواحهم ومهجهم ، وسقوك دماءهم ودموعهم . فتجاهلت عهدهم ، وأنكرت ودهم؟

أنسيت الملوك الصيد ، الذين كانوا يجولون في أبهائك ، ويتكئون على أساطينك ، ويفيضون عليك ، ما شئت من المجد والجلال ، والأبهة والجمال ، أولئك الأعزة الكرام ، الذين عن قالوا أصغت الدنيا ، وإن أمروا لبى الدهر . أألفت النواقيس بعد الأذان ؟ أرضيت بعد الأئمة بالرهبان ؟؟

ثم أخاف أن يسمعني بعض جواسيس الديوان ، فأسرع الكره إلى الدرة لأحفظ درس العربية ، الذي كان يلقيه علي أبي ، وكأني أراه الآن يأمرني أن أكتب له الحرف الأعجمي ، فيكتب لي حذاءه الحرف العربي ، ويقول لي : هذه حروفنا ويعلمني النطق بها ورسمها ، ثم يلقي على درس الدين ، ويعلمني الوضوء والصلاة لأقوم وراءه نصلي خفية في هذه الغرفة الرهيبة .

وكان الخوف من أن أزل فأفشي السر ، لا يفارقه أبداً ، وكان يمتحنني فيدس أمي إلي فتسألني : ماذا يعلمك أبوك ؟

فأقول : لا شيء

فتقول : إن عندك نبأ مما يعلمك ، فلا تكتمه عني .

فأقول : إنه لا يعلمني شيئاً .

حتى أتقنت العربية ، وفهمت القرآن ، وعرفت قواعد الدين ، فعرفني بأخ له في الله ، نجتمع نحن الثلاثة على عبادتنا وقرآننا .

واشتدت بعد ذلك قسوة ديوان التفتيش ، وزاد في تنكيله بالبقية الباقية من العرب ، فلم يكن يمضي يوم لا نرى فيه عشرين أو ثلاثين مصلوباً ، أو محرقاً بالنار ، حيا ، ولا يمضي يوم لا نسمع فيه بالمئات ، يعذبون أشد العذاب وأفظعه ، فتقلع أظافرهم ، وهم يرون ذلك بأعينهم ، ويسقون الماء حتى تنقطع أنفاسهم ، وتكوى أرجلهم وجنوبهم بالنار ، وتقطع أصابعهم وتشوى وتوضع في أفواههم ، ويجلدون حتى يتناثر لحمهم .

واستمر ذلك مدة طويلة ، فقال لي أبي ذات يوم : إني أحس يا بني كأن أجلي قد دنا وأني لأهوى الشهادة على أيدي هؤلاء ، لعل الله يرزقني الجنة ، فأفوز بها فوزاً عظيماً ، ولم يبق لي مأرب في الدنيا بعد أن أخرجتك من ظلمة الكفر ، وحملتك

الأمانة الكبرى ، التي كدت أهوى تحت أثقالها ، فإذا أصابني أمر فأطع عمك هذا ولا تخالفه في شيء .

ومرت على ذلك أيام ، وكانت ليلة سوداء من ليالي السرار ، وإذا بعمي هذا يدعوني ويأمرني أن أذهب معه ، فقد يسر الله لنا سبيل الفرار إلى عدوة المغرب بلد المسلمين فأقول له : أبي وأمي ؟

فيعنف علي ويشدني من يدي ويقول لي : ألم يأمرك أبوك بطاعتي ؟

فامض معه صاغراً كارهاً ، حتى إذا ابتعدنا عن المدينة وشملنا الظلام ، قال لي : اصبر يا بني .. فقد كتب الله لوالديك المؤمنين السعادة على يد ديوان التفتيش .

ويخلص الغلام إلى بر المغرب ، ويكون منه العالم المصنف سيدى محمد بن عبد الرفيع الأندلسي وينفع الله به وبتصانيفه .

– – – –

ذاك زرعك .. وهذا حصادك [1]

انضم خالد إلى حلقة تحفيظ القرآن الكريم .. كان خجولاً هادئاً .. كثير الصمت .. نشيطاً في الحفظ والمراجعة .. أحب الجميع .. وأحبه الجميع .. يقول أستاذه : لم نكن ننكر عليه أي شيء إلا شروده الطويل وتفكيره الساهم .. فأخذته يوماً في رحلة إلى شاطئ البحر فلعل سره الكبير يلتقي مع هذا البحر الكبير فيفرغ ما في نفسه من هم ويُخرج ما في روحه من ألم .. ووقفت أمام هذا الفتى الصامت أمام هذا البحر الهادئ الصامت .. المنظر كله صمت .. في صمت .. وفجأة يخترق هذا السكون الصامت .. صوت بكاء حار .. ونحيب مر .. صوت خالد وهو يبكي .. لم أشأ أن أقطع عليه لذة البكاء وطعم الدموع فلعل ذلك يريح نفسه .. ويزل همه .. وبعد لحظات قال : إني أحبكم .. أحب القرآن .. وأهل القرآن .. الصالحين .. الطيبين .. ولكن أبي .. أبي يحذرني دائماً أن أمشي معكم .. يخاف منكم .. يكرهكم .. دائماً يُبغِّضني فيكم .. ويستشهد على ذلك بقصص وحكايات وأساطير .. لكن عندما أراكم في الحلقة تقرؤون القرآن كنت أرى النور في وجوهكم وفي كلامكم .. ولما انضممت للحلقة شعرت بالسعادة .. واجتهدت في حفظ القرآن .. كانت ليالي وأيامي كلها قرآناً .. ولاحظ أبي التغيير الذي طرأ على حياتي ، عرف بطريقة أو بأخرى أنني دخلت التحفيظ ومشيت مع المطاوعة [2] .

كانت تلك الليلة السوداء.. كنا ننتظر حضوره من المقهى.. كعادته اليومية.. لتناول العشاء فدخل البيت بوجهه المظلم وتقاطيعه الغاضبة، وجلسنا على سفرة الطعام .. الكل صامت .. كالعادة .. كلنا نهاب الكلام في حضوره . ثم قطع الصمت بصوته الأجش الجهوري : لقد سمعت أنك تمشي مع المطاوعة، فانعقد لساني .. وذهب بياني.. ولم ينتظر الإجابة.. تناول إبريق الشاى.. ورماه بقوة في وجهي .. ودارت الدنيا في رأسي .. وسقطت فحملتني أمي .. وصحوت من إغماءتي الخفيفة على يديها الدافئة وإذا بالصوت الجهوري يقول : اتركيه .. وإلا أصابك

---

(١) الميلاد الجديد : للغامدي "بتصرف واختصار"

(٢) المطاوعة : يطلقها العوام في بعض البلاد العربية على من أطلق لحيته والتزم الشرع.

ما أصابه .. فاستللت جسمي من بين يدي أمي وتحاملت على نفسي لأذهب إلى غرفتي وهو يشيعني بأبشع الشتائم .. وأحط الألقاب .. لم يكن يمر يوم إلا وهو يضربني .. يشتمني يركلني .. يرميني بأي شيء يجده أمامه .. حتى أصبح جسمي لوحة مرعبة اختلطت فيها الألوان الداكنة .

كرهته .. أبغضته .. امتلأ قلبي بالحقد عليه .. وفي يوم من الأيام ونحن على سفرة الطعام قال : قم ولا تأكل معنا .. وقبل أن أقوم .. قام هو وركلني في ظهري ركلة أسقطتني على صحن الطعام .. تخيلت أنني أصرخ في وجهه : سوف أقتص منك .. سوف أضربك كما تضربني وأشتمك كما تشتمني ، سوف أكبر.. وأصبح قوياً.. وسوف تكبر وتصبح ضعيفاً.. عندما أفعل بك كما تفعل بى.. ثم هربت .. وخرجت من المنزل .. وأصبحت أجري وأجري على غير هدى وبدون هدف حتى ساقتني رجلي إلى هذا البحر وأمسكت بالمصحف أقرأ فيه حتى لم أستطع أن أواصل من كثرة البكاء وشدة النحيب ، ... عندها نزلت من خالد بعض دموعه النقية .. ولم أنبس بكلمة فقد ربط العجب لساني ، هل أعجب من هذا الأب الوحشي الذي خلا قلبه من الرحمة ؟ أم أعجب من هذا الابن الصابر الذي أراد الله عز وجل له الهداية فألهمه الثبات ؟ أم أعجب من الاثنين حين استحالت رابطة الأبوة والبنوة بينهما أشلاء وصارت علاقتهما كعلاقة الثعلب بالذئب والأسد بالنمر؟ أخذته بيدي، ومسحت دموعه بيدي وصبرته .. دعوت له ونصحته ببر والده والصبر على أذاه .. ووعدته بأن أقابل والده وأكلمه وأستعطفه .. ومضينا .. ومرت الأيام .. وأنا أفكر في الطريقة التي أفاتح بها والد خالد في موضوع ابنه وكيف أقنعه .. بل كيف أُعرفه على نفسي .. وأخيراً .. استجمعت قواي وقررت أن تكون المقابلة فسرت إلى منزله وطرقت الباب.. ويدي ترتجف.. ثم فتح الباب.. وإذا بذلك الوجه العابس ، وتلك التقاطيع الغاضبة .. فابتسمت ابتسامة صفراء لعلها تمتص نظراته السوداء .. وقبل أن أتكلم .. أمسك بتلابيب ثوبي وشدني إليه وقال : أأنت المطوع الذي تدرس خالداً في المسجد؟؟ .. قلت : ن ، ع ، م .. قال : والله لو رأيتك تمشي معه مرة أخرى كسرت رجلك ، خالد لن يأتيكم بعد الآن ، ثم جمع مادة فمه ..وقذف بها دفعة واحدة في وجه الفقير إلى الله ، وأغلق الباب وكان ختامها مسكاً .. فمسحت عن وجهي

ولحيتي ما أكرمني به .. ورجعت وأنا أسلي نفسي .. رسول الله ﷺ فُعل به أكثر من ذلك ، كذبه قومه وشتموه ورموه بالحضارة ، أدموا رجله .. وضعوا القاذورات فوقه .. طردوه وأخرجوه من أرضه .. ومرت الأيام والشهور ونحن لا نرى خالداً .. فأبوه يمنعه حتى من الخروج للصلاة ، ونسيناه في غمرة الحياة .. ومرت السنون وفي ذات ليلة بعد صلاة العشاء وفي المسجد إذ بيد غليظة تمسك بكتفي .. آه إنها ذات اليد التي أمسكت بعنقي قبيل سنين .. إنه نفس الوجه .. ونفس التقاطيع .. ونفس الفم الذي أكرمني بما لا أستحق .. ولكن هناك تغييراً كبيراً .. الوجه العابس .. أصبح منكسراً ، والجسم هدته الآلام والهموم .. فقلت : أهلا يا عم ورحبت به فانفجر باكياً .. سبحان الله ! ما كنت أظن أن ذلك الجبل سوف يصبح يوماً سهلاً فقلت : تكلم يا عم وأخرج ما في نفسك كيف حال خالد ؟ فتنهد بعمق وقال : أصبح خالد يا بني ليس خالداً الذي تعرفه ، ليس خالداً الفتى الطيب الهادئ الوديع .. منذ أن خرج من عندكم تعرف على شلة من شلل الفساد يلهو ويلعب .. بدأ بالدخان معهم فشتمته وضربته .. ولا فائدة فقد تعود جسمه على الضرب واستساغت أذناه الشتائم .. كبر بسرعة كان يسهر معهم ولا يأتي إلا مع خيوط الفجر ، طُرد من المدرسة أصبح يأتينا ليلاً بلسان يهذي ويد ترتعش .. تغير ذلك الجسم الغض الطري أصبح جسمه مهترئاً ضعيفاً .. أصبح وجهه أسوداً وعينه حمراء كالنار ، ذهب قلبه الطيب البار ، واستحال قلباً قاسياً كالصخر أو أشد .. أصبح لا يمر يوم إلا ويشتمني أو يركلني أو يضربني .. تصور يا بني أنا أبوه يضربني .. ثم عاود بكاءه الحار ثم مسح دموعه ، أرجوك يا بني زوروا خالداً خذوه معكم ، بيتي مفتوح لكم ، بل إنني راضٍ أن يعيش في منازلكم وينام معكم ، أرجوك يا بني أقبل يدك وألثم رجليك أرجوك ، المهم أن يرجع خالد كما كان ، ومضى في بكائه ونحيبه وحسراته وتركته حتى أنهى ذلك كله ، فقلت له : يا عم ذاك زرعك ، وهذا حصادك ، ورغم ذلك دعني أحاول .

وبدأت محاولاتي مع خالد لرده إلى طريق الهداية والاستقامة .. الذي انحرف عنه بتأثير الضغوط الرهيبة التي مارسها عليه والده الظالم القاسي .. وبتأثير رفقاء

السوء .. حاولت أن أقابل "خالداً " بأي وسيلةٍ .. ولكنه كان يتهرب من مواجهتي بكل وسيلة ممكنة ..

بعثت له الرسائل والخطابات .. تابعت على منزله المكالمات والاتصالات .. انتظرته عند باب منزله الساعات تلو الساعات .. بحثت عنه في المقاهي وأماكن التجمعات .. ولكن دون أن أظفر بمقابلته أو محادثته أو مواجهته .. وفي ذات مرة .. وبينما كنتُ سائراً على قدمي في أحد شوارع الحارة .. إذ بي أواجه "خالداً " أمامي..

عرفته مباشرة رغم تغير ملامحه كثيراً .. وعرفني هو على الفور .. فحاول الهرب مني .. والتملص من مواجهتي ..

أمسكت يده بقة .. ضممتهُ إلى صدري !! احتضنتهُ إلى قلبي !! كان موقفاً مؤثراً مؤلماً .. لم يستطع "خالد" الصمود أمامه .. فانفجر بالبكاء .. ولم أتمالك نفسي أيضاً .. فأجهشت بالبكاء !!

بقينا على هذه الحال لدقائق .. ثم أخذته معي إلى منزلي .. جلسنا سويا لفترة طويلة وحكى لي "خالد" كل ما جرى له بعد تركه "لحلقة القرآن " .. وأن حاله قد تغيرت منذ أن فارقنا ..

أخبرتُ "خالداً " بأن والده هو الذي طلب مني أن آتيه .. وأدعوه للعودة إلى "حلقة القرآن الكريم " في المسجد !! .. وأخبرته أن والده قد أصبح يحب الصالحين والمتدينين !! .. ودعوتهُ إلى التوبة النصوح .. فتحتُ له أبواب الأمل والرجاء في رحمة الله تعالى .. حثثته على العودة إلى المسجد والمصحف ومخالطة الصالحين..

طلبت منه وبإلحاح شديد .. أن يعود إلى درب الهداية والالتزام ..

ولما أكثرتُ عليه الإلحاح .. انفجر باكياً وهو يقول :

صدقني يا أستاذ "سلمان" إنني أتمنى أن أعود إليكم .. وإلى المسجد وإلى درب الهداية والاستقامة.. ولكنني لا أستطيعُ ذلك.. لا أستطيع !!.. لقد دمر " أبي" بظلمه وقسوته وكراهيته للصالحين والملتزمين كل شيء جميلٍ وسام في حياتي!!

لقد أصبحتُ أعيش في هذه الحياة بلا هدف كريم .. أو غاية نبيلة أسعى لتحقيقها والحصول عليها .. لقد أصبحتُ لا أُطيق الصبر عن المخدرات والأفلام والنساء والسهرات والسفريات !!...

لقد فات الأوان يا أستاذ "سلمان" !! .. لقد انتهى كل شيء !!!....

فدعوني أسير في هذا النفق المظلم حتى أصل إلى نهايته .. والله أعلم ماذا ستكون النهاية ؟!!

وقبل أن يُفارقني "خالد" نظر إلى نظرة حانيةً لطيفة وقال :

أستاذ " سلمان" .. ادعُ الله أن يغفر لي ذنوبي وجرائمي .. وادعُ الله على "أبي" الظالم الذي قادني إلى الهاوية !!

ثم انصرف "خالد" عني والدموع تتحدر من مقلتيه .. ولسان حاله يقول : هذا ما جناه أبي علي .. لا ما جنيته على نفسي !!..

انقطعت أخبار "خالد" عني بالكلية بعد تلك الحادثة .. وعلمتُ من أبيه أنه قد ازداد بعدها قسوةً وغلظةً وشراسةً معه .. وازداد ضلالاً وعناداً وإنهماكاً في المعاصي .. وظللتُ أدعو الله له بالهداية والصلاح دائماً ..

وفي ذات ليلة مظلمة حالكة السواد .. وقبيل الفجر بقليل .. خرجتُ من البيت لشراء دواء لأحد أطفالي .. في إحدى الصيدليات المجاورة .. وكان طريقي يمر على منزل "خالد" ..فلفت نظري وجود سيارات شرطة عند باب منزله !! .. ترجلتُ عن سيارتي مسرعاً .. واتجهتُ إلى منزل "خالد" لأستطلع الخبر .. فلقيتُ أحد إخوة "خالد" واقفاً على الباب .. والدموع تتحدر من عينيه .. سألته عن الخبر.. فأخبرني بالكارثة الفظيعة!! . .. والمصيبة المؤلمة!!..

لقد عاد "خالد" إلى البيت قرب الفجر .. وكان مخموراً سكران يهذي !! .. طرق الباب بعنف .. حاولت الأم أن تفتح له .. ولكن "أبا خالد" منعها من ذلك !! استمر "خالد " يطرق الباب بقوة وعنف .. فخرج له أبوه ليطرده عن الباب!! .. ودخل الاثنان في شجار وسباب مقذع!! .. وشتم "خالد" أباه .. وحاول أن يمد يده عليه !! بدون وعي أو شعور منه !! .. وحاول الأب أن يُدافع عن نفسه !! .. فضرب "خالداً " بعصا غليظة كانت معه على رأسه !!..

جن جنون "خالد" عندها .. فأخرج سكيناً من جيبه!! ..وهوى بها على جسد والده العجوز!! .. وطعنه بها عدة طعنات متتابعة !! ..سقط الأب على الأرض مُضرجاً بدمائه !! .. وأما "خالد" فقد ولى هارباً ..جاءت سيارة الإسعاف فحملت الأب إلى المستشفى بين الموت والحياة !!.. قال الأستاذ "سلمان" وفي الصباح .. علمتُ أن الأب لفظ أنفاسه الأخيرة في المستشفى !! .. متأثراً بالطعنات التي أصابت جسده ..وأما "خالد" فتم القبض عليه وإيداعه السجن .. تمهيداً لتحويله إلى المحكمة الشرعية ليواجه مصيره المحتوم ... الموت!!.

وخرجنا في جنازة "والد خالد " في قبره ..وانصرف المشيعون .. وقفتُ على القبر ..ودعوتُ له بالتثبيت ..ثم قلتُ له :

يا أبا خالد : هل تسمعني ؟!!

يا أبا خالد : ذاك زرعك !! ... وهذا حصادكَ!! فذقْ مرارةَ ما جنته يداكَ!!..

فما أبشعه من حصاد !! .. وما أقساها من نهاية مريرة دامية !!

فهل فهم الآباء والأمهات هذا الدرس جيداً قبل فوات الأوان ؟!!!....

– – – –

يمني مسعور يأكل ابنة أخيه

في جريمة بشعة اذهلت جميع اليمنيين اقدم مواطن يمني مصاب بداء الكلب – السعار – علي قتل ابنه اخيه وعمرها شهر ونصف بعضها في اماكن متفرقة من جسمها ملتهما وجهها واجزاء من رقبتها حتي فارقت الحياة .الواقعة الغريبة جرت احداثها في منطقة الرجم بمحافظة المحويت حيث اقدم ابراهيم العبدلي وهو أصم وأبكم ومختل عقليا علي اكل الطفلة ياسمين التي لم يتجاوز عمرها الشهر والنصف حيث قام بقتل الطفلة بعد ان راقب خروج والدها من المنزل ودخل من نافذة الغرفة التي كانت تتواجد فيها الطفلة ومن ثم بدأ يأكل اذنيها وانفها وكامل وجهها ونصف الرقبة وقال المقدم ناصر الاغوش مدير المباحث الجنائية بمحافظة المحويت ١٨٥ كلم من صنعاء ان السفاح عندما شعر بقدوم أم الطفلة فر هاربا من النافذة التي دخل منها والأم تشاهد اثار الدماء بين أصابعه وأسنانه وعلي ملابسه وصرخت ثم هرعت إلي الغرفة وشاهدت ابنتها عبارة عن بقايا لحم ودماء تغطي الفراش وأضاف أنه تم القبض عليه وهو في حالة هياج وينبح كالكلاب مشيراً إلي أنه اتضح من خلال التحقيق معه أنه تعرض لعضة كلب قبل فترة مما يعني احتمال إصابته بسعار الكلب حيث سبق للسفاح أن عض زوجة أخيه قبل نحو عام وذكرت التحقيقات الاولية بان السفاح العبدلي عاش طفولته مشردا بين منزل عمه والهيجان في الغابة حيث لايوجد فيها إلا الحيوانات المفترسة والأشجار التي كان يأكلها . مصادر طبية اكدت امكانية ان يقوم من أصيب بسعار الكلب بعض ونهش أناس آخرين لكنه من حين ظهور الداء في لعابه لا يعيش لأكثر من ١٠ أيام واضافت أن حالة العبدلي طبيا ستكون مختلفة اذا كان فعلا قد قام بعض زوجة اخيه قبل عام وأشارت إلي أن اختبار المصاب بسعار الكلب سهل للغاية إذ يقرب إليه ماء مسكوب في صحن عريض ويطلب إليه أن يشرب منه فإن خاف ولم يفعل وهذه الحالة لا إرادية لدي المصابين بالسعار فهذا يؤكد إصابته بالداء أما إذا لم يحدث معه ذلك فهو غير مصاب .

– – – –

ولدته أمهُ وهى ميتة

ذكر ابن الجوزي في كتابه : " أمير المؤمنين عمر بن الخطاب " هذه القصة : عن زيد بن اسلم عن أبيه : بينما عمر بن الخطاب يُعرض عليه الناس إذ به برجل له ابن على عاتقه ، فقال له عمر: ما رأيت غراباً بغراب أشبه من ذلك بهذا . فقال – أى الرجل– : أما والله يا أمير المؤمنين لقد ولدته أمه وهي ميته !! فقال : ويحك فكيف ذلك ؟ قال :خرجت في بعث كذا وكذا فتركتها حاملاً ، فقلت : أستودع الله ما في بطنك، فلما قدمت من سفري أُخبرت أنها قد ماتت ، فبينما أنا ذات ليلة قاعد في البقيع مع ابن عم لي ، إذا نظرت فإذا ضوء شبه السراج في المقابر ، فقلت لابن عمي ما هذا ؟ قالوا : لا ندري غير أنا نرى هذا الضوء كل ليلة عند قبر فلانة ، فأخذت معي فأساً ثم انطلقت نحو القبر ، فإذا القبر مفتوح وإذا هذا في حجر أمة فدنوت ، فناداني مناد ،أيها المستودع خذ وديعتك أما لو استودعتنا أمه لوجدتها ، فأخذت الصبي وانضم القبر .

قلت :روى الإمام أحمد عن النبي ﷺ أنه قال : " إن الله استودع شيئاً حفظه " وروى ابن السني وغيره أن النبي ﷺ قال : " من أراد السفر فليقل لمن يخلفه أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ". وهذا الإعجاز لهذا المسافر المستودع من بركات اتباع السنة فتأمل !

– – – –

مساء سبلا

النبرة الحزينة والملامح المنكسرة حينما تحدث ذلك الرجل ليروي واقعاً عاشه وتجرع مرارته قال-: خمسة عشر عاماً مضت ولازلت أدفع ثمن جريمتي... وسأظل أدفع مابقي من عمري ثمناً لها ، والألم يفتت كبدي والندم يعتصرني .. لن يخلصني شيء. حين ارتكبت الجريمة التي غيرت مجرى حياتي لم يراني أحد ولم يُقم على الحد الشرعي حتى هذا اليوم.... كان عقاباً ربانياً مضاعفاً ... ارتكبت جريمتي قبل خمسة عشر عاماً تقريباً كنت وقتها قد تزوجت ورزقني الله طفلة ملأت حياتي فرحاً وسعادة. كنت أقتات وأسرتي من خلال جلب الماء الى المنازل بسيارتي.... بلغت ابنتي الثالثه من العمر ، وكنت أسعد إنسان عندما أرى زهرة حياتي تتفتح أمام عيني ،وفي أحد الأيام ذهبت إلى أحد المنازل لتفريغ الماء، وبينما كنت منهمكاً في عملي، إذ خرجت إليّ صاحبة الدار وكانت امرأة جميلة .. بل غايةً في الجمال ، مرتدية ملابس تزيدها جمالاً وفتنة ،وطلبت مني إحضار الماء مجدداً وفعلاً كررت زياراتي لمنزلها بحجة إحضار الماء، وأنا كالمسحور الذي يمشي بغير هدى ... عدت وقد حدثتني نفسي الأمّارة بالسوء حديثاً أخذ يجذبني بقوة إلى الرذيلةِ والفاحشة،عدتُ وبدأتْ تجاذبني حديثاً فيه لين وخضوع أطمع قلبي الذي فيه مرض فانطلق لساني ونطق ولو لم أراودها عن نفسها لكانت هي التي فعلت... وكانت الجريمة التي خرجتُ بعدها ساخطاً على نفسي محتقراً لها مثقلاً بالندم .. وضمير قد صحا متأخراً أخذ يؤنبني وأنا في طريقي لمنزلي، وما إن وصلت الى منزلي حتى بادرتني زوجتي صارخة وهي تبكي ...أين كنت يارجل لقد أدخلت ابنتك يدها في مفرمة اللحم وحملها الجيران إلى المستشفى !! فاسودت الدنيا في وجهي وركضت بوزري كمن به مس من الجنون ، واختلطت علي الأفكار إثمي وندمي وألمي وعندما وصلت إلى المستشفى وجدت ابنتي وزهرة حياتي وقد بترت لها أصابع يدها اليمنى عدا الأبهام !!...ليوم بلغت بنيتي ثمانية عشر عاماً ، عشتها معها يوماً يوماً ، وكلما نظرتُ إلى يدها أو رأيتُها تشير إلي بأبهامها تذكرتُ جريمتي لقد بقي ذلك الإبهام ناقوساً يدق ليذكرني بخطيئة الماضي عمرها عمر ابنتي وثمنها باهض... لقد بكيت كثيراً حتى نفذت أدمعي ... وندمت كثيراً ولكن لامناص من العقاب فمازلت أجلد بسياط من

نار.. أحمل سر جريمتي وعقابي في وقت واحد.. وسأظل أدفع الثمن مابقيت.. هذه القصة للعبرة فكثير من المسلمين يقعون فى المعاصي وكثير من المسلمين يلهثون وراء الشهوات. فهناك من يسافر للفحش والزنا وشرب الخمر وينسون بل ويتناسون أن الله مطلع عليهم والحمد لله أن الرجل رجع الى الله وتاب من معصيته والحمد لله أن المصيبة كانت في اليد ولم تكن في شيء آخر.

– – – –

obeikandi.com

نهاية طاغية

حكم كوبا بالحديد والنار وقتل ٢٠ ألف مواطن في سبع سنوات الطغاة لا يستفيدون أبدا من دروس التاريخ. إنهم يتصورون ماداموا في مراكز السلطة انهم سيظلون أبدا فوق رقاب العباد.. ناسين انهم قد يصبحون ذات يوم أو يمسون ذات مساء، وقد زال عنهم سلطانهم، وأصبحوا وجها لوجه أمام شعوبه .. و.. ويل لهم من لعنة شعوبهم ولعنة التاريخ.ولنقف أمام نموذج صارخ من نماذج الطغاة.وكيف عاش حياته يواجه شعبه، فماذا كانت نتيجة ذلك؟إنه طاغية كوبا 'باتستا' فقد تسلط هذا الرجل علي شعبه، وسامه سوء العذاب، ولعب بمقدراته ومستقبله، ولم يرع حرمة الانسان الكوبي، وامتهن كرامته، وزج به في ظلمات السجون بلا مبرر من منطق، ولكن لاخافة الناس وبث الرعب في قلوبهم، وعبث بثروات البلد كما يشاء، ويوزعها علي المقربين له، ولأقاربه أيضا، فأصبحت 'كوبا' في عهده بقرة حلوبا لا ينتفع بها إلا هو وحاشيته وأقاربه!ولم يكتف بذلك، بل كمم الأفواه، ووأد حرية الصحافة. وسمح هذا الرجل لنفسه أن يكون سمسارا في خدمة الاحتكارات الأجنبية، وكل ما كان يهمه هو أن تمتليء جيوبه بالعمولات، دون نظر الي شعبه البائس الفقير الذي لم يعرف في عهده إلا الفقر والمرض وظلام السجون وكوبا كانت مستعمرة اسبانية، وعندما نالت استقلالها عام ١٨٩٨ بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، زاد النفوذ الأمريكي بها بداية من عام ١٨٩٩، حيث قامت بتأسيس قاعدة لها في جوانتانامو. مازالت تسيطر عليها حتي الآن، وبها السجن المعروف الذي يعذب فيه ضحايا الحرب الأفغانية! ولنتتبع تاريخ هذا الديكتاتور الذي حكم بلاده بالحديد والنار، ثم كان مصيره في النهاية مذبلة التاريخ. لقد أصبح 'باتستا ' قائدا للجيش الكوبي، ثم اختير عضوا بمجلس الشيوخ، ومن هنا قفز الي السلطة معتمدا علي ولاء الجيش له، وحكم البلاد حكما ديكتاتوريا غاشما، عقب الانقلاب الذي قام به عام ١٩٣٣م، وعين نفسه جنرالا للجيش الكوبي، ثم دخل الانتخابات الرئاسية بلا منافس، ليحكم كوبا بعد ذلك حكما مطلقا.. وظل يحكم البلاد قرابة عشر سنوات لم تتقدم فيها البلاد، وعندما أجبر عن التخلي عن الحكم عاد اليه ثانية بانقلاب دموي في مارس ١٩٥٢، وظل في الحكم الي عام .١٩٥٩ لقد حكم كوبا

حوالي ثمانية عشر عاما، لم تر بلاده منه إلا العبث بحرية الانسان وبكرامة الانسان، ولم ير منه الشعب إلا الوعود الكاذبة، والآمال الكسيحة.. وامتلأت السجون بالمعتقلين من الوطنيين الأحرار، وكيلت التهم لكل من يرفع صوته مناديا بقليل من الديمقراطية.. ودخل السجن كل من انتقد ما يجري في كوبا من أوضاع بالغة السوء.وبالغ الرجل وحاشيته في قسوته، والعصف بكل من يشير ولو اشارة من بعيد عن الفساد التي ازداد في البلاد، وكان كثيرا ما يرى الناس الجثث في الشوارع، حتي يزيد من خوف الناس.ومع كل الارهاب الذي كان يمارس، كان الشعب الكوبي يغلي، وكان شبابه مصمما علي الخلاص من جبروت باتستا.. فهم يعرفون أنه أصبح من كبار الأثرياء، وأصبح يملك أكثر من ٣٠٠ مليون دولار!..

وقد بلغ من قسوته وتشديده علي شعبه أنه حدثت انتفاضة (مولوزا).. ولكنه قمع هذه الانتفاصة بلا رحمة.. وكان ضحاياه أكثر من عشرة آلاف قتيل!لم يذكر الناس له إلا التخلف والنهب والسلب.. فلم يكن له مآثر يمكن أن تغطي فضائحه.. ولا كانت له مشروعات طموحة ترفع من مستوي دخل المواطن، ولكن كان كل همه جمع المال من السمسرة ومن الاحتكارات الأجنبية علي حساب المواطن العادى.

وكان يظن أن سحب العبودية التي فرضها علي بلاده سوف تظل الي الأبد، فتمادي في طغيانه حتي أنه أغلق العديد من المصانع والمدارس وبدي للناس أن العالم كله يتقدم ما عدا كوبا فهي تتراجع الي الوراء.. رغم موقعها الهام.. ورغم ثرواتها المتعددة. ومن هنا فقد كانت الثورة تغلي في أفئدة الناس، وخاصة طبقة المثقفين الذين رأوا ما تسير عليه البلاد من تخلف، و من نهب لثرواتها علي يد الأجانب. وكان لابد لهذا الظلام أن ينجلي، ولابد لهذه السحب السوداء أن تسوقها رياح الحرية الي منفاها البعيد!..ولكن كيف جاءت النهاية؟لنقرأ ما كتبه المؤرخ الدكتور محمود متولي': لابد لكل طاغية من نهاية، لأن التاريخ هو سلسلة من الصراع بين القوي الشيطانية بما تمثله من استبداد سياسي وظلم اقتصادي انحراف اجتماعي وبين عاشقي الحرية ومناصري العدل والباحثين عن الأمن والاستقرار. إن القوي الشيطانية التي جعلت سلاحها للسيطرة علي الشعب الارهاب والاباحية.. استطاعت عبر (باتستا) أن تضرب نطاقا من العزلة حول الجماهير وأن تعيق حركتها

وتخدر قواها.لقد سقط 'باتستا' تحت أقدام ذوي اللحي أنصار ذلك المحامي الذي امتهن القانون، وضايقه أن تسجن العدالة في بلده، وأقصد به (فيدل كاسترو) الذي تشبه ببطل كوبا القومي 'خوسيه مارتي' وفي الواقع أن شعب كوبا شعب ثوري بطبيعته لا يرضي الضيم ويأبي الظلم، ويدافع عن حقوقه، ومسلح بوعي سياسي يميزه عن بقية شعوب قارة أمريكا اللاتينية.ومنذ انقلابه الذي قام به في ١٠ مارس سنة ١٩٥٢ لم تسكت أصوات المعارضة ضده، وقام ضده كفاح سري تزعمه طلبة الجامعة وبعض العناصر النقابية، وشلت الاضرابات تفكير الديكتاتور وكان أقوي المعارضين هم جماعة ٢٦ يوليو التي تزعمها فيدل كاسترو رئيس الحزب الأرثوذكسي في هافانا. وقامت هذه الجماعة بمحاولة فاشلة لطرد الديكتاتور (باتستا) قامت علي محاولات فردية للاعتداء علي كبار شخصيات الحكومة ثم في ديسمبر ١٩٥٦ قامت محاولة جديدة لكن الطاغية قتل معظم الذين قاموا بها ومن هؤلاء الأبطال اثنا عشر رجلا هربوا الي جبال 'سبيرا مايسترا' مصممين علي مواصلة الكفاح لاسقاط حكم الطاغية، ولم يلبث أن انضم لهم في نهاية عام ١٩٥٨ ما يقرب من عشرة آلاف متطوع.إلا انه خلال عام ١٩٥٧ هاجم بعض الفدائيين قصر الرياسة الذي يعيش فيه الطاغية بهدف اغتياله لكنهم فشلوا، وكانت أعمال المدنيين في المقاومة السرية متنوعة، حيث قاموا بحملات الدعاية ضد الحكومة وجمعوا ملايين الدولارات من الشعب بجميع صفوفه لشراء الأسلحة والمؤن لجيش الثوار.ويقول مؤرخنا محمود متولي: وكلما زاد الثوار عملياتهم الفدائية كلما زاد عنف واضطهاد حكومة (باتستا) للمعارضة، واعتادت منازل كوبا تلك الزيارات الليلية التي كان يقوم بها أعوان الطاغية، لاعتقال أي شخص، حيث يؤخذ المعتقلون الي مراكز البوليس وثكنات الجيش، وكان مصير المعتقلون ينتهي بمجرد اعتقالهم، وتعرض عشرات الألوف من الوطنيين في كوبا لتعذيب آثم. وتقول الاحصاءات أن ما يقرب من عشرين ألفا من المدنيين قتلهم الطاغية 'باتستا' ونظام حكمه، وكانت الجثث تشوه بحيث لا يمكن التعرف عليها، ولكن كان لابد للثورة أن تنتشر، وهكذا نجحت ثورة كاسترو سنة ١٩٥٩ . ومعروف أن هذا الطاغية هرب لاجئا الي جمهورية الدومينكان في الأول من يناير سنة ١٩٥٩، تشيعه لعنات الجماهير التي اكتوت

بنار حكمه، وسيظل حكمه صفحة سوداء في تاريخ هذه الدولة التي عرفت وذاقت حكم الطغاة..

ثم أخذت طريقها بعده ليكون لها دورها في عالم اليوم.

- - - -

obeikandl.com

أطفال للبيع

قالت بائعة الاطفال (لما قضي الامر) لا تلوموني ولكن لوموا الفقر والجوع اللذين دفعاني لاحتراف تربية الاطفال وبيعهم لمن يريد لأرسم البسمة على شفاه أي امرأة عاقر أو رجل عقيم وما آخذه منهم هو(الحلاوة) فقط لا غير(فهي تعد نفسها فاعل خير) وتتوالى اعترافات بائعة الاطفال لـ(جريمة وعقاب) جبر الخواطر وبهدوء شديد تقول نرجس (٥٥ سنة) انا لست خاطفة أطفال ولكني اعد نفسي تاجرة (شاطرة) احترفت بيع الاطفال مثلما يحترف البعض تجارة الفاكهة أو الاثاث المنزلي . ولكن هناك فارق كبير ؟ -!!يا سعادة البيه لا فارق كبير ولا يحزنون فأنا لم ارتكب جريمة ولم أخطف أي طفل لابيعه؟.. بل كنت (فاعلة خير) اجبر بخاطر من لا ينجبون .. وما هو مصدر البضاعة أقصد (الاطفال) ؟- تبتسم ابتسامة صفراء وتقول: كل الاطفال الذين قمت ببيعهم كنت آخذهم من ملاجئ الايتام باعتباري فاعلة خير وهنيئا لفاعل الخير .. البحث عن الأمومة وتضيف بائعة الاطفال: ولأني امرأة عاقر – وهذا هو سبب طلاقي من زوجي –فلقد فتشت عن معنى الامومة وخاصة بعد ان خرجت من) مولد الزواج (بلا حمص ولذلك قررت أن افتش عن الحمص الذي يجعلني أواجه تكاليف الحياة الصعبة، فكيف لامرأة مطلقة (مكسورة الجناح) مثلي ان تعيش وليس لديها اي مورد رزق؟! وبحثت عن فرص عمل شريف فلم اجد، وقررت ان اساعد المحرومين من الاطفال الذين مثلي على الحياة الهنيئة الرغدة حتى لا يسقطوا في فخ الطلاق.. وهكذا كونت مع شيقتي الكبرى وهي عاقر ايضا عصابة لأخذ الاطفال وتربيتهم ثم بيعهم للسيدات العاقرات حتى لا تنهار حياتهم.. مثل حياتي انا وشقيقتي..العاقر تنجب وتستطرد بائعة الاطفال واستطعت انا وشقيقتي ان نؤجر بعض الملابس الفاخرة من احد محلات الملابس وذلك كي نظهر بالمظهر المناسب الذي يقنع الملجأ بأننا على المستوى المطلوب لتربية طفل وذهبنا لبعض الملاجئ لأخذ طفل وكانت هذه هي البداية وعرضنا الطفل على أول زبونة تبحث لها عن طفل وكانت جارة عاقرا لا تنجب.. زوجها مسافر للعمل في الخارج ولا

يزورها الا كل ستة اشهر مرة، وهي لم تصارحه بأنها عاقر لا تنجب ولن تنجب كما أكد لها أطباء النساء والتوليد، فاتفقنا معها على أن توهمه بأنها حامل، وعاد الزوج من الخارج ليجد الطفل الذي يتمناه لها فيظن أنه ابنه هو.. وهكذا تم خداعه ولكنه اصبح سعيدا مع زوجته بعد أن كاد يطلقها!! وتستطرد بائعة الاطفال ألم أقل لك اننا نبيع السعادة للناس وخاصة الازواج .

ولكن محضر الشرطة أكد ان البضاعة (الاطفال) لها مصادر اخرى غير الملاجئ؟ -يا سعادة البيه هذا محض افتراء... فهم يقولون اننا كنا نخطف الاطفال من مستشفيات الولادة وهذا غير صحيح ولكن اعترف بأننا كنا نجوب الشوارع بحثا عن أي طفل لا ترغب امه فيه فألقته في الشارع، وخوفا من ان تأكله الكلاب الضالة نقوم نحن (برقة وحنان) ونرعاه ونشتري له الطعام واللبن ليعيش حتى تأتي صاحبة النصيب لتشتريه، ولكننا لم نخطف أي طفل من حضن أمه) فالضنى غالي يا سعادة البيه(فكيف نقوم بخطف الاطفال ؟ ما عدد الاطفال الذين قمت ببيعهم؟ يا سعادة البيه انا مخي ليس دفترا ولم اسجل عدد الاطفال الذين بعناهم في أي دفتر آخر نحن نتركها هكذا بالبركة .وكم كانت اسعار الاطفال ؟ حسب الزبون ولكن عموما أغلى الاسعار كانت للأطفال ذوي العيون الخضراء حيث تتراوح بين عشرة آلاف و ٢٠ ألف جنيه للطفل الواحد، أما الاطفال الاناث فكنا نعمل اوكازيون سنوي لهن.. تبعا لحالة العرض والطلب، والاطفال ذوي البشرة السمراء هم ارخص الاسعار برغم ان السمار نصف الجمال. ومن كان أهم زبائنك؟-موظفة محترمة اشترت مني طفلين (ذكرا وانثى) واكرمتها في السعر، وذات مرة اشترت عجوز تبلغ(٩٥ سنة) طفلة لتؤنسها في وحشتها وكيف عرف الزبائن طريقهم اليك؟ -لقد كنا نكلف صبيات صغيرات بالدعاية لنا ومن يسأل لا يتوه يا سعادة البيه؟ وكله من أجل الخير. وكيف سقطت في قبضة المباحث؟ لقد ادعت سيدة أننا قمنا بخطف طفلها الرضيع الذي وضعته في إحدى المستوصفات وهذا كذب وافتراء لاننا اخذنا الطفل بناء على رغبتها لأنها كانت على خلاف مع زوجها، وعند ما تم الصلح عادت لتطالبنا به بعد

أن قمنا ببيعه لسيدة أخرى فحررت ضدنا محضرا وتم القبض علينا ونحن فاعلات خير؟

ولكن المحكمة لم تقتنع بحكاية فاعلة الخير واصدرت حكمها بحبسها هي وشقيقتها ٥ سنوات لكل واحدة بتهمة بيع الاطفال!

- - - -

obeikandl.com

مصرع المركيزة الحسناء

المركيزة دي جانج تآمر عليها زوجها وشقيقاه طمعا في ثروتها الضخمة ! ماأعجب أحداث التاريخ، وما أغرب الصور التي مرت به، والانسان يتعجب من هذه الاحداث التي تبدو لأول وهلة انها غير معقولة، ولكن يزول العجب عندما نعرف ان الانسان هو الانسان، سواء أكان يعيش في العصر الحجري أو يعيش في عصر غزو الفضاء. وهذه القصة المثيرة التي حدثت في القرن السابع عشر والقصة تدور حول مصرع المركيزة دي جانج، وقاتلها القس (دي جانج ..والمركيزة دي جانج كانت زوجة أخيه، وكانت جميلة ومتدينة، وقد لمعت في بلاط الملك لويس الرابع عشر، وكانت ثرية ورثت عن جدها ما يزيد علي العشرين ألفا من الجنيهات ثمن أراض زراعية وكان اسمها قبل الزواج 'مدموازيل شاتو بلان.' وقد تزوجت أول مرة وكانت في الثالثة عشرة من عمرها علي المركيز (ده كاستلان) الابن الاكبر للدوق دي فيلار من اعرق الاسر الفرنسية وكان ذلك في عام ١٦٤٩، الذي قدمها الي البلاط الملكي، واعجب بجمالها ورقتها لويس الرابع عشر، واطلق عليها اسم 'الريفية الحسناء'.. حتي ان ملكة السويد (كريستينا) عندما رأتها اعجبت بجمالها وقالت انها لوكانت رجلا لوقعت في غرامها من أول نظرة! وعندما مات زوجها الشاب غرقا علي ظهر سفينة بالقرب من جزيرة صقل يدا، امتنعت عن الظهور في حفلات القصر الملكي، ثم عاشت فترة مع والدتها ثم انتقلت الي قرية أفينون لتباشر الزراعة في أرضها . ثم وقع اختيار المركيز دى جانج لها لتكون زوجة له وكانت في العشرين من عمرها.. وكان هذا الرجل غير عابيء بها ولا ملتفت لجمالها، بل كان يبحث عن اللذة والتسلية مع نساء أخريات، وكان شديد الغيرة عليها وسارت الاحداث الي ان زاره أخاه الأكبر (القيس دي جانج) ليقيم معه ومعه شقيقه الأصغر ضعيف الارادة، السقيم الخلق وكان يلقب بالفارس!!

وسرعان ما بسط الاخ الاكبر نفوذه علي الاخوين، وراقت له زوجة أخيه فأحبها وراودها عن نفسها فرفضت كل محاولاته غير الاخلاقية وصدمته بعنف، وكان رد الفعل ان هام بها حبا وزاد هيامه بها، وصارحها بهواه، ولكنها ردته، ولم تأبه بتهديداته بأن يوغر عليها صدر زوجها، وذكرته انه رجل دين، وعليه ان يبتعد عن

هذه الصغائر ثم رمته بنظرة ازدراء قائلة له :لو كنت ضعيفة الخلق الي هذا الحد كما يصور لك ذهنك السقيم فإنك آخر شخص أفكر في أن أمارس معه هذا الضعف!!

واغتاظ الرجل وحاول مرة اخري ان يعود ويواصل ضغوطه عليها حتي يحقق هدفه، لعلها تلين وتبادله حبا بحب، ولكن دون جدوي.

وزاد من حنقه عليها ان علاقتها بأخيه الملقب بالفارس حسنة، فهو لم يخرج عن وقاره معها،، ولكن القسيس ظن ان بينها وبين اخيه علاقة ما، وأن بينهما مشاعر الحب، وقد أغراه أخوه الأكبر ان يكون معها علاقة حب حتي ينتهز هو الفرصة ويوقع بينها وبين زوجها!!

فما كان من المركيزة إلا ان احتقرته كما احتقرت الأخ الأكبر، ولم يكن هناك من وسيلة امام هذا القسيس الذي نسي ان من مهمته الحفاظ علي الأخلاق، فأخذ يحدث زوجها عن عدم اخلاص زوجته له!! ومن هنا أخذت العلاقات بينها وبين زوجها تزداد سوءا. وتمضي الاحداث ويموت احد أقارب المركيزة الأثرياء، والذي آلت ثروته إليها، وأغري بريق الذهب الاخوة الثلاثة الذين فكروا في طريقة للاستيلاء علي هذه الثروة التي آلت إليها! وفطنت هي لخطة الاخوة الثلاثة الذين حاولوا قتلها بالزرنيخ ولكن الخطة فشلت لأن من دس لها السم في القشدة لم يدرك ان القشدة تحوي عنصرا مضادا للزرنيخ وبذلك قد فسد مفعوله.. قررت المركيزة ان تكتب ثروتها لأمها وحررت وصية بذلك وذهبت الي موثق العقود الرسمية وسجلت هذه الوصية، وأشهدت عليها رجلين من رجال الكنيسة .وانتقل المركيز مع زوجته وأخويه الي قصره في (جانج) وهي ضاحية من ضواحى (أفينون) لتمضية فصل الشتاء هناك، ذهبت الي هذا القصر خائفة من الانتقام.. ودخل عليها القسيس وطلب منها ان تكتب أموالها لزوجها فرفضت، وعاد إليها وفي يده اليسري كوب به شراب أسود اللون، بينما شهر بيده اليمني مسدسا في وجهها وصاح قائلا :لابد من موتك.. فاختاري الميتة التي تشائين.. إما بالرصاص أو بالسم أو بالسيف!

استغاثت ولكن لم تعد تسمع إلا رجع بكاء.. استعطفت بلا جدوي.. ودخل الاخ الفارس ولم يحرك ساكنا وأرغمت علي شرب السم!.. وخارت قواها، وخرج الاخوان

وهما علي يقين بأنها سوف تموت، وتحاملت هي علي نفسها وقفزت من النافذة المطلة علي حديقة القصر، ثم وضعت اصبعها في حلقها وأفرغت مافي بطنها، وخفف ذلك من أثر السم، ثم انطلقت بسرعة الي الطريق وصرخت طالبة النجدة. ولحق بها القسيس وأخوه، وحاولا ان يقنعا الناس بان زوجة أخيهم مصابة بلوثة عقلية وثم أمر الناس بالتفرق حتي لايروا امرأة أخيهم بهذه الحالة المزرية، ثم هددهم بالمسدس، وأدخلها الي احد المنازل المجاورة. وماكادت تدخل المنزل حتي استل الاخ الملقب بالفارس السيف وأخذ يطعنها في كل أجزاء جسدها، وغرقت هي في دمها، بينما خرج ليبشر أخاه بانه قتل المركيزة!! ودخل الشقيق الاكبر ليطلق عليها الرصاص أيضا حتي يخمد آخر انفاسها، ولكن الزناد لم ينطلق لخلل فيه، وما أن شاهد الناس المركيزة وهي غارقة في دمائها حتي تأكدوا ان الامر ليس امر امرأة فقدت عقلها كما يدعي الجانيين، ولكن الامر هي امر جريمة محكمة، وعندما حاول الناس الامساك بالجانيان والفتك بهما، تمكنا من الهرب، بينما كانت المركيزة مازالت تنبض بالحياة، وحاول النسوة اسعافها بينما سارع البعض لابلاغ البوليس، عن الجانيين اللذين فرا وهربا دون ان يتمكن الناس بالامساك بهما!!

وجاء البوليس وتحدثت المركيزة عن الاخوة الثلاثة الذين ارتكبوا هذه الجريمة.. وتحدثت عن الدوافع التي دفعت كل منهما لقتلها.. وظهرت الحقيقة أمام الناس وامام البوليس ثم سرعان ما فاضت روحها.. وعند تشريح جثتها عثر علي كمية كبيرة من السم في أمعائها كانت السبب المباشر في الوفاة. ونقرأ ختام هذه الجريمة البشعة: أصدر برلمان تولوز أمرا بالقبض علي الاخوة الثلاثة، فقبض علي المركيز، أما القسيس والفارس فلم يعثر لهما علي أثر. وصدر الحكم حضوريا علي المركيز بالسجن مدي الحياة وبمصادرة أمواله وممتلكاته، وباعدام القسيس والفارس بعد القبض عليهما بطحن عظامها في آلة التعذيب. ولم يرض الرأي العام عن الحكم الصادر ضد المركيز إذ كان يري أنه أيضا يستحق الاعدام كشقيقيه .

وكانت العادة المتبعة في ذلك العهد هي السماح للمحكوم عليهم بالسجن المؤبد بالالتحاق بالجيش الذي يحارب الاتراك، فالتحق به المركيز حيث قتل في أول موقعة حربية اشترك فيها، كما قتل الفارس في احدي المعارك وكان قد تطوع خفية في

الجيش. أما القسيس القاتل فقد تمكن من الافلات من يد العدالة وهرب الي هولندا حيث تسمي باسم (لامارتيليير).. ووقع في غرام احدي قريبات (الكونت دي ليبا) حاكم مدينة (خين) الذي رفض الموافقة علي زواجه من قريبته بحجة انه لايعرف عن اصله شيئا ولكن هذا الزواج تم بالرغم منه.. إذ كانت الفتاة خليلة للقسيس العاهر من مدة قبل ان يتقدم رسميا لطلب يدها. ويقول مؤلف الكتاب:ومن الغريب ان القسيس اعترف لزوجته بقصته كاملة، وان اسمه الحقيقي هو(دي جانج) فكانت المسكينة ترتعد فرائصها كلما نظرت إليه ولكنها لم تفض لاحد بهذا السر الرهيب، وقضي القس نحبه في هولندا علي انه السيد (لامارتيليير) الطيب القلب!!

أليست هذه الجريمة العجيبة تعطي صورة للنفس البشرية عندما تعميها الأهواء والشهوات، وعندما يحتجب الضمير، ويتحول الانسان الي وحش كاسر يتصرف بغباء شديد.. لايحد من أهوائه وشهواته حدود، ويصبح كل همه بعد ان يعميه الحقد عن الحقيقة، فيرتكب مالا يمكن ان يتصوره من كان في قلبه مثقال ذرة من فضيلة أو حياء.. ولكنه الانسان عندما ينسلخ عن انسانيته فيصبح مسخا آدميا قبيحا لايستحق الرثاء.. بل يستحق ان يهال عليه تراب النسيان، بعد ان ينال جزاءه في أعماق السجون، أو في غياهب الاعدام!

– – – –

ماذا تفعل الخادمة فى

فى بلدة حريملاء احدى قرى الرياض اصيبت احدى النساء بمرض سرطان الدم ولحاجتها للرعاية استقدمت خادمة اندونيسية وكانت هذه المرأة صاحبة دين وخلق وبعد مرور اسبوع تقريبا على حضور الخادمة لاحظت هذه المرأة ان الخادمة تمكث طويلا في دورة المياه اعزكم الله واكثر من المعتاد وتتردد كثيرا على الدورة اعزكم الله في احدى المرات سالتها عن سبب بقاءها طويلا في الحمام وعندما سالتها اخذت الخادمة تبكي بكاء شديد وعندما سالتها عن سبب بكاءها قالت : انني وضعت ابني من عشرين يوم فقط وعندما اتصل بي المكتب في اندونيسيا اردت اغتنام الفرصة والحضور للعمل عندكم لحاجتنا الماسة للمال وسبب بقائي طويلا في الدورة هو ان صدري مليء بالحليب واقوم بتخفيفة !! عندما علمت هذه المرأة قامت فورا بالحجز لها في اقرب رحلة الى اندونيسيا وصرفت المبلغ الذي ستتقاضاه خلال السنتين بالتمام والكمال ثم استدعتها وقالت لها هذه رواتبك لمدة سنتين مقدما اذهبي الى ابنك وارضعيه واعتني به وبعد سنتين بامكانك الحضور الينا واعطتها ارقام الهواتف في حال رغبتها للعودة بعد سنتين وبعد سفر الخادمة كان لدى المرأة موعد متابعة لتطور السرطان وعند الفحص الروتيني للدم كانت المفاجاة لم يجدوا فيها أي أثر للسرطان !!! طلب الدكتور منها ان تعيد التحليل عدة مرات وكانت النتيجة واحدة ذهل الدكتور لشفاءها لخطورة المرض فحولها على الاشعة فوجد نسبة السرطان صفر ٪ وعندما ايقن الدكتور بشفاءها سألها عن العلاج المستخدم وكان جوابها عن أبي أمامه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (داووا مرضاكم بالصدقة) .

— — — —

لماذا نبعت ثيابها هنا ؟

هذه القصة .. حدثت في الكويت بعد الاحتلال مباشرة .. صاحبنا مضيف طيران .. وهو وحيد أهله. أثناء الغزو .. سافر مع اهله الي اسعودية ومن ثم الي الاماراتوبعدها .. بقوا هناك حتي رجعت وتحررت الكويت .. وبعدها .. التحق بالوظيفة ..وبعد ان اطمأن علي الوضع في الكويت اتصل بأهله وابلغهم انهم يمكنهم المجيء الان فأجاب الوالد :ياولدي ..نحن ا شترينا ارض وسنبقى فى الامارات .. ولهذا يجب ان تاتي هنا اريدك .. فذهب صاحبنا الي الامارات وهناك قابله الوالد وقال له يجب ان تتزوج حيث ان بنات اعمامك هنا .. أختر ما تشاء منهن .. فخطبوا له واحده من القرابه ..وذهب بها الي الكويت .. وسكن معها في المنزل .. ويذهب بعض الاحيان ويغيب عن البيت يوم ويومين بطبيعة عمله مضيف ... وكان مقابل منزله .. اقاربه وبعض الاصدقاء الطفولة.. في هذا الحي.. الذي ولد به وترعرع .. وكان امام منزله مباشرة .. ديوانية يلتقي بها الشباب .. ويسهرون الي غاية الفجر .. وكانوا يجلسون في حديقة المنزل الذي امام منزل صاحبنا هذا ...وذات يوم .. وهو غائب عن البيت .. وذا عند الساعة الواحده منتصف الليل ..بفتاة تخرج .. لابسة .. الطرحة .. ومتغطية .. بكامل زينتها ..والعطر الفوائح يملىء الشارع .. فدهش الشباب .. من طريقة مشيتها .. وخروجها من المنزل ..وذهب الي آخر الشارع واذا بسيارة تضيء مصتبيحها وتركب معه ويذهب مسرعا ...واستغربوا هذا العمل .. من زوجة فلان .. وقال كبيرهم.. لاتظنوا يا شباب ظن السؤ يمكن يكون اخوها اوقريب لها وبعد يومين .. رجع صاحبنا .. وناداه صاحب الديوانية .. وساله : هل زوجتك لها اخوان هنا ؟ او اقارب؟ فرد صاحبنا: لا ليس لها احد جميع اهلها في الامارات !! لماذا السؤال؟ فرد : لا لا شيء فقط سؤال .. وبعد اسبوع سافر صاحبنا .. واذا كل يوم وزوجته تخرج .. ومع سيارة غير الثانية .. وكل يوم بسيارة!! فغضب صاحب الديوانية .. فطرد الشباب ... انتظر علي اعصابه حتي يرجع صاحبنا المضيف .. المسكين .. فرجع .. اليوم التالي .. فناداه .. وقال له : يا أخي انت مضيف .. والله يعينك علي وظيفتك .. لكن عندي نصيحة .. وهي انك مادام الله ما كتب خلفه ولا انجبت اولاد من زوجتك يا أخي طلقها .. وارتاح وريحنا

!!.. فقال صاحبنا : لماذا ؟ فقال له القصة كلها . وقال له ايضا: يا اخي طلقها واستر عليها .. وخاصتا اهلها بالامارات . فرد صاحبنا وهو .. غاضب.. : الله يكتب اللي فيه الخير فذهب الي بيته .. وفي اليوم الثاني .. نادي زوجته وقال لها : اليوم عندي رحلة جهزي حقيبتي ..!! فحملها .. وركب سيارته .. وذهب الي آخر الشارع منتظرا خروج زوجته !! واهل الديوانية ينظرون .. اليه وفي تمام الساعة الواحد منتصف الليل.. واذا بسيارة تقترب من سيارة صاحبنا.. فينزل عليه ويضربه .. ويطرده بيدا عن الشارع . وياخذ رقم لوحته .. وينتظر خروج الزوجه .. وها هيا تخرج كامل زينتها ... وآخر الشارع .. مكان مظلم قليلا .. حيث الانارة قديمه .. وبعضها تالف.. واذا بالزوجة تقترب منه سيارته .. وما ان اقتربت كثيرا حتي عرفته ..وادارة ظهرها اليه تريد العودة .. فينزل .. ويحملها بالسيارة .. ويقترب من مجلس الشباب .. ويرميها بينهم .. ويقول : راح اعريها من ثيابها مثل ما فضحتني.. وعرتني .. ومنهم من فر هاربا .. ومنهم من .. قام يسب .. ويشتم .. وبدأ بنزعثيابها قطعه قطعه ... وهنا الطامه .. نعم .. كانت الخادمة الاندونيسية هي التي تخرج .. ودهش الجميع .. وقال له صاحب الديوانية : لماذا نزعت ثيابها هنا ؟فقال : لانني لو ذهب الي البيت لقلتم .. انني سوف اغطي علي زوجتي ولن افضحها وقد بينت لكم الحقيقة .. لانني اثق بزوجتي ثقة عمياء .. وكانت الزوجة المسكينه تنام بعد صلاة العشاء وتبدا الخادمة بالاتصالات .. والمواعيد .

— — — —

لماذا قتل زوجة أخيه ... ؟؟

في ظهر أحد الأيام ورد بلاغ إلى غرفة العمليات بالدوريات الأمنية يفيد بوجود حادثة قتل لامرأة وطفلتين في أحد أحياء الرياض انتقل المحقق إلى مكان الحادث ووصل إلى مكان الجريمة . دخل الشقة فإذا بجثة امرأة ملقاة على ممر الشقة الداخلي بها آثار لطعنة في مؤخرة الرقبة وطعنة أخرى في الأذن ثم ينتقل المحقق إلى الغرفة المجاورة ليشاهد مشهداً مؤلماً لطفلتين تم قتلهم بنفس الطريقة التي قتلت بها الأم ، الأولى عمرها أربع سنوات والثانية عمرها سنتان ... بدأ المحقق بمعاينة المنزل لم يلاحظ أن المنزل قد سرق منه شي على الرغم من وجود بعض النقود والذهب في الغرفة الرئيسية لاحظ المحقق أنه لا يوجد أى منفذ إلى الشقة إلا الباب الخارجي ولم يوجد على باب الشقة أي أثار تكسير ... باجتماع هذه القرائن رجح المحقق أن الجاني شخص قريب أو معروف لدى أهل المنزل في البداية تم توجيه الاتهام إلى ثلاثة أشخاص الزوج واثنان من إخوان الزوج كانا يترددان على المنزل باستمرار .تم التحقيق معهم وثبتت براءة الزوج بعد التأكد من مكان وجوده أثناء وقوع الحادث وأيضاً تم إطلاق سراح الأخ الأول بعد أن أثبتت التحريات أنه كان على رأس العمل أثناء وقوع الحادث وبقي الأخ الثاني الذي تركزت حوله الشكوك ....تبين أن هذا الشاب فاسد له سلوك منحرف يتعاطى الخمور عاطل عن العمل ولم يستطع الشاب إثبات مكان وجوده أثناء الحادث من خلال التحريات اتضح وجود خلاف قديم بين الشاب والقتيلة وكان سبب الخلاف عندما أصيبت القتيلة بالمرض قبل سنوات واحتاجت إلى نقل دم تقدم الشاب إلى التبرع لها لكنها رفضت وأخبرت زوجها أنها لا تريد من دم أخيه شيء!! قالت لأن دمه فاسد بسبب إدمانه وشربه للخمور فتولد بسبب الموقف نوع من الحقد في قلب هذا الشاب على زوجة أخيه وبعد أيام من التحقيق اعترف الشاب بالجريمة البشعة يقول الشاب كنت أتردد باستمرار على منزل أخي وإذا دخلت المنزل في الفترة الصباحية وكان الأخ بالعمل كانت زوجته تحضر لي طعام الإفطار وقد تجلس معي .. في يوم الحادث دخلت المنزل على زوجة أخي فزين لي الشيطان الفعل القبيح راودتها عن نفسها فامتنعت بدأت ألا حقها داخل الشقة وهي ترفض بشدة اشتد الموقف وفي لحظات دخلت

المطبخ وأخذت السكين وطعنتها بها حتى ماتت وبسبب الصياح والصراخ استيقظت إحدى الطفلتين على هذا المشهد ورأتني وأنا أقتل أمها خفت من انكشاف أمري فقتلت الطفلة بسكين فاستيقظت الطفلة الأخرى فألحقتها بإختها ثم هربت من المنزل . فانظر إلى عاقبة الذنوب ... وإدمان الخمور ... والغفلة عن الآخرة ... فإلى الله المشتكي ..

– – – –

obeikandl.com

اللص التقى

ذكر أن شابا فيه تقى وفيه غفلة، طلب العلم عند أحد المشايخ،حتى إذا أصاب معه حظاً قال الشيخ له ولرفقائه :لا تكونوا عالة على الناس فإن العالم الذي يمد يده إلى أبناء الدنيا لا يكون فيه خير، فليذهب كل واحد منكم وليشتغل بالصنعة التي كان أبوه يشتغل بها، وليتق الله فيها، وذهب الشاب إلى أمه فقال لها: ما هي الصنعة التي كان والدي يشتغل بها؟فاضطربت المرأة وقالت :أبوك قد ذهب إلى رحمة الله فما بالك وللصنعة التي كان يشتغل بها؟فألح عليها، وهي تتملص منه حتى اضطرها إلى الكلام . أخبرته وهي كارهة أنه كان لصاً .فقال لها إن الشيخ أمرنا أن يشتغل كل بصنعة والده ويتقي الله فيها.. قالت الأم ويحك في السرقة تقوى؟ وكان في الولد غفلة وحمق، فقال لها هكذا قال الشيخ. وذهب وسأل وتسقط الأخبار حتى عرف كيف يسرق اللصوص، فأعد عدة السرقة وصلى العشاء وانتظر حتى نام الناس،وخرج ليشتغل بصنعة أبيه كما قال الشيخ،فبدأ بدار جاره وهم أن يدخلها.ثم ذكر أن الشيخ أوصاه بالتقوى وليس من التقوى إيذاء الجار ، فتخطى هذه الدار ومر بأخرى فقال لنفسه: هذه دار أيتام،والله حذر من أكل مال اليتيم، ومازال يمشي حتى وصل الى دار تاجر غني ليس فيه حرس ويعلم الناس أن لديه أموال تزيد عن حاجته فقال :هاهنا . وعالج الباب بالمفاتيح التي أعدها ففتح ودخل فوجد دارا واسعة وغرفا كثيرة، فجال فيها حتى اهتدى إلى مكان المال، ففتح الصندوق فوجد من الذهب والفضة فهم بأخذه ثم قال:لا لقد أمرنا الشيخ بالتقوى، ولعل هذا التاجر لم يؤد زكاة أمواله ، لنخرج الزكاة أولا ً!!وأخذ الدفاتر وأشعل فانوساً صغيراً جاء به معه، وراح يراجع الدفاتر ويحسب، وكان ماهراً في الحساب، خبيراً بإمساك الدفاتر، فأحصى الأموال وحسب زكاتها، فنحى مقدار الزكاة جانباً، واستغرق في الحساب حتى مضت ساعات فنظر فإذا هو الفجر فقال تقوى الله تقضي بالصلاة أولاً. فخرج الى صحن الدار فتوضأ من البركة، وأقام الصلاة، فسمع رب البيت ورأى فنظر عجباً فانوساً مضيئاً!! ورأى صندوق أمواله مفتوحاً، ورجلاً يقيم الصلاة، فقالت له امرأته : ما هذا؟؟ قال : والله لا أدرى ، ونزل إليه فقال: ويلك من أنت وما هذا؟ قال اللص:

الصلاة أولاً ثم الكلام ! وهيا توضأ وصلي بنا فإن الإمامة لصاحب الدار، فخاف صاحب الدار أن يكون معه سلاح، ففعل ما أمره فلما قضيت الصلاة قال له خبرني من أنت وما شأنك؟ قال :لص قال: وما تصنع بدفاتري؟ قال :أحسب الزكاة التي لم تخرجها من ست سنين، وقد حسبتها وفرزتها لتضعها في مصارفها، فكاد الرجل يجن من العجب فقال له: ويلك ما خبرك هل أنت مجنون؟ فخبره خبره كله، فلما سمعه التاجر ورأى ضبط حسابه، وصدق كلامه، وفائدة زكاة أمواله. ذهب إلى زوجته فكلمها. وكان له بنت ثم رجع إليه فقال له : ما رأيك لو زوجتك ابنتي وجعلتك كاتباً وحاسباً عندي؟ وأسكنتك أنت وأمك في داري؟ ثم جعلتك شريكي؟ قال : أقبل .. واصبح الصباح، فدعا المأذون بالشهود وعقد العقد.

– – – –

obeikandi.com

كل عائلته مصابون بالإيدز

صليت الجمعة الشهر الماضي في أحد مساجد الرياض وبعد الفراغ من الصلاة تقدم الشيخ خالد الجبير حفظه الله ..وقال إنني لأقف أمامكم أريد أن أسمعكم قصه حصلت بالأمس وأثرت فيني كثيرا وهي أنه أتاني اتصال فرددت عليه.. فوجدته شابا يبكي بمرارة ويقول : يا شيخ أسعفني مما أنا فيه (أرجوك يا شيخ) .. بهذه العبارة فو الله إنها لأول زنيه أزنيها في حياتي..فقلت : وما هو الخبر؟ فقال : يا شيخ لقد زنيت قبل زواجي بأيام وبعدها تزوجت ورزقت بذرية والآن أنا وزوجتي وذريتي كلنا مصابون بمرض الإيدز حيث كنت أنا السبب من نقل العدوى زوجتي وأولادي ...ثم بكى هذه قصته كيف يبكي من خوفه من المرض ولم يبكي من مخافة الله آنذاك..ثم قال الشيخ سبب طرح هذه القصة بأن هذا هو نموذج من آلاف الشباب الذين يريدون قضاء الإجازة في بلاد الدعارة الكثير منهم لا يرغب إلا في إشباع رغبته الجنسية كالحيوانات مع عباد الشياطين.. كم من شاب ندم ولاة ساعة مندم إنه العذاب الذي سلطه الحي القيوم على هؤلاء أين العلاج يا أصحاب الأموال هل أموالكم تعالجكم هل أموالكم تشفيكم وتقيكم من عذاب الله ؟

— — — —

كُتب على فخذه (خلقه الله)!!

لا تتعجب أخي القارئ من هذا العنوان، فإن الله تعالى يثبت للملحدين وجوده، ويتفضل على من يشاء من عباده بجوده . أتدرون من هذا العبد الذي رفع الله عليه هذا الوسام ؟ إنه : الفتح بن شخرف. قال ابن الجوزي : كان – أي الفتح بن شخرف – من كبار الزهاد المتورعين. وقال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثل فتح بن شخرف

لما مات صُلِّي عليه ثلاثاً وثلاثين مرة ، وأقل قوم كانوا يصلون عليه خمسة وعشرون ألفاً . وكان يقول في حياته : أعرف رجلاً على عضو من أعضائه مكتوب (خلقه الله) ما كتبها كاتب . فلما مات رآها غاسله . وعن الحسن بن الحسين الفقيه : قال : سمعت جعفر الخلدي يقول : سمعت أبا محمد الحريري يقول : غسلت الفتح بن شخرف فقلبته على يمينه ، فإذا على فخذه الأيمن مكتوب : (خلقه الله) كتابة بينّة .

– – – –

قصه الدكتور ملير

كان من المبشرين النشطين جدا في الدعوة إلى النصرانية وأيضا هو من الذين لديهم علم غزير بالكتاب المقدس هذا الرجل يحب الرياضيات بشكل كبير لذلك يحب المنطق أو التسلسل المنطقي للأمور في أحد الأيام أراد أن يقرأ القرآن بقصد أن يجد فيه بعض الأخطاء التي تعزز موقفه عند دعوته للمسلمين للدين النصراني .... كان يتوقع أن يجد القرآن كتاب قديم مكتوب منذ ١٤ قرن يتكلم عن الصحراء وما إلى ذلك ... لكنه ذهل مما وجده فيه بل واكتشف أن هذا الكتاب يحوي على أشياء لا توجد في أي كتاب آخر في هذا العالم كان يتوقع أن يجد بعض الأحداث العصيبة التي مرت على النبي محمد ﷺ مثل وفاة زوجته خديجة رضي الله عنها أو وفاة بناته وأولاده .. لكنه لم يجد شيئا من ذلك ... بل الذي جعله في حيرة من أمره انه وجد أن هناك سورة كاملة في القرآن تسمى سورة مريم وفيها تشريف لمريم عليها السلام لا يوجد مثيل له في كتب النصارى ولا في أناجيلهم !! ولم يجد سورة باسم عائشة أو فاطمة رضي الله عنهم... وكذلك وجد أن عيسى عليه السلام ذكر بالاسم ٢٥ مرة في القرآن في حين أن النبي محمد ﷺ لم يذكر إلا ٥ مرات فقط فزادت حيرة الرجل .....اخذ يقرا القرآن بتمعن أكثر لعله يجد مأخذا عليه .... ولكنه صعق بآية عظيمة وعجيبة ألا وهي الآية رقم ٨٢ في سورة النساء : " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا "يقول الدكتور ملير عن هذا الآية " من المبادئ العلمية المعروفة في الوقت الحاضر هو مبد إيجاد الأخطاء أو تقصي الأخطاء في النظريات إلى أن تثبت صحتها والعجيب أن القرآن الكريم يدعوا المسلمين وغير المسلمين إلى إيجاد الأخطاء فيه ولن يجدوا ... "يقول أيضا عن هذه الآية " لا يوجد مؤلف في العالم يمتلك الجرأة ويؤلف كتابا ثم يقول هذا الكتاب خالى من الأخطاء ولكن القرآن على العكس تماما يقول لك لا يوجد أخطاء بل ويعرض عليك أن تجد فيه أخطاء ولن تجد "أيضا من الآيات التي وقف الدكتور ملير عندها طويلا هي الآية رقم ٣٠ من سورة الأنبياء : " أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ ... مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ "(٣٠) ...

" يقول "إن هذه الآية هي بالضبط موضوع البحث العلمي الذي حصل على جائزة نوبل في عام ١٩٧٣ وكان عن نظرية الانفجار الكبير وهي تنص أن الكون الموجود هو نتيجة انفجار ضخم حدث منه الكون بما فيه من سماوات وكواكب " فالرتق هو الشي المتماسك في حين أن الفتق هو الشيء المتفكك فسبحان الله . يقول الدكتور مليز : الآن نأتي إلى الشيء المذهل في أمر النبي محمد ﷺ والادعاء بان الشياطين هي التي تعينه والله تعالى يقول : "وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ٢١٢ " الشعراء " فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨ " النحل أرايتم ؟؟ هل هذه طريقة الشيطان في كتابة أي كتاب ؟؟ يؤلف كتاب ثم يقول قبل ان تقرأ هذا الكتاب يجب عليك ان تتعوذ مني ؟؟ ان هذه الآيات من الأمور ا لاعجازية في هذا الكتاب المعجز ! وفيها رد منطقي لكل من قال بهذه الشبهة "من القصص التي أبهرت الدكتور مليز ويعتبرها من المعجزات هي قصة النبي ﷺ مع أبو لهب ... يقول الدكتور مليز : " هذا الرجل أبو لهب كان يكره الإسلام كرها شديدا لدرجة انه كان يتبع محمد ﷺ أينما ذهب ليقلل من قيمة ما يقوله الرسول ﷺ ، اذا رأى الرسول يتكلم لناس غرباء فانه ينتظر حتى ينتهي الرسول من كلامه ليذهب إليهم ثم يسألهم ماذا قال لكم محمد ؟ لو قال لكم ابيض فهو اسود ولو قال لكم ليل فهو نهار المقصد انه يخالف أي شيء يقوله الرسول الكريم ﷺ ويشكك الناس فيه . قبل ١٠ سنوات من وفاة أبو لهب نزلت سورة في القران اسمها سورة المسد ، هذه السورة تقرر ان أبو لهب سوف يذهب إلى النار، أي بمعنى آخر ان أبو لهب لن يدخل الإسلام . خلال عشر سنوات كل ما كان على أبو لهب ان يفعله هو ان يأتي أمام الناس ويقول " محمد يقول إني لن اسلم و سوف ادخل النار ولكني أعلن الآن اني أريد ان ادخل في الإسلام وأصبح مسلما !! .الآن ما رأيكم هل محمد صادق فيما يقول ام لا؟ هل الوحي الذي ياتيه وحي الهي؟ لكن أبو لهب لم يفعل ذلك تماما رغم ان كل أفعاله كانت هي مخالفة الرسول ﷺ لكنه لم يخالفه في هذا الأمر. يعني

القصة كأنها تقول ان النبي ﷺ يقول لأبي لهب أنت تكرهني وتريد ان تنهيني، حسنا لديك الفرصة ان تنقض كلامي !لكنه لم يفعل خلا ل عشر سنوات !! لم يسلم ولم يتظاهر حتى بالإسلام !! عشر سنوات كانت لديه الفرصة ان يهدم الإسلام بدقيقة واحدة ! ولكن لان الكلام هذا ليس كلام محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه وحي ممن يعلم الغيب ويعلم ان ابو لهب لن يسلم . كيف لمحمد ﷺ ان يعلم ان أبو لهب سوف يثبت ما في السورة ان لم يكن هذا وحيا من الله؟ كيف يكون واثقا خلال عشر سنوات ان ما لديه حق لو لم يكن يعلم انه وحيا من الله؟ لكي يضع شخص هذا التحدي الخطير ليس له الا أمر واحد هذا وحي من الله .(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ) يقول الدكتور مليز عن أية أبهرته لإعجازها الغيبي : "من المعجزات الغيبية القرآنية هو التحدي للمستقبل بأشياء لا يمكن ان يتنبأ بها الإنسان وهي خاضعة لنفس الاختبار السابق ألا وهو falsification tests أو مبدأ إيجاد الأخطاء حتى تتبين صحة الشيء المراد اختباره ، وهنا سوف نرى ماذا قال القران عن علاقة المسلمين مع اليهود والنصارى . القران يقول ان اليهود هم اشد الناس عداوة للمسلمين وهذا مستمر إلى وقتنا الحاضر فاشد الناس عداوة للمسلمين هم اليهود " ويكمل الدكتور مليز : " ان هذا يعتبر تحدي عظيم ذلك ان اليهود لديهم الفرصة لهدم الإسلام بأمر بسيط إلا وهو ان يعاملوا المسلمين معاملة طيبة لبضع سنين ويقولون عندها : ها نحن نعاملكم معاملة طيبة والقران يقول اننا اشد الناس عداوة لكم ،إذن القران خطأ ! ، ولكن هذا لم يحدث خلال ١٤٠٠ سنة !! ولن يحدث لان هذا الكلام نزل من الذي يعلم الغيب وليس انسان !!" يكمل الدكتور مليز : " هل رأيتم ان الآية التي تتكلم عن عداوة اليهود للمسلمين تعتبر تحدي للعقول !! " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمنوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ ٨٢ وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى

الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ٨٣ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبَّنَ ا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ٨٤ " المائدة ، وعموما هذه الآية تنطبق على الدكتور مليـر حيث انه من النصارى الذي عندما علم الحق آمن و دخل الإسلام وأصبح داعية له ..... وفقه الله يكمل الدكتور مليـر عن أسلوب فريد في القران أذهله لإعجازه : " بدون أدنى شك يوجد في القران توجه فريد ومذهل لا يوجد في أي مكان آخر ، وذلك ان القران يعطيك معلومات معينة ويقول لك : لم تكن تعلمها من قبل !! مثل : سورة آل عمران – آية ٤٤ " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون " سورة هود – آية ٤٩ " تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين " سورة يوسف – آية ١٠٢ " ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُون "يكمل الدكتور مليـر : " لا يوجد كتاب مما يسمى بالكتب الدينية المقدسة يتكلم بهذا الأسلوب ، كل الكتب الأخرى عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تخبرك من أين أتت هذه المعلومات ، على سبيل المثال الكتاب المقدس (الإنجيل المحرف) عندما يناقش قصص القدماء فهو يقول لك الملك فلان عاش هنا وهذا القائد قاتل هنا معركة معينة وشخص آخر كان له عدد كذا من الأبناء وأسماءهم فلان وفلان ..الخ . ولكن هذا الكتاب(الإنجيل المحرف) دائما يخبرك اذا كنت تريد المزيد من المعلومات يمكنك ان تقرأ الكتاب الفلاني او الكتاب الفلاني لان هذه المعلومات أتت منه " يكمل الدكتور مليـر : " بعكس القران اذ يمد القارىء بالمعلومة ثم يقول لك هذه معلومة جديدة !! بل ويطلب منك ان تتأكد منها ان كنت مترددا في صحة القران بطريقة لا يمكن ان تكون من عقل بشر !! .والمذهل في الأمر هو أهل مكة في ذلك الوقت – أي وقت نزول هذه الآيات – ومرة بعد مرة كانوا يسمعونها ويسمعون التحدي بان هذه معلومات جديدة لم يكن يعلمها محمد ﷺ ولا قومه ، بالرغم من ذلك لم يقولوا : هذا ليس جديدا بل نحن

نعرفه ، أبدا لم يحدث ان قالوا مثل ذلك ولم يقولوا : نحن نعلم من أين جاء محمد بهذه المعلومات ، أيضا لم يحدث مثل هذا ، ولكن الذي حدث ان أحدا لم يجرؤ على تكذيبه أو الرد عليه لأنها فعلا معلومات جديدة كليا !!! وليست من عقل بشر ولكنها من الله الذي يعلم الغيب في الماضي والحاضر والمستقبل "

جزاك الله خيرا يا دكتور مليز على هذا التدبر الجميل لكتاب الله في زمن قل فيه التدبر .

obeikandi.com

لطف الله تعالى

أخبرني متعجباً أن ابن خالتها قدم من العراق إلى الشارقة يطلب يدها . قلت له : الأمر عادي يا أبا أيمن ، لعل الله تعالى بحكمته سبحانه يريد أن يخلق ولداً – صبياً أو أنثى – ليخدمها ، فلستَ وأمها خالدين . ولو طال عمركما فستكونان – مثلها – بحاجة لمن تستعينان به في بعض أموركما ، هذه سنة الحياة يا أخي أبا أيمن .

قال : ولكنك تعلم أن نصفها السفلي مشلول تماماً ، ولا تتحرك إلا على الكرسي أو زحفاً ، ولا يتزوج الرجل المرأة إلا لحاجته إليها ، وأنّى لعاجزة تحتاج من يقدم لها حتى الماء لتشربه أو تود من يعينها في قضاء حاجتها أن تقوم بواجب الزوج ؟!

قلت : لعل الله تعالى آذن بالفرج يا صاحبي ، فأرسل هذا الفتى ليكون سبب وجود الطفل في حياة أمه ، يعيش لها ، ويقوم على خدمتها ، فيملأ حياتها بهجة وسروراً وينسيها بحركاته وضحكاته مرارة الحياة وقسوتها . انطلق أبو أيمن مع زوجته وولديه وابنتيه بسيارتهم أوائل عام خمسة وتسعين وتسع مئة وألف للميلاد يريدون أداء العمرة ، وهذه عادتهم كل سنة في مثل هذا الوقت حيث ينتهي الفصل الأول من العام الدراسي . فلما كانوا عائدين إلى الشارقة ، ووصلوا مشارف مدينة الرياض انقلبت بهم السيارة في الوادي – وهذا قضاء الله الذى لا يُرد – فأصيب بعضهم بخدوش خفيفة أو متوسطة إلا " نهلة " – كبرى البنتين ، وكانت في ربيع العمر – فما عادت تستطيع الحركة ، إنه أمر الله الذي كتبه على بعض عباده ليمتحنهم في هذه الدنيا ، فيصبروا ، فتكون الجنة دارهم دون حساب – إن شاء الله تعالى – .. ولم يأل أبو أيمن جهداً في عرضها على كبار الأطباء في الإمارات وألمانيا وغيرهما ، فكان لا بد من الصبر والرضا بما قضى من لا يُرد قضاؤه . كانت نهلة وما تزال ريحانة البيت وأنسه ، فابتسامتها لا تفارق وجهها ، وسلامها حار ، وحديثها طليٌّ يدل على ذكاء وأريَحية . ولعل الله تعالى يمتحن عباده المؤمنين قبل غيرهم، فيختبرهم ليكونوا بصبرهم في عداد أحبابه المقرّبين.. هكذا كانت نهلة الصبية زهرة البيت وريحانة والديها . قال أبو أيمن : ولكن الفتى لا

يحسن عملاً ، وكأنه لم يجد في بغداد ضالته ، فقدم إلينا يعرض زواجه منها ، فيعيش بيننا يبحث عن عمل ، فإذا وجده ترك الفتاة ومضى لشأنه ، وأظن أنه خطط لذلك ، فمن ذا يتزوج من فتاة هذا شأنها ، ويتحمل عبئها ، إلا لغاية مؤقتة في نفسه ؟! قلت : وهل نعتقد غير هذا يا صاحبي ؟ لن يصبر إلا بقدر ما يحتاج ، إما أن يجد عملاً أو يعود أدراجه من حيث أتى . قال : فماذا تقول ؟.قلت : على الرغم أننا نستشف مراده من الزواج منها فلا بأس أن تدخل الفتاة التجربة ، وظني أن أمر الله كائن لا محالة . وربما – وهذا حتمال ضئيل – أن يعيشا منسجمين ، فليس غريباً أن يصبر على حياته معها ، ويرزقهما الله مالاً وأولاداً وسعادة، والمسلم متفائل، أليس كذلك يا أخي ؟ كان أبو أيمن يطلعني على حياتهما حين ألتقيه متوقعاً ما فكرنا فيه، ولم تمض فترة قصيرة حتى أخبرني أن الفتى غاب عن البيت دون سابق إنذار، وأن هناك من رآه في بغداد وتأكد أنه استقر فيها . ولأننا كنا نتوقع ذلك فلم يكن وقع الأمر مؤلماً حتى على الزوجة الطيبة . ثم نما للأخ أبي أيمن أن الفتى مات أو قتل في الهرج الذي حصل حين دخل الأمريكان بعد سنوات إلى العراق ... لم يمض شهران حتى جاء أبو أيمن مبتسماً يقول : أتدري يا أبا حسان أن نهلة حامل في شهرها الثالث ؟ نظرت إلى السماء أحمد الله اللطيف بخلقه ، الحكيم بقدره سبحانه ، بدأت الفتاة تعيش على أمل يدغدغ قلبها ، ويزرع في نفسها الرغبة في الحياة ، ويغرس في صدرها ابتسامة السعادة ، وفي نفسها التشوّف للوليد الجديد الذي بدأت – منذ الآن – تهبه حياتها ، وتفكر في أن تكون له ، ويكون لها . تعيش لأجله وترى فيه الحياة وجمالها والطمأنينة وظلالها تركْتُ الإمارات وهي في شهرها الخمس على ما أظن ، ونسيت قصتها في زحمة الحياة الجديدة في الأردن .. وفي يوم ربيعي مشرق رن جرس الهاتف ، إنه صوت الحبيب أبي أيمن يقول : رزقت نهلة بغلام جميل ؛ يا أبا حسان . وكان صوته يتدفق في أذني مخترقاً أعلى الصدر ليستقر في شغاف القلب ، وكنت أرى من بعيد ابتسامته الوضيئة وهو يكلمني ويزف إليّ هذا النبأ السعيد .

أحمد – الفتى الناشئ ذو عشرة الأعوام – ذكي نشيط يملأ دار جده حركة دؤوباً ، وسعادة غامرة وأملاً طيباً وروحاً وثّابة ، وهو مسؤول عن جدّيه

– وقد شاخا – ويدوربين أيديهم يقدم لهم الماء البارد ، ويحمل إليهم ما يطلبه الكبير من الصغير بنشاط . ويحمل سلة الخضار من البقالة المجاورة بهمة الرجل الصغير ، ويداعبهم بروحه الطفولية البريئة الواعدة ، ويضاحكهم ببسمته الملائكية البراقة ... ثم يكتب واجبه بفهم وذكاء ،.. سيكون – كما أكد مراراً – شاباً باراً بوالدته ، محباً لها ، عطوفاً عليها وعلى جدّه وجدّته .

– – – –

obeikandi.com

هل يوجد مثل هذا الأب ؟

بحكم مبيتي في سكن جامعي فنرى عجبا من خير وشر .. والخير لله الحمد غالب وهذا من فضل الله .. ولكني وقفت على موقف أذهلني .. في يوم من الأيام كان معي أحد الزملاء الذين أودهم كثيرا داخل الجامعة .. وبالضبط في أحد مطاعمها .. فمر بنا رجل كبير في السن يزيد على الخمس والخمسين .. قلت لزميلي هل رأيت هذا الرجل ؟؟

قال نعم .. قلت لو تعرف عليه لذهبت اليه وقبلت رأسه .. لماذا ؟ ما الخبر ؟ هذا الوالد الكبير له ولد يدرس معنا في الجامعة .. وولده – والحمد لله على كل حال – أعمى قد فقد بصره .. وهذا الوالد الفاضل .. ليس من هذه الديار وجاء بولده من مدينة أخرى ..

وعجبت من هذا الوالد ... تخيل !! يبيت مع ولده ويسكن معه في السكن الجامعي ..

يذهبان سويا في الصباح للجامعة .. ويأكلان سويا .. ويذهب الوالد ويشتري لولده المذكرات الجامعية والكتب الخاصة .. تحمل عنه مشاق العلم .. فقط يهيء له كل شيء . وعلى الولد الدراسة .. لم أر مثله في حياتي ..؟؟ بل يستيقظ في الليل ليأخذ بيد ولده ليذهب به إلى دورات المياه ... أي أب هذا ؟؟ بل الأعجب .. أنه يمشي معه كأنه زميله يضحكان سويا ويتبادلان أطراف الحديث وكأنهما قرينان؟؟!! هنيئا لهذا الابن بهذا الوالد .. فانتشى زميلي وقال بالله اتركني أذهب لأقبل رأس هذا الرجل حق على كل طالب علم أن يقبل رأس هذا الوالد .. حفظه الله من كل سوء ما شاء الله تبارك الله ..

قلت له : هم أحوج لدعائك لهما بالتوفيق والتسديد .. ذهبنا وتركناهم .. ولم تفارق صورتهما القلب .. حفظ الله هذا الوالد الفاضل .. أقر عينه بابنه .

– – – –

يتيم .. حفظ وصية أمه

أنا الآن على متن الطائرة .. وعلى ارتفاع عال جدا ... غابت عني فيه فصول الأرض حلق ذهني على نفس هذا الارتفاع الشاهق .. بقصة عجيبة سردها لي زميل لي ينقلها من حصلت له هذه الحادثة .. وذهلت من فصولها وتأثرت جدا لخاتمتها .. فكم من مواعظ تمر على القلب مر السحاب وكم من قصة تهز أعماق القلوب .. فترجع مباشرة للفطرة ..

فتذعن لعظمته وتخشع لعزته سبحانه علام الغيوب .. مسئول في دار الأيتام يفاجا باتصال من هاتف غريب .. السلام عليكم .. وعليكم السلام .. دار الأيتام .؟ نعم .. أريد خاطبة المسئول مباشرة .. فقلت له أنا المسئول حياك الله تفضل .. الصوت صوت شاب في مقتبل عمره .. شاب في أول عمره وباكورة حياته .. قال لي : لا تعجب من القصة التي سأسردها عليك والرابط الذي فيها أني يتيم الأب فقط وأحببت أن تبلغ الناس عما حدث لي لعلهم يتعظون ويقع ذلك منهم موقعا يحذر فيه من أراد الزيغ .. اجتمع بعض رفقائي وأجمعوا أمرهم على السفر .. لدولة مجاورة .. ليس للدعوة ولا لنشر الخير وإنما لإشاعة الفضيلة ولعيش بعض الوقت في المحرمات التي لم يجدوها متاحة في هذا البلد الطيب المحافظ .. وأجبتهم للسفر .. ذهبت لوالدتي وأخبرتها بالخبر .. قالت لي – وكان حصيفة – : ماذا تريد من السفر ؟؟ فأجبتها بإجابة عائمة لا تفي بغرضها .. كررت السؤال بحزم فقلت : نتسلى و ننظر في لطائف السياحة وعجائب المدن ونعيش شيئا من غرائب الأسفار قالت لي : يا ولدي أنا لا أحب أن أرد لك طلبا كما عهدتني ... إلا أنك تعدني يا ولدي .. عهدا والله سبحانه هو الشاهد .. عاهدني بالله .. يا ولدي .. ألا تقرب الحرام .. ألا تقرب الحرام .. ألا تقرب الحرام .. تعدني يا ولدي ؟؟ فعاهدتها بالله العظيم ... ألا أقرب منكرا مع أن هدف الرحلة الرئيس المنكر بعينه من شرب وزنا وغيرها .. نسأل الله السلا مة .. المهم .. حزمنا الأمتعة وسافرنا .. وتهيأ لنا من المنكرات العجب هناك .. لدرجة أن زملائي رفضوا ان يسكنوا في غرفة واحدة بل آثر كل منهم العيش في غرفة مستقلة حتى يحلو له ما يشاء بدون رقيب ولا حسيب .. ولا شك أن الله يعلم السر وأخفى ويطلع يسمع ويرى .. سبحانه وبالفعل .. جلسنا

كل شاب منا في غرفة .. والفندق .. تواصيا منه على المنكر .. وتفانيا منه في تقديم الفساد في أجمل صورة .. أرسل لكل غرفة فتاة (مغربية) مقابل مبالغ رمزية .. يسيرة لا تكلف شيئا مقارنة بالميزانية المتواضعة .. وتم إستقبال الرسائل وجاءتني فتاة إلى غرفتي الخاصة ... وحاولت إغرائي بكل ما تملك .. لا تتخيل حركاتها وكلماتها وغنجها الشديد .. وكنت شابا يافعا تفور مني دوافع الشهوة .. وأنجذب لمغريات الزمان .. يكسو ذلك ضعف إيمان وقلة دين .. وهذا حال من هم في سني .. فلما كاد الشيطان ان يبلغ مني مبلغه.. ولم يكن بيني وبين (الخبيثة) شيء يذكر.. حتى إذا أردت القيام وعزمت على النهوض لها .. وقد غطى علي حينها الشهوة .. تذكرت العهد .. والوعد .. الذي أبرمته بيني وبين والدتي الا أقرب منكرا ولا آتي فاحشة فعجبت كيف انصدت نفسي .. والتفت خاطري .. فانصرفت رغبتي .. مباشرة وقرع قلبي قارع فانتهيت مباشرة .. وحدث هنا مالم يكن في الحسبان .. فلما استغربت هذا الفعل .. وتعجبت من هذا الصنيع .. فقلت لها : أنا لا أريد أن أفعل معك المنكر ... لأني للأسف يا حبيبتي مصاب بالإيدز ... (لعلها تنصرف) .. فقالت لي : لا بأس .. و ما المشكلة ؟؟ وأنا كذلك مصابة بالإيدز .. لا إله إلا الله .. فكادت قواي أن تنهار ولم تعد قدماي تقوى على حملي .. أنا نجوت ولكن ... زملائي ... قمت لأحذر زملائي .. لأجد كل منهم قد تمتع (كما ظن) بهذه الحسناء .. ولم يعلم أن اوصاله سيقطعها الإيدز قريبا .. خسروا الدنيا والآخرة .. ورحمة الله فوق كل اعتبار .. وانا حفظني الله رغم اني مقصر عموما وذلك لأني حفظت العهد لوالدتي فكما حفظته لوالدتي العهد حفظني الله مني العرض بل حفظني من كل سوء .. أبلغ الشباب يا شيخ بهذه القصة .. للأيتام لعلهم ينتبهون .. فسبحان من يحفظ ويكلأ بالرعاية .. ويهدي من يراعي بر الديه .. فيحفظه من كل سوء كما حفظ امر والديه .. حفظني الله وإياكم من كل سوء .. من على متن الطائرة .

— — — —

سجن أبو غريب

" نادية " التي كانت إحدى ضحايا قوات المرتزقة الأمريكيين في معتقل أبو غريب؛ لسبب تجهله حتى اليوم؛ لم ترتم عند خروجها من المعتقل في أحضان أهلها، حالها كحال أي سجين مظلوم تكويه نار الظلم ونار الشوق لعائلته ببساطة. فقد هربت نادية فور خروجها من المعتقل، ليس بسبب العار الذي سيلاحقها جراء اقترافها جريمة ما ودخولها المعتقل، ولكن بسبب ما تعرضت لها الأسيرات العراقيات من اعتداء واغتصاب وتنكيل على أيدي المرتزقة الأمريكيين في معتقل أبو غريب؛ حيث تحكي جدرانه قصصاً حزينة؛ إلا أن ماترويه نادية هو " الحقيقة " وليس " القصة " ! بدأت "نادية" روايتها – حسب "الوسط" – بالقول: " كنت أزور إحدى قريباتي ففوجئنا بقوات الاحتلال الأمريكية تداهم المنزل وتفتشه لتجد كمية من الأسلحة الخفيفة فتقوم على إثرها باعتقال كل من في المنزل بمن فيهم أنا، وعبثًا حاولت إفهام المترجم الذي كان يرافق الدورية الأمريكية بأنني ضيفة ، إلا أن محاولاتي فشلت. بكيت وتوسلت وأغمي علي من شدة الخوف أثناء الطريق إلى معتقل أبو غريب". وتكمل نادية:"وضعوني في زنزانة قذرة ومظلمة وحيدة وكنت أتوقع أن تكون فترة اعتقالي قصيرة بعدما أثبت التحقيق أنني لم ارتكب جرمًا". وتضيف والدموع تنسكب على وجنتيها دليلا على صدقها وتعبيرا عن هول ما عانته: " اليوم الأول كان ثقيلا ولم أكن معتادة على رائحة الزنزانة الكريهة إذ كانت رطبة ومظلمة وتزيد من الخوف الذي أخذ يتنامى في داخلي بسرعة. كانت ضحكات الجنود خارج الزنزانة تجعلني أشعر بالخوف أكثر، وكنت مرتعبة من الذي ينتظرني، وللمرة الأولى شعرت أنني في مأزق صعب للغاية وأنني دخلت عالماً مجهول المعالم لن أخرج منه كما دخلته. ووسط هذه الدوامة من المشاعر المختلفة طرق مسامعي صوت نسائي يتكلم بلكنة عربية لمجندة في جيش الاحتلال الأمريكي بادرتني بالسؤال: " لم أكن أظن أن تجار السلاح في العراق من النساء ". وما إن تكلمت لأفسر لها ظروف الحادث حتى ضربتني بقسوة فبكيت وصرخت "والله

مظلومة.. والله مظلومة". ثم قامت المجندة بإمطاري بسيل من الشتائم التي لم أتوقع يوماً أن تطلق علي تحت أي ظروف، وبعدها أخذت تهزأ بي وتروي أنها كانت تراقبني عبر الأقمار الاصطناعية طيلة اليوم، وان باستطاعة التكنولوجيا الأمريكية أن تتعقب أعداءها حتى داخل غرف نومهم!.وحين ضحكت قالت: " كنت أتابعك حتى وأنت تمارسين الجنس مع زوجك!". فقلتلها بصوت مرتبك: أنا لست متزوجة. فضربتني لأكثر من ساعة وأجبرتني على شرب قدح ماء عرفت فيما بعد أن مخدراً وضع فيه، ولم أفق إلا بعد يومين أو أكثر لأجد نفسي وقد جردوني من ملابسي، فعرفت على الفور أنني فقدت شيئاً لن تستطع كل قوانين الأرض إعادته لي، لقد اغتصبت. فانتابتني نوبة من الهستيريا وقمت بضرب رأسي بشدة بالجدران إلى أن دخل علي أكثر من خمسة جنود تتقدمهم المجندة وانهالوا علي ضرباً وتعاقبوا على اغتصابي وهم يضحكون وسط موسيقى صاخبة. ومع مرور الأيام تكرر سيناريو اغتصابي بشكل يومي تقريباً وكانوا يخترعون في كل مرة طرقاً جديدة أكثر وحشية من التي سبقتها". .... وتضيف في وصف بشاعة أفعال المجرمين الأمريكيين: "بعد شهر تقريباً دخل علي جندي زنجي ورمى لي بقطعتين من الملابس العسكرية الأمريكية وأشار علي بلهجة عربية ركيكة أن أرتديها واقتادني بعدما وضع كيساً في رأسي إلى مرافق صحية فيها أنابيب من الماء البارد والحار وطلب مني أن أستحم وأقفل الباب وانصرف. وعلى رغم كل ماكنت أشعر به من تعب وألم وعلى رغم العدد الهائل من الكدمات المنتشرة في أنحاء متفرقة من جسدي إلا أنني قمت بسكب بعض الماء على جسدي، وقبل أن أنهي استحمامي جاء الزنجي فشعرت بالخوف وضربته على وجهه بالإناء فكان رده قاسياً ثم اغتصبني بوحشية وبصق في وجهي وخرج ليعود برفقة جنديين آخرين فقاموا بإرجاعي إلى الزنزانة، واستمرت معاملتهم لي بهذه الطريقة إلى حد اغتصابي عشر مرات في بعض الأيام، الأمر الذي أثر على صحتي"!

وتكمل نادية كشف الفظائع الأمريكية ضد نساء العراق: "بعد أكثر من أربعة شهور جاءتني المجندة التي عرفت من خلال حديثها مع باقي الجنود أن اسمها ماري، وقالت لي إنك الآن أمام فرصة ذهبية فسيزورنا اليوم ضباط برتب عالية إذا تعاملت معهم بإيجابية فربما يطلقون سراحك، خصوصاً أننا متأكدون من براءتك". فقلت لها: "إذا كنت بريئة لماذا لا تطلقون سراحي؟!". فصرخت بعصبية: " الطريقة الوحيدة التي تكفل لك الخروج هو أن تكوني إيجابية معهم!". ... وأخذتني إلى المرافق الصحية وأشرفت على استحمامي وبيدها عصى غليظة تضربني بها كلما رفضت الانصياع لأوامرها ومن ثم أعطتني علبة مستحضرات تجميل وحذرتني من البكاء حتى لا أفسد زينتي، ثم اقتادتني إلى غرفة صغيرة خالية إلا من فراش وضع أرضاً وبعد ساعة عادت ومعها أربعة جنود يحملون كاميرات وقامت بخلع ملابسها، وأخذت تعتدي علي وكأنها رجل وسط ضحكات الجنود ونغمات الموسيقى الصاخبة والجنود الأربعة يلتقطون الصور بكافة الأوضاع ويركزون على وجهي وهي تطلب مني الابتسامة وإلا قتلتني، وأخذت مسدسًا من أحد رفاقها وأطلقت أربع طلقات بالقرب من رأسي وأقسمت بأن تستقر الرصاصة الخامسة في رأسي بعدها تعاقب الجنود الأربعة على اغتصابي الأمر الذي أفقدني الوعي واستيقظت لأجد نفسي في الزنزانة وآثار أظفارهم وأسنانهم ولسعات السيجار في كل مكان من جسدي"! ..... وتتوقف نادية عن مواصلة سرد روايتها المفجعة لتمسح دموعها ثم تكمل: "بعد يوم جاءت ماري لتخبرني بأنني كنت متعاونة وأنني سأخرج من السجن ولكن بعدما أشاهد الفيلم الذي صورته"! .... وتضيف: "شاهدت الفيلم بألم وهي تردد (لقد خلقتم كي نتمتع بكم) هنا انتابتني حالة من الغضب وهجمت عليها على رغم خشيتي من رد فعلها، ولولا تدخل الجنود لقتلتها، وما إن تركني الجنود حتى انهالت علي ضرباً ثم خرجوا جميعهم ولم يقترب مني أحد لأكثر من شهر قضيتها في الصلاة والدعاء إلى الباري القدير أن يخلصني مما أنافيه ..... ثم جاءتني ماري مع عدد من الجنود وأعطوني الملابس التي كنت أرتديها عندما اعتقلت وأقلوني في سيارة أمريكية وألقوا

بي على الخط السريع لمدينة أبو غريب ومعي عشرة آلاف دينار عراقي.بعدها اتجهت إلى بيت غير بيت أهلي كان قريباً من المكان الذي تركوني فيه ولأنني أعرف رد فعل أهلي آثرت أن أقوم بزيارة لإحدى قريباتي لأعرف ما آلت إليه الأوضاع أثناء غيابي فعلمت أن أخي أقام مجلس عزاء لي قبل أكثر من أربعة أشهر واعتبرني ميتة، ففهمت أن سكين غسل العار بانتظاري، فتوجهت إلى بغداد وقامت عائلة من أهل الخير بإيوائي وعملت لديهم خادمة ومربية لأطفالهم"! .....وتتساءل نادية بألم وحسرة ومرارة: "من سيشفي غليلي؟ ومن سيعيد عذريتي؟ وما ذنبي في كل ما حصل؟ وما ذنب أهلي وعشيرتي؟ وفي أحشائي طفل لا أدري ابن من هو؟"انتهى كلامها .

– – – –

اهتدت على يد شاب إرهابى

قالت : رأيتها بوجهها المضيءفي مسجد يقع على ربوة في مدينة أمريكية صغيره تقرأ القرآن باللغة الإنجليزيه سلمت عليها ردت ببشاشه تجاذبنا أطراف الحديث بسرعة رهيبه صرنا صديقتين حميمتين. وفي ليلة جمعتنا على شاطيء بحيرة جميله حكت لي قصة إسلامها فقالت نشأت في بيت أمريكي يهودي في أسرة مفككه .. وبعد انفصال أبي عن أمي تزوج بأخرى أذاقتني أصناف العذاب فهربت وأنا في السابعة عشره من وسكانسن إلى أوهايو حيث التقيت بشباب عرب ... وهم كما حكت رفيقاتي المشردات. كرماء. وما على إحداهن إلا الإبتسام في وجوههم حتى تنال عشاء وشرابا فاخرا .. ففعلت مثلهن وفي نهاية كل سهره كنت أهرب ... فقد كنت لا أحب هذه العلاقات ... ثم إني اكره العرب ... ولكني لم أكن سعيدة بحياتي ولم أشعر بقيمتها ولا أمان شعرت دوما بالضيق بالضياع لجأت إلى الدين لكي أشعر بالروحانيه لكي أستمد منه قوة دافعة في الحياة ولكن اليهود بدينهم لم يقنعوني وجدته دين لا يحترم المرأه ولا يحترم الإنسانيه كله دين أناني كرهته وجدت فيه التخلف ولو سألت سؤالا لم أجد اجابته .. فتنصرت ولم يكن إلا دين آخر متناقض فيه أشياء لا يصدقها عقل ويطلبون منا التسليم بها .. تساءلت كثيرا كيف يقتل الرب ابنه كيف ينجب كيف تكون لدينا ثلاثة آلهه احترت فتركت كل شيء ولكني كنت أعلم أن للعالم خالقا وكنت كل ليلة اشرب حتى الثماله فارتمي في أي ركن أوحديقه أو ببيت مهجورحتى الصباح .. وفي ليلة صحوت في وقت السحر وكنت على وشك الإنتحار من سوء حالتي النفسيه كنت في الحضيض لا شيء له معنى المطر يهطل بغزاره والسحب تتراكم وكأنها سجن يحيط بي .. الكون ضيق .. الشجر ينظر إلي ببغض .. قطرات المطر تعزف لحنا كريها رتيبا أنا أطل من نافذة بيت مهجور عندها وجدت نفسي أتضرع لله يا رب أعرف نك هناك أعرف أنك تحبني أنا سجينه أنا مخلوقتك الضعيفة ارشدني إلى أين الطريق؟ رباه إما أن ترشدني أو تقتلني كنت أبكي بحرقه حتى غفوت..وفي الصباح صحوت بقلب منشرح غريب علي

كنت أدندن . فخرجت كعادتي إلى البار التقط رزقي فلعل أحدهم يدفع تكاليف فطوري أوأغسل الصحون فأتقاضى أجرها هناك التقيت بشاب عربي تحدثت إليه طويلا فطلب مني بعد الافطار أن اذهب معه إلى بيته وعرض علي أعيش معه.. تقول صدقيتي ذهبت معه وبينما نحن نتغدى ونشرب نضحك دخل علينا شاب ملتح إسمه سعد كما عرفت من جليسي الذي هتف باسمه متفاجئا، أخذ هذا الشاب الزجاجه وقام بطرده فاصبحت أنا أمام إرهابي وجها لوجه .. لم يفعل شيئا مخيفا بل طلب منى وبكل أدب أن اذهب إلى بيتي .. فقلت له لابيت لي نظر نحوي بحزن استشعرته في قسمات وجهه البهي .. وقال حسنا فابقي هنا الليله (فقد كان البرد قارس) وفي الغد ارحلي وخذي هذا المبلغ ينفعك ريثما تجدين عملا وهم بالخروج . فاستوقفته وقلت له : شكرا لن ابقى هنا وتخرج أنت ولكن لي رجاء، أريد أن تحدثني عن أسباب تصرفك مع صديقك ومعي فجلس وأخذ يحدثني وعينيه في الارض قال إنه الإسلام يحرم الخمر والخلوة بالنساء ويحثنا على الإحسان إلى الناس وحسن الخلق تعجبت هؤلاءالذين يقولون عنهم إرهابيين لقد كنت اظنهم يحملون مسدساويقتلون كل من يقابلون .هكذا علمني الإعلام الأمريكي.. قلت له أريد أن أعرف أكثر عن الإسلام هل لك أن تخبرني؟؟ قال لي سأذهب بك إلى عائله سعوديه متدينه تعيش هنا وأعلم انهم سيعلموك خير تعليم فانطلق بي إليهم وفي الساعه العاشره كنت في بيتهم حيث رحبوا بي وأخذت أسأل والدكتور سليمان الجلعود يجيب حتى اقتنعت تماما.. بالفعل هذا ماكنت ابحث عنه جواب لكل سؤال دين صريح واضح متوافق مع الفطرهلم اجد أي صعوبه في تصديق أي شيء مما سمعت .. كله حق أحسست بنشوة لاتضاهى .. حينما أعلنت إسلامي وارتديت الحجاب من فوري في نفس اليوم الذي صحوت فيه منشرحه في الساعة الواحده مساءا أخذتني السيده إلى أجمل غرف البيت وقالت هي لك ابقي فيها ماشئت فرأتني أنظر إلى النافذه وابتسم ودموعي تنهمر على خدي .. وسألتني عن السبب قلت لها : سيدتي بالأمس في مثل هذا الوقت تماما كنت أقف في نافذة واتضرع إلى الله (رب إما ان تدلني على الطريق الحق وإما ان تميتني) لقد

دلني وأكرمني وأنا الآن مسلمة محجبة مكرمة هذا هو الطريق هذا والطريق .. وأخذت السيده تبكي معي وتحتضنى .

- - - -

obeikandl.com

أغرب من الخيال

لا أريد أن أطيل عليكم وسوف اترك لكم بطل هذه القصه يسردها لكم بنفسه كي تكونون اقرب للحدث فهو الوحيد الذي يستطيع التعبير عن شعورة في تلك المغامرة التي كاد ان يكون ثمنها حياته كنت اعمل ملاحا في احدى السفن الشراعية والتي كان عملنا فيها هو نقل البضائع من بلد الى بلد آخر وتحت امرة التجار وهم اصحاب السفينة واصحاب البضائع ومهمتنا هي التحميل والتنزيل هذا بالاضافة الى حراسة السفينة من اللصوص في البحار وهم ما يسمون القراصنة وعادة تكون الرحلات البحرية بعيدة جدا بحكم بعد البلاد والاقطار التي يجب نقل البضائع التجارية اليها ومنها ... ومن الطبيعي انه كلما بعدت تلك المناطق عن بعضها كلما ازداد الخطر علينا وعلى البضاعة سواءا من قبل القراصنه او الاحوال الجوية من اعصارات وامواج عارمة .... وخاصة في قلب المحيطات الواسعة التي يكثر فيها التيارات البحرية الهائجة والتي تبتلع السفن بانيابها الشرسة ولم تكن الرحلات التي كنا نقوم بها خالية من المخاطر التي ذكرتها مسبقا وكان ضحيتها الكثير من البضائع والملاحين ... والتي دفعوا حياتهم ثمن لقمة العيش التي تركوا اهلهم بحثا وراءها ولم يجدوها وفي أحد الايام خرجنا في رحلة إلى أحد البلاد البعيدة والتي لم يسبق لنا السفر اليها إلا قبطان السفينة والذي هو الوحيد الذي سبق له السفر الى تلك البلاد البعيدة .... كانت لدينا مجموعة كبيرة من البضائع الثمينة وعددنا حوالي (٢٣) ملاحا بما فينا القبطان ذهبت لاودع أمي وزوجتي وولدي وابنتي .. وقبلت رأس والدتي واوصيت زوجتي خيرا بأمي وأولادي والجيران. تحركت السفينة بمشيئة الله تعالى نحو تلك البلاد التي لا نعرف عنها سوى اسمها ... ولا اخفيكم رغم انني اعمل في الملاحة منذ ١٤ عاما ولكني وجدت في نفسي شيئا من الخوف والقلق مالم اجده في الرحلات السابقة بدأت اذكر ادعية السفر التي اعتدت عليها في كل رحلة وادعي الله ان يرجعنا بالسلامه إلى اهلينا اللذين ينتظرون عودتنا كما ينتظر الضمأن في الصحراء بماذا يرجع الدلو من عمق البئر قضينا في قلب المحيط ١٧ يوما طبيعيا كسائر الايام التي كنا نسافر فيها إلى البلاد البعيدة وفي اليوم الثامن عشر من الرحلة المشئومة مرض قبطان السفينة مرضا شديدا وأصيب بالحمى وأصبح طريح

الفراش .. إنها مصيبة .. كل طاقم السفينة يرددون هذه الجمله ... ماذا لو ؟... حقا سوف تكون كارثة ... هو الوحيد الذي يعرف جهة تلك البلاد وهو الوحيد الذي سبق له السفر اليها ... وبعد مضي اسبوع ازدادت حرارة القبطان وزداد عليه المرض حتى انه لم يقدر على الكلام .... وفيما نحن جالسين ليلا في السفينة نتحدث عن أهلنا وعن ظروف الحياة التي ابعدتنا عنهم وعن مرض القبطان وخطورة عواقبه على السفينه والملاحين ..... وإذا بالقبطان يمشي ويقترب منا وإذا هو بصحة وعافية (فرحنا فرحا كثير) ولم نعلم أن بعد هذا الفرح حزن طويل؟ جلسنا مع القبطان نتحدث عن تلك البلاد وعن سكانها وعن تضاريسها الجميله وفي أواخر الليل ذهب القبطان للنوم وترك مساعده يقود السفينه ونام بعض الملاحه اللذين يبدأ عملهم نهارا وفي صباح اليوم التالي كنت على وشك النوم لانني تعب من سهر البارحة ومن حراسة السفينة واذا بصوت احد الملاحه ينادي .. مات القبطان مات القبطان .. القبطان لا يتحرك من فراشه الحقوا عليه هرعت لما سمعت من الخبر وذهبت الى فراش القبطان واذا بالمفاجأه ... القبطان لا يتحرك كالخشبه انها كارثة حقيقية ... ما العمل الآن ماذا نفعل كيف نستطيع الوصول الى تلك البلاد التي لا نعرفها قمنا بالصلاة على القبطان وقمنا بإلقاة في المحيط خوفا من ان يتعفن في السفينه ... اجتمعنا مع مساعد القبطان وبدأ يتحدث الينا وهو اكثرنا تأثرا بموت صاحبه واحساسة بالمسؤلية تجاه المشكلة والمصيبة التي نحن فيها بعض الملاحة اشار الى ان نرجع من حيث سرنا ... ونعود الى بلادنا التي نعرف طريقها واتجاهها .. وبذلك نحمي البضاعة ولا نغامر بالمجهول والبعض الاخر راى ان نكمل مسيرتنا فقد نصل إلى أي بلد نسألهم عن تلك البلاد وقد يرشدونا إليها ونصل إليها وتنتهي هذه المشكله وتركنا الرأي للمساعد الذي فضل اسمترارنا في الرحلة المجهوله واخذ برأي الفريق الثانى واكملنا رحلتنا في قلب المحيط وفي إحدى الليالي الباردة والقارصة البرودة احسسنا بهدوء غير مألوف في البحر حتى أن السفينة توقفت عن المسير ... واستغربنا ذلك الهدوء ... وبعد ساعات قليلة وإذا بالهواء يتحرك من جديد ولكن هذه المرة بسرعة شديدة ... الله اكبر انه اعصار بحرى ... إنها عاصفه ..... وإذا بالسفينة تهتز من قوة الهواء والريح وبدات الأموت تلطم السفينة

من هنا وهناك ونحن في وسطها كالدمى الصغيرة لا ندري ما ذا نفعل وبعد قليل حدثت الكارثه الكبرى .... اعصار لم يشهد له مثيل يهز السفينه ونحن مع كل هزه نقول... يارب سترك يارب سلم يارب سلم .... لا اله الا الله ..... يارب انا نلجأ اليك في هذا اليوم العصيب ... والاعصار يزداد حتى جاءت الساعة الموعودة واذا بموج هائل يلطم السفينه حتى مزقها تمزيقا.... وقذف بها في اعماق المحيط قطعا خشبية صغيرة وبعد مدة لا اعرف مقدارها ... واذا برجلين يجلساني من النوم ... فقمت فزعا واذا بهما يبكيان ... وعندما امعنت النظر بهما واذا هم من اصحابي في السفينه قام الموج بمشيئة الله وحوله وقدرته بحذفنا من المحيط إلى جزيرة ... فاخذت ابكي ابكي معهم على ما جرى لاخوتنا في السفينة وحمدنا الله على سلامتنا وسرنا على الشاطئ وإذا بي أرى شيئا على الشاطي واسرعنا إليه وإذا بهم أربعة من أصحابنا جرى لهم مثل الذي جرى لنا وقمنا بسحبهم إلى اليابس وأخذنا نطببهم وبعد مده افاقوا من غيبوبتهم واذا بنا سبعة اشخاص في جزيرة غريبة لا نعرف عنها شيئا ... فقمنا بالدخول الى الادغال الكثيفة داخل الجزيرة المليئة بالوحوش الضارية والثعابين والحشرات السامة ... وبعد ان جمعنا الطعام واكلنا ما قسم الله لنا من فواكة وجوز الهند .... واذا بنا نسمع صوت يمشي على الحشائش فظننا انه وحش مفترس ولكن بعد لحظات واذا هما رجلان يتكلمان بنفس لغتنا واذا بأحد اصحابنا يصيح انهما فلان وفلان اقسم بالله هذا صوتهما ... وعندما سمعاه الرجلان قاما بالاقتراب منا وعندما ظهرا من بين الشجيرات والحشائش واذا هما من اصحابنا في السفينة حدث لهما مثل ما حدث لنا فسلمنا عليهما فبد ان اجهشا بالبكاء واصبحنا تسعة رجال جلسنا نتحدث عن السفينة والايام السالفة والاعصار وموت القبطان وغيرها من الأمور التي حدثت لنا في المحيط وعندما جن علينا الليل شعرنا بالخوف .... كيف نستطيع النوم في هذه الغاب المليئة بالوحوش والقوارص واخذنا نسطف جنبا الى جنب ونمنا وفي اليوم التالي وإذا بالمفاجأة الهائله والمصيبة السوداء .... جلسنا من النوم ولم نجد احد اصحابنا في مكانه ... بحثنا عنه في كل مكان فلم نجده حتى جاء المغرب ونحن لم ناكل أي شئ نبحث عن صاحبنا .. فقلنا لعله ذهب واضل الطريق... والبعض قال انه مات وافترسه وحش وفي الليل أصابنا التعب فقمنا بالنوم

وفي اليوم التالي وإذا باحدنا غير موجود في مكانه واختفى تماما .... واخذ الخوف يملؤنا والرعب يدب بيننا ونحن نتساءل ما هو السبب اين اختفى ؟ لا اريد ان اطيل عليكم بعد سبعة ايام لم نبقى الا انا وأحد أصحاب السفينه واخذا الخوف والرعب والقلق منا كل مأخذ ونحن نتوقع أن كلا منا سوف يختفي صباح اليوم التالي وندعو الله ان يستر علينا وان يحمينا من شر ما خلق إنها المصيبة الحقيقية وعند طلوع الفجر قمت كي اصلي وإذا بصاحبي ليس بجني فأصبت بالجنون ... نعم اصبحت مجنونا .... واخذت اركض دون عقل حتى كاد يتوقف قلبي من الفزع.

اخذت أركض من الفجر حتى قربت الشمس على الغياب وأنا فى غير صوابى.. وعندما جن علي الليل وإذا بي أبكي وابكي وابكي وابكي ... وتمنيت لو اني غرقت مع من غرق بالسفينه واذا بصوت يناديني .... لعله ملك ... قل يا من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء .... يا من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (ثلاثا) ... فعندها اصبت بصاعقة لهول ما أرى ... ومن خوفي وهولي قلت تلك الكلمات وانا اتضرع لله تعالي واشكو اليه ضعف قوتي وقلة حيليتي ... وتوكلت على الله ... وتسلقت شجرة جوز عالية جدا وهممت ولم تغمض عيناي من الخوف..... في آخر الليل واذا بصوت لم استطيع تمييزه يقترب من الشجرة وعندما نظرت اسفل الشجرة واذا هي حيون غريب الشكل تخج من فمه لهبا ونارا يريد ان يسقط الشجره .... فعندها ايقنت ان هذا سر اختفاء اصحابي الثمانية ونظرت مرة اخرى فلم اجده ونظرة أخرى فإذا هو مستقر في مكانه .... فتوقعت حينها أنه من الجن دعوت الله بما دعوته سابقا فاختفى الحيوان ولم اره ثانيا وفي الصباح نزلت من الشجرة واذا بها محترقة من اسفل .... بسبب ذلك الحيوان الجني .... فنزلت مسرعا وكنت من الجوع آكل العشب والحشائش وابتعدت كثيرا عن ذلك المكان الذي كنت فيه .. واصبحت في تلك الغابه كالحيوانات الاخري وصنعت سلاحا ادافع به عن نفسي واصطاد الحيوانات للاكل وفي يوم ما خرجت من كوخي الصغير الذي صنعته لنفسي خرجت للصيد وفي اثنا عودتي واذا بي أرى انسانا نصفه أسود والنصف الثاني أبيض وعندما اقتربت منه فر مسرعا ودخل في غار كبير جدا ولم يخرج . ولم أدخل خلفه خوفا من المجهول . فأخذت افكر ماهذا المخلوق ربما يكون من الجن وكيف نصفه اسود وابيض واخذت اياما اتردد على هذا المكان وهو اذا رآني يسرع

بالدخول خوفا مني فاخذت اقترب إليه شيئا فشيئا واعطيه الطعام من بعيد وبعد مرور مدة طويله استطعت الوصول إليه من قريب ... واذا هي امرأه يغطي نصفها شعر رأسها والنصف الاخر من جسمها لا يغطية شي وبعد مده اعطيتها الطعام يدا بيد ولم امسك بها خوفا من أن تهرب .... وفي يوم من الايام اعطيتها الطعام ولم تهرب مني ابدا ولكن لا تعرف كلامي ولا اعرف كلامها مرت الايام وتعلمت مني بعض الكلام . فأحببتها واحبتني .. وتزوجتها .... وبعد مده رزقنا الله بمولود اخذنا نفكر كيف نخرج من الغابه ..... فاقترحت علي صنع قارب من الشجر الكبير ..... وفعلا قمنا بصناعة القارب ..... وجهزنا امتعتنا وههمنا بالخروج من السفينه وعندما ركبا القارب وهو مربوط على الشاطئ ..... جاءت ريح عاصفه واخذت القارب قبل ان اركب معهم ولم استطع اللحاق بهما لانهما دخلات في جوف البحر اصبت بكارثة حقيقة انهما زوجتى وولدى ... ما ذا افعل ... اخذت ابكي حتى اسودت عيناي من الاسى والحزن .. سبحان الله في تلك اللحظة تذكرت قول ذلك الملك .... يامن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء.... فدعوة الله بها كثير مئات المرات وانحلت قواي وغلبني النوم ... وعندما غرقت في النوم حلمت برجل له جناحان يقول لي اركب على جناحي لاوصلك لزوجتك وولدك فركبت .... سبحان الله .... وما احسست الا وزوجتي تجلسني من النوم وهي تبكي وعندما جلست من النوم واذا بي بين زوجتي وولدي .... فحمدت الله حمدا كثيرا على نعمته وفضله .... فسبحان الله رب العالمين .

— — — —

فى امتحان الفيزياء

جاء أحد أسئلة الامتحان كالتالى : كيف تحدد ارتفاع ناطحة سحاب باستخدام البارومیتر (جهاز قياس الضغط الجوى) ؟ الاجابة الصحيحة : بقياس الفرق بين الضغط الجوي على سطح الارض وعلى سطح ناطحة السحاب إحدى الاجابات استفزت أستاذ الفيزياء وجعلته يقرر رسوب صاحب الاجابة بدون قراءة باقي إجاباته على الاسئلة الاخرى الاجابة المستفزة هي : أربط البارومیتر بحبل طويل وأدلي الخيط من أعلى ناطحة السحاب حتى يمس البارومیتر الأرض . ثم أقيس طول الخيط غضب أستاذ المادة لأن الطالب قاس له ارتفاع الناطحة بأسلوب بدائي ليس له علاقة بالمباروميتر أو بالفيزياء ، تظلم الطالب مؤكدا أن إجابته صحيحة ١٠٠٪ وحسب قوانين الجامعة عين خبير للبت في القضية أفاد تقرير الحكم بأن إجابة الطالب صحيحة لكنها لا تدل على معرفته بمادة الفيزياء . وتقرر إعطاء الطالب فرصة أخرى لاثبات معرفته العلمية ثم طرح عليه الحكم نفس السؤال شفهيا فكر الطالب قليلا وقال: " لدي إجابات كثيرة لقياس ارتفاع الناطحة ولا أدري أيها أختار" فقال الحكم: "هات كل ما عندك" فأجاب الطالب يمكن إلقاء البارومیتر من أعلى ناطحة السحاب على الارض ، ويقاس الزمن الذي يستغرقه البارومیتر حتى يصل إلى الارض ، وبالتالي يمكن حساب ارتفاع الناطحة . باستخدام قانون الجاذبية الارضية اذا كانت الشمس مشرقة ، يمكن قياس طول ظل البارومیتر وطول ظل ناطحة السحاب فنعرف ارتفاع الناطحة من قانون التناسب بين الطولين وبين الظلين إذا اردنا حلا سريعا يريح عقولنا ، فإن أفضل طريقة لقياس ارتفاع الناطحة باستخدام البارومیتر هي أن نقول لحارس الناطحة : "ساعطيك هذا البارومیتر الجديد هدية إذا قلت لي كم يبلغ ارتفاع هذه الناطحة ؟ " أما إذا أردنا تعقيد الامور فسنحسب ارتفاع الناطحة بواسطة الفرق بين الضغط الجوي على سطح الارض وأعلى ناطحة السحاب باستخدام البارومیتر كان الحكم ينتظر الاجابة الرابعة التي تدل على فهم الطالب لمادة الفيزياء ، بينما الطالب يعتقد أن الاجابة الرابعة هي أسوأ الاجابات لانها

أصعبها وأكثرها تعقيدا بقي أن نقول أن اسم هذا الطالب هو " نيلز بور" وهو لم ينجح فقط في مادة الفيزياء ، بل إنه الدانمركي الوحيد الذي حاز على جائزة نوبل في الفيزياء .

– – – –

obeikandl.com

ظلمتنى ظلمتنى

اسمعوا هذه القصه الحزينه كانت البنت تتالم الما شديد وتبكي وتصيح من الم بطنها التي لم تستطيع تحمله فذهبت الى ابيها وسقطت مغشي عليها من شدة الالم فحملها الاب واخوانها الى المستشفى وعندما دخلت المسكينه عند الدكتور قام بالكشف عليها وكان بطنها منتفخ قليلا فقال لهم مبروك ابنتكم حامل وبصوت واحد صاح الاب والابناء كيف؟؟؟ ورجعوا بها مسرعين الى المنزل وقاموا بضربها ضربا مبرحا وركلها في بطنها وكانت تصيح المسكينه من الم المغص الشديد ومن الم الضرب وكانوا يصرخون فيها ويقولون انت خاينه لقد جلبتي لنا العار وكانت تصيح وتقول لقد ظلمتوني لم افعل شيئا لم افعل شيئا وكانوا يركلونها في بطنها بشده حتى اغمى عليها فذهبوا بها الى المستشفى ودخلت العنايه المركزه وكانت حالتها خطيره جدا وقاموا بعمل فحوصات لها واخبرهم الدكتور انابنتهم ليست حامل وان المغص الشديد بسبب دوده كانت ببطنها فصرخ الاب والابناء ودخلوا عليها وهي تلفظ اخر انفاسها وتقول لقد ظلمتوني لقد ظلمتوني لم افعل شي يجلب لكم العار ولا يغضب الله لقد ظلمتني يابي وكانت تنظر اليه وتردد كلماتها لقد ظلمتني لقد ظلمتني حتى فارقت الحياه .

– – – –

طالق خمس

قال الأصمعي : قلت للرشيد يوماً بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلَّق خمس نِسوةٍ، قال الرشيد : إنما يجوز ملك رجل على أربع نسوة فكيف طلَّق خمساً، قلت : كان لرجلٍ أربع نسوة ، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات – وكان الرجل سيء الخلق – فقال : إلى متى هذا التنازع ؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك – يقول ذلك إلى لإمرأة منهن اذهبي فأنت طالق ! فقالت له صاحبتها : عجّلت عليها بالطلاق ، ولو أدّبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً ، فقال لها : وأنتِ أيضاً طالق ! فقالت له الثالثة : قبّحك الله ! فو الله لقد كانتا إليك مُحسنتين ، وعليك مفضلتين ! فقال وأنتِ أيتها المعدِّدة أيادِيهما طالقٌ أيضاً ، فقالت له الرابعة . وكانت هِلالية فيها أناةٌ شديدة – ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق ! فقال لها : وأنت طالقٌ أيضاً ! وكان ذلك بسمع جارة له ، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه ، فقالت :والله ما شهدت العرب على قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه منكم ، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدةٍ ! قال : وأنتِ أيتها المؤنِّبةُ المكلَّفة طالق ، إن أجاز زوجك ! فأجابه من داخل بيته : قد أجزت ! قد أجزتُ .

– – – –

يدخل ساحر المستشفى، ويتحدى

كنت في دبي في رمضان العام الماضي القريب وكان لي لقاء مع أحد السحرة .. قلت له بين معرض كلامي : أنا لا أعرف السحر، ولم أكن بين السحرة، لكني أعلم من كلام الله جل جلاله أنكم ضعفاء، وأنكم تريدون مالا تدركون من الله سبحانه وتعالى، فلن تضروا إلا من أذن الله سبحانه وتعالى.قال: نعم. فقلت له : الله سبحانه وتعالى يقول: (وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) البقرة: ١٠٢ فقلت له: هل تذكر شيء من هذا حصل معك؟. قال: نعم، قال: كنت في يوم من الأيام أمام الناس واستعرض، ومعي خناجر، واحد في اليمين، وواحد في اليسار، أستعرض بأن أغرس تلك الخناجر في بطني، وفي جنبي، فلا أؤذى، والناس منبهرة، ومنشدة، كيف أن هذا يستطيع أن يطعن نفسه، وما يحصل عنده شيء؟!. قال: بينما كانت الشياطين كالدرع في صدري، فكنت أضرب، ولا أؤذى (سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم) الأعراف: ١١٦يقول: بينما كنت في نشوة الفرح بين الناس، أغرس هذه السكاكين أمام هؤلاء الضعفاء الذين قد قلّ الإيمان في صدورهم...يقول : بينما أنا كذلك فإذا أنا بشاب في العشرين من عمره قد وضع السواك في فمه عليه سيما النبي ﷺ ، ثوبه، لحيته، سكينته، سمته. يقول: دخل فرميت بصري، ومازلت أواصل، والسكاكين في طريقها إلى بطني... إذا بذاك ينزع السواك من فمه ثم يحرك تلك الشفاه ثم قال: (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) البقرة: ٢٥٥ يقول: ما إن نطق بتلك الآية – إذ والله – وأنا في طريقي حتى أغرس تلك السكاكين أمام الناس، تناثرت الشياطين، فما استقرت السكاكين إلا في جنبي، وعلى أثرها (٣) أشهر في المستشفى.وآلام، وعمليات. يقول: فجاءني الشياطين في أول يوم، فكان مني العتاب : كيف تتركوني؟ قالوا : والله لو رأيت يوم أن دخل ذلك الشاب، ونطق بآية الكرسي طُردنا من المدينة كلها. جلست أنا والشياطين نهدد، ونتوعد، ونزمجر: كيف نؤذي ذاك الشاب؟ فكان مما قلت للشياطين : أنا لا أريد من اليوم أعمال تعملونها لي، ولا أريد سحر ما أريد في هذه الدنيا إلا هذا لشاب... فاخذوا يتوعدنه ... فذاك

شيطان يقول: والله لأخرج عينيه أمام والديه. والثاني يقول: سوف أفجر الدماء في عروقه. والثالث: يهدد.

والرابع: يهدد. يقول: فطمأنوني، واستكنت، واطمأننت أنهم سينتقمون لي. وفي كل يوم يذهبون ثم يرجعون، ويذهبون ثم يرجعون. بشر ما الخبر؟. قالوا: ما قدرنا... كل يوم بهذه الحال. والله، وأنا أنظر لعينيه تلمعان بالدمع، وهو يتكلم يقول: يرجعون لي كل يوم وأكلمهم كيف؟. ويتوعدون: أبشر. يقول: فذللت للشيطان، وفعلت أفعال لم أكن لأفعلها... كلّها أريد مدد من الشياطين حتى يؤذون ذاك الشاب الصغير .. أعرف بيته .. يقول: وحتى وصل الأمر بى .. حتى أخذت شيء من ملابسه .. حتى أتمكن منه. يقول: وفوجئت أن الشياطين تأتي وتقول : خلاص لن نعدك بعد اليوم .. ما نقدر عليه. (إن عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ وكفى بربك وكيلاً) الإسراء: ٦٥ ثم طلعت من المستشفى، وقعدت (٣) سنوات . وأنا في كل يوم أرسل له شياطين، ويرجعون صفر الأيدي لا يمكنهم الله سبحانه تعالى منه.ما الذي كان يعمل؟.قال: الشياطين تأتيني تقول: هذا الرجل لا يفوّت صلاته... والله قالها بلسانه.قال: الصلاة نجاة.قلت لنفسي: نعم والله نجاة!. قد قالها محمد ﷺ قبلك أيها الساحر قد قالها: (من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله شياطين الدنيا كلها ما تقدر (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) النحل: ٩٩ فسبحان الله حينما قال: الصلاة نجاه. أخذتها من قلبه، نعم والله الصلاة نجاة. لكن... أى صلاة التي تنجيك من السحرة والمشعوذين ومن شياطين الدنيا كلها ؟.

(أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . *الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ*) يونس: ٦٢ – ٦٣ .

– – – –

تجربة رائعة

استأذنكم بذكر تجربة رائعة رائدة مفيدة ... لصاحب لي اسمه (سعيد) ... وأرجو أن كون في ذكرها النفع لمن كتبها ، وقرأها ، ونقلها.(سعيد) مضى من عمره ٣٧ سنة تقريبا ... أي أنه شاب في عنفوان شبابه – كما يقال– يمكن أن يقال عن (سعيد) بأنه شاب عادي جدا ... في مظهره وهيئته !! (سعيد) يصلي في مسجد يبعد قليلا عن مسجد حيّنا . ذهبت قبل قرابة الشهر للصلاة في مسجد (سعيد) فرأيته في الصف الأول بجوار المؤذن !! ثم صليت في مسجدهم قبل أسبوعين ... فرأيت (سعيد) بجوار المؤذن !! ثم صليت قبل أيام فرأيت (سعيد) بجوار المؤذن !! فأعجبني حرصه .. وتعجبت من اجتهاده ومبادرته إلى الصلاة.. خاصة أن مثله غالبا لا يفعل مثل فعله في المبادرة إلى الصلاة ..تكلمت مع أحد جماعة مسجده ... فسألته عن (سعيد) فتبسم ثم قال : (سعيد) هذا ... نسميه في حينا (حمامة المسجد) فقلت : سبحان الله ... كيف ؟ ..!! فقال : لا تكاد تدخل المسجد في أي فرض من فروض الصلاة إلا وتجد (سعيد) قد دخل قبلك ... بل إنه يدخل قبل المؤذن بدقائق ... وفي جميع الصلوات ... دون استثناء .. (قبل الأذان وليس قبل الإقامة ..) فتعجبتُ منه ... وسألتُ نفسي :كيف استطاع (سعيد) أن ينتصر على نفسه .. ويجاهدها، ويغلبها على المبادرة إلى الصلوات ... ؟!. فعزمت على سؤاله بطريقة غير مباشرة لأستفيد منه.. وأذكر طريقته لمن أراد أن يفعل مثل فعله . صليت مع (سعيد) يوم السبت الماضي ١٤٣٠/٢/٢٦هـ ... فوجدته كما عهدته ... بجوار المؤذن !!. وبعد الصلاة أمسكت به ... ودار بيننا الحوار التالى : بعد الصلاة أمسكت بالأخ (سعيد) وقلت له : ما شاء الله عليك .. صليت في مسجدكم مرارا ... وأراك بجوار المؤذن ... كيف استطعت أن تتغلب على شيطانك ، وهواك ، ونفسك الأمارة ؟!. فقال – على حرج – : الحمد لله ... منذ عقلتُ الصلاة .. وأنا على هذه الطريقة . قلت له : كيف تفعل ، وماذا تفعل؟!. قال : أنا ولله الحمد ؛ تعودت على أن أكون في المسجد قبل الأذان ... فأضع المنبه قبل الأذان بـ (١٠) دقائق ... بحيث أتمكن من الوضوء ، واللباس ، والخروج إلى المسجد ... وقد نظمت وقتي على أن أدخل المسجد قبل الأذان ... وإن تأخرت فمع المؤذن! قلت له : كيف

تستطيع أن تترك مافي يديك قبل الصلاة؟!. فقال : كما قلت لك.. يجب أن أخرج من البيت بوقت يكفيني لأن أكون في المسجد قبل الأذان .. فإن كنت مع أولادي .. فيعرفون أني سأقوم قبل الأذان.. وإن كنت مع أصحابي فيعرفون أني سأقوم قبل الأذان . فقلت له : ألا يثنونك عن المبادرة ؟!. فقال : بلى ... ولكني عاهدت نفسي أن لا أستكين لأحد .. وأنا ولله الحمد مستمر على ذلك .. ولم يحصل أني تقاعست لأحد .. والفضل لله وحده . فقلت له : ماذا تفعل إذا فاتتك الصلاة ؟!. فقال : ماذا تقصد ؟!. (لم يستوعب السؤال !!) .

فقلت له : كيف تكون نفسيتك إذا تخلفت عن الصلاة ؟.فقال : أسأل الله أن لا يأتي ذلك اليوم !! ... لكن إن حصل ... فستكون نفسيتي سيئة جدا ذلك اليوم !!.فقلت له : إذن ...كم تختم القرآن في الشهر الواحد ؟!.فقال – على حرج – : أختم ولله الحمد ... كل أسبوعين (٣) ختمات ...أي (٦) ختمات في الشهر الواحد ... تزيد أو تنقص !!... فقلت له : كيف تفعل في صلاة الفجر ؟. فقال : قبل أن أنام ... أصلي ما تيسر !! ... ثم أنام ... وألبس الجوارب ، وأضع المنبه قبل الأذان بـ (١٥) دقيقة ... لأتمكن من الاستعداد للصلاة ... ثم أخرج إلى المسجد ... ثم تبسم ، وقال : وأحيانا أنتظر المؤذن في البرد القارس على هذه العتبة – وأشار إلى دَرَج المسجد – .قلت : لماذ الجوارب ؟!.

فقال : المسح على الجوارب أقل وقتا من غسل القدمين ... وهذا يعطيني وقتا كافيا لخروج قبل الأذان !!.قلت له : وكيف تفعل عندما تسهر ؟. فقال : الحمد لله ... أنا لا أسهر ... وإن تأخرت في النوم ... فيكون نومي الساعة (١١) مساءا .قلت له : والعلاقات الاجتماعية ... كيف تفعل بها ؟. فقال : احضر المناسبات والحفلات ... لكن لا أحرص على الجلوس بعد الساعة العاشرة ... لأتمكن من الاستمرار في برنامجي اليومي قلت له : ألا تواجه تخذيلا من أحد ؟!. فقال – متبسما – : كثير ... لكن ؛ ولله الحمد ... لم ألتفت لهم .قلت له : كيف أنت مع المسجد ؟. فقال : ولله الحمد ، أقوم على شؤونه ، أرتب المصاحف ، وأقوم بتطييبه ، وأنظف دورات المياه – أحيانا – ، وأحضر المناديل ، وأتابع صيانته – إن احتاج إلى ذلك – !!.قلت له : هل حفظت شيئا من القرآن بجلوسك الطويل في

المسجد ؟. فقال : الحمد لله ، حفظت سورة الكهف ، ويوسف ، وهود ، والإسراء ، ومريم ، وطه ... جزء عم ... وجزء من تبارك ، وجزء كبير من سورة لبقرة ، وأقوم بالفتح على الإمام أحيانا ... وأنا لا أعلم أين تكون الآية ، وفي أي سورة ... وهذا من فضل الله .ثم قال لي : الأمر كله يتعلق بتوفيق الله تعالى أولا ... ثم العزيمة الصادقة الجازمة ..قلت له : صدقت ... أصلح الله أحوالنا .أسأل الله أن يوفقك الأخ (عيد) ويحفظه ، ويعينه ، وييسر أمره ، ويزيدنا وإياه من فضله .

- - - -

obeikandi.com

دين لا بد من قضائه

دخل أبو علي – بعد صلاة العشاء – غرفتي وهويضحك ، ويضرب كفاً بكف، ويقول : لا تسمع ما فعلته أختك أم علي يا أبا حسان ؟ قلت : هات يا رعاك الله . قال : كانت تلميذة نجيبة وعت اليوم درساً مفيداً قلت : أسمعنيه لعلي أعيه أيضاً . قال : جمعت أبناءها كما كانت تفعل كل عشية ، تتابع معهم واجباتهم المدرسية ، فهي حريصة على أن يكونوا جدين متمكنين من دروسهم .. وقدمت لطفلها الصغير – خالد – ذي السنوات الأربع كراسة للرسم كي لا يشغلها عما تقوم به من شرح واهتمام بالكبار ، ومذاكرة لما أخذوه هذا اليوم .. وتذكرَتْ فجأة أنها نسيت أن تقدم لوالدي الشيخ المسن الذي يعيش معنا في حجرة خارج الحوش قرب باب الدار الخارجي طعامه اليومي .. وكانت تقوم بخدمته بين آونة وأخرى ، ولم يكن الرجل العجوز ليترك غرفته لضعفه ومرضه وصعوبة حركته. وكنت أقضي معه بعض الأوقات ، وأعترف أنها قليلة – لانشغالي – وهذا تقصير أسأل الله أن يعينني على تلافيه . أسرعَتْ بالطعام اليه ، وسألته إن كان بحاجة لشيء غير الطعام والشراب ، ثم انصرفت عنه .وكنت راضياً عن خدمتها له على قلتها ، فهي تشكو من الإرهاق والتعب وكثرة العمل في البيت . عندما عادت إلى ما كانت عليه مع أبنائها لاحظت أن خالداً يرسم دوائر ومربعات غير متناسقة ، ويضع فيها رموزاً وعلامات..

فسألته : ما الذي ترسمه يا حبيبي ؟أجابها بكل براءة : إني أرسم بيتي الذي سأعيش فيه عندما أكبر وأتزوج. أسعدها رده .. فقالت : أرني غرف بيتك يا حبيبي ؟؟

أخذ الطفل يشرح دوائره ويشير إلى رموزها قائلاً : هذه غرفة النوم ، وهذا المطبخ . وهذه غرفة استقبال الضيوف . وبدأ يعدد كل مايعرفه من غرف البيت .وترك دائرة منعزلة خارج الإطار الذي رسمه .– عجبت الأم!!.. وقالت له : ما هذه يا بني ؟ – مشيرة إلى الدائرة ، ولم جعلتها بعيدة عن الغرف الأخرى؟ أجاب : إنها لك وللبابا. سأضعكما فيها تعيشان كما يعيش جدي الكبير . ستكونان عجوزين ضعيفين لا تستطيعان الحركة ، وسيزعجكما الأولاد بصخبهم ، كما ينزعج جدي الآن ، أليس كذلك؟ صعقت الأم لما قاله وليدها! وغابت في تفكير مخيف !! هل نعيش

خارج البيت في طرف الحوش دون أن نستمتع بالحديث مع ابننا وأطفاله ونأنس بكلامهم ومرحهم ولعبهم عندما عجز عن الحركة ؟؟ وهل يجلس كلانا يحدق أحدنا في الآخر ولا يجد سواه يكلمه ؟؟ وهل نقضي ما بقي من عمرنا وحيدين بين أربعة جدران دون فلا نلتقي بباقي أفراد الأسرة ، ولا نسمع لهم حساً ولاصوتا إلا بين الفينة والأخرى ؟؟ أسرعت تنادي الخادم ... ونقلت أثاث الغرفة المخصصة لاستقبال الضيوف التي عادة ما تكون أجمل الغرف وأكثرها صدارة في الموقع إلى صحن الدار و أحضرت سرير عمها (والدى) وحاجياته إلى هذه الغرفة ، ثم نقلت الأثاث المخصص للضيوف إلى الغرفة الخارجية في الحوش حيث كان .وما إن عدت من الخارج حتى فوجئت بما رأيت ، وعجبت له .. فسألتها : ما الداعي لهذا التغيير السريع ، ونظرت إليها متأملاً ؟؟ أجابتني والدمع تترقرق في عينها .. إني اختار الغرفة التي سنعيش فيها أنا وأنت إذا مد الله في عمرينا ، وعجزنا عن الحركة . ولتبق غرفة الضيوف بعيدة قرب الباب الخارجي .

فهمت ما قصدت أم علي ، وأثنيت عليها ، ،وكان والدي ينظر إلينا جميعاً بعينين يشع منهما الرضا ..

– – – –

من الأمية الى الانترنت

حولت سيدة من جازان تبلغ التاسعة والخمسين من عمرها الأمية والجهل الذي كان قد وصل إلى أمور العبادة، إلى علم ونور وحفظ للقرآن الكريم وتخصص وصل إلى التعرف الدقيق على خصائص الحاسوب، في رحلة من الإرادة الصلبة والإصرار الذي لا يلين.بدأت سميرة الحربي حياتها كأية فتاة تحلم بالزوج الأطفال بعيدا عن أية أحلام وطموحات أخرى، لا تعرف القراءة والكتابة، فكل اهتماماتها أطفالها... كيف تربيهم وتعلمهم. لكن الصغار – كما قالت – يخلقون الإبداع للكبار. وهي الآن تقرأ وتكتب وتستخدم الحاسوب والإنترنت وتسعى إلى تصميم موقع لها فيه قريباً، إضافة إلى أنها تتميز بثقافة عالية جدا سواء على المستوى السياسي أو الثقافي أو الاجتماعي، وبفصاحة قوية مسيرة التعلم والثقافة والإبداع في الكمبيوتر .. رحلة شاقة .. متى وكيف ابتدأت في لقاء معها عندما وجدت في الرياض لزيارة خاصة :

✍ تزوجت وأنت غير متعلمة .. والآن أصبحت كما وصفك أبناؤك وأحفادك (عالمة كمبيوتر) كيف؟

نعم تزوجت وأنا لا أعرف القراءة الكتابة حتى أمور الصلاة لم أكن أعرفها إلا من زوجي الذي تعب معي كثيرا خاصة أنني تزوجت وأنا صغيرة لا أتجاوز عشر سنوات. لم أكن بعد ذلك أفكر إلا في أطفالي وتربيتهم وتعليمهم وقد كان زوجي في تلك الفترة يقوم بتدريس أبنائي. وطلب مني الالتحاق بمدارس محو الأمية، لكنني رفضت وكانت حجتي أن تعليم أبنائي يكفي وهكذا مرت الأيام وبعد أن التحق (محمد) بالجامعة اشترى جهازاً للكمبيوتر وبدأ هو وإخوانه يتعلمون عليه بمشاركة زوجي وكانوا يقضون وقتا طويلا عليه كنت خلالها أشعر بالضيق لأنني أجلس لوحدي وهم يقضون الوقت مع الكمبيوتر، ولا أفهم شيئاً مما جعلني أبدأ بالتفكير في التعلم لأني أجدهم يستمتعون. فطرحت الفكرة على زوجي الذي رحب كثيرا بها، وفعلا بدأ هو وابنتي بتعليمي. والحمد لله طويت مراحل جيدة واستمر تعليمي قرابة سنة كاملة بعدها أصبحت اقرأ واكتب بسهولة وكنت كلما وجدت نفسي "فاضية" أقوم بإمساك القلم وأكتب ما أحفظه من القرآن والأحاديث والشعر. بعد ذلك طلبت من ابني الصغير أن يعلمني الكمبيوتر، وقد كان زملاؤه ومعلموه يطلقون علية (مدمن كمبيوتر) وفي البداية كان يعاني معي كثيرا لدرجة أنه يغضب عندما لا أعرف، لقد كان معلما قاسيا

للغاية . وكانت تواجه أناملي صعوبة في التعلم والضغط على الأزرار وحفظ أماكن الحروف وغيرها، وبعد توفيق من الله سبحانه وتعالى تمكنت من تعلم الكمبيوتر والطباعة وقد قمت بعد ذلك بتعليم أبناء بنتي وولدي، وأصبحت أعرف كثيرا حتى في الإنترنت وفي المواقع وسيكون لي موقع في الشبكة عما قريب إن شاء الله.

وأنا الآن أجيد البرمجة والخفايا الصغيرة للكمبيوتر، وقد قمت بإصلاح الكثير من البرامج لزوجي وأولادي وكل أقاربي وهذا عطاء من رب العالمين .

✍ هل وجدت انتقادات من قبل المجتمع خاصة أنك كبيرة في السن؟

على مستوى الأسرة لم أجد ذلك بل وجدت التشجيع من قبل الجميع لشدة حماسي ورغبتي القوية والتي سهلت لي الكثير من الأمور فالعزيمة والرغبة بغض النظر عن السن ستحقق للشخص الكثيرأما على مستوى المجتمع فهو(مابين وبين) فهناك من شجع وهم قلة وهناك من انتقد كوني كبيرة وبالذات تعليم الكمبيوتر وكانوا تسائلون ماذا تريدين من الكمبيوتر... وكانوا يضحكون ويقولون " لاتوجد وظائف " وكأن تعليمي أردت به الوظيفة، أنا أتعلم لذاتي وليس للوظيفة .

✍ وعندما تطرح عليك وظيفة؟

لن أقبل ثم ماهي الشهادة التي أحملها. ولوعرضت آلاف الدنيا فبيتي و(جهازي) أكبر من كل شيء .

✍ بصراحة كم عمرك الحقيقي؟ وكم عدد أبنائك وأحفادك؟

عمري ٥٩ سنة. لدي من الأولاد ثمانية، ستة من الصبيان واثنتان من البنات، أما عدد أحفادي (١٢) ولله الحمد.

✍ عرفت أنك تتميزين بالقدرة على الحفظ؟

الحمد لله، فأنا احفظ من القرآن عشرين جزءاً، كما أحفظ من أحاديث الرسول ﷺ ، وقصائد من الشعر الجاهلي والحديث .

— — — —

زيد يفاجئ

خطأ " اجتهادى " وضعه في عداد الموتى في حادث لا علاقة له به " زيد " يفاجأ المعزين به في منزل والده ! عرض أربعة من المواطنين في سن الشباب إلى حادث مروري مروع فجر الخميس الماضي على طريق الثمامة توفي اثنان منهم في الحال، ونقل الآخران لتلقي العلاج داخل العناية المركزة في أحد المستشفيات. وقد نتج عن هذا الحادث التباس لدى بعض رجال الأمن الذين باشروا الحادث بتسمية أحد المتوفين بإسم غير اسمه نتيجة وجود إثبات هوية داخل السيارة، مما تسبب في تغيب مواطن عن الحياة (في الورق الرسمي) وإبلاغ أسرته بذلك الذين تولوا تغسيله والصلاة عليه ودفنه رغم انه ليس ابنهم. "الرياض" تابعت الموقف أولا بأول والتقت المواطن المغيب عن الحياة وهو موجود يرزق ليشرح تفاصيل الحادث. في البداية قال المواطن / زيد بن رجب بن زيد الظافر الدوسري (١٩ عاما، يحمل شهادة الكفاءة المتوسطة، لا يعمل) لقد تعرض زميلي (مشحن الشيباني) الى حادث مروري مع ثلاثة من زملائه، وكانت بطاقتي الشخصية في سيارته الليكزس موديل ٩٩م، واثناء استخراج جثة احد الركاب (محمد محماس المطيري) لم يكن معه إثبات للهوية وكانت (بطاقتي) هي الأقرب للمتوفى فدون اسمي كمتوفى، وتم إبلاغ أهلي بالخبر. وأضاف: أن المواطن المطيري ـ رحمه الله ـ قد تعرض أثناء الحادث لإصابة بليغة هي انشطار للدماغ ودخول صيخ من الحديد من كتفه الأيمن إلى اسفل البطن، مما جعل التعرف عليه صعبا حتى أهلي اشتبهت عليهم الملامح واعتقدوا انه أنا المتوفى . وأشار أن والدي أ كد للجهات المختصة أن المتوفى هو ابنه، وتم إنهاء الاجراءات، وذهب أهلي بجثة (المطيري) إلى مغسلة الأموات بحي الدريهمية (غرب الرياض) على انه (أنا)، وبعد الغسيل الذي لم يحضره والدي، تم التوجه إلى مسجد الأمير عبد الله بن محمد بسوق عتيقة وأديت الصلاة عليه، ودفنه في مقبرة مفتوحة، ليبدأ أبي استقبال المعزين في منزلنا!!

وقال الشاب زيد طوال تلك الأحداث كنت عند أحد أقاربي الذي لم يعلم بما جرى، وفي مساء يوم الجمعة قمت بالاتصال بأحد أصدقائي الذي تعجب من الصوت وزادت دقات قلبه وقال لي: هل أنت زيد؟ فقلت نعم فقال (إن زيد قد مات وصلينا

عليه) فقلت ماذا تقول؟ فأكدت عليه أنني صديقه، فأخبرني بما جرى في غيابي فتوجهت إلى منزل والدي لأجد السيارات مزدحمة أمام المنزل، ومواكب المعزين تدخل وتخرج من الرجال والنساء فدخلت مسرعا إلى المنزل وشاهدني الجميع فبعضهم أغمي عليه والآخر أصيب بتشنج والكثيرون لم يقووا على الحركة أو الحديث حتى قبلت رأس والدي وارتميت في أحضانه رغم انه لم يستوعب الأمر في بدايته حتى تأكد أنني ابنه فعلا فانفجر بكاء وثناء وحمدا لله ﷻ .

وأضاف : انه تم التنسيق مع الجهات المختصة وإبلاغهم بالأمر لتتخذ الاجراءات المناسبة في هذه الحالة، وإبلاغ اسرة المطيري أن ابنهم توفي في الحادث. وأشار إلى أن أجواء الحزن التي غيمت على منزلنا تحولت إلى مهرجان فرح من الصغير والكبير.

- - - -

كيف يصلون الفجر

جلس الداعية أمام الشيخ يحكي له تجربته الدعوية ومن حوله مجموعة من جنود الكتيبة الصينية المشاركة في حرب الخليج الثالثة .. وكان الشيخ قد أطرق برأسه إلى الأرض ليصغي باهتمام والداعية يحدثه قائلاً: لقد قدم هؤلاء للمشاركة في عمليات المساندة في شمال المملكة وكان لزاماً علينا نحن الدعاة إلى الله أن ندعوهم إلى الإسلام ونخرجهم من ظلمات الشرك والظلام ومن عبادة بوذا وكونفوشيوس وغيرهما من الأصنام إلى عبادة الله العزيز العلام. وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى في مهمتنا فأسلم عدد لا بأس به من هؤلاء وصرنا نعلهم أركان الإسلام وندرسهم واجباته و بدأوا في أداة الصلوات في أوقاتها بعيداً عن قادتهم وكبرائهم ..ولكن المشكلة واجهتهم في صلاة الفجر فعندما علم قادتهم بتجمعهم في خيمة واحدة ليتناوبوا السهر كي لا تفوتهم صلاة الفجر فرقوهم بين الخيام ... فأخذ كل منهم ساعته المنبهة معه لكنها صودرت منه وكلما وجدوا طريقة للاستيقاظ قبيل الفجر لأداء الصلاة في وقتها حاربهم هؤلاء القادة وسدوا عليهم المنافذ والأبواب ... وفجأة توصلوا لطريقة المتحدث للاستيقاظ ..! وإذا بالشيخ ينظر باهتمام أكثر للداعية المتحدث وللجند المحيطين حوله الذين ينظرون إليه بإكبار وإجلال ، وواصل الداعية كلامه قائلاً: " لقد قرر كل واحد من هؤلاء شرب كميات كبيرة من الماء قبيل النوم لكي يستيقظ للذهاب للخلاء ومن ثم ينظر إلى ساعته ويعلم كم بقي من الزمن لصلاة الفجر فإن قارب الوقت انتظر وصلى وإلا شرب كمية أخرى من الماء.. ومع تكرار التجربة مراراً قدَّرَ هؤلاء الكميات المناسبة التي تجعلهم يستيقظون في وقت يكاد يقترب من وقت الفجر، وصار كل منهم يؤدي صلاة الفجر في وقتها ... وعندها نظر الداعية إلى وجه الشيخ فإذا عيناه تذرفان ".. هؤلاء حديثو عهد بإسلام وبلغ حبه في قلوبهم إلى هذه الدرجة ، لماذا يا ترى ؟! لأنهم عرفوا

— — — —

خيانة زوجة القاضي

هذه قصه مشهورة وقعت بإحدى مدن المملكة العربية السعودية .. القصة مفادها انه كان هنالك طالب جامعي يدرس بقسم القضاء بإحدى الجامعات السعودية رجع ذات يوم إلى بيته فإذا بزوجته تخونه على فراشه مع شخص أخر فلما رأوه أصابهم الخوف وكأنما نزل عليهم صاعقه من السماء فقال للرجل : البس ثيابك فقال له الرجل : اقسم بالله العظيم أنها من أغرتني فقال : البس ثيابك وستر الله عليك وأخرجه من منزله وهو يجتاش غيظا وقهرا ولكن أراد ما عند الله فلما خرج الرجل ابتسم ابتسامه ربما تعجب من نجاته أو سخريه من ذلك الإنسان الملتزم فما كان من ذلك الطالب الجامعي إلا أن قال : حسبي الله ونعم الوكيل بكل حزن وقهر مما الم به وهذا موقف يتمنى الواحد أن يموت ولا يعيش في مثل هذا الموقف ورجع إلى زوجته وقال لها: اجمعي ملابسك وأشيائك وأنا انتظرك بخارج الغرفة لكي تذهبي إلى اهلك جلست تبكي وتفسر ما أصابها وأنها من نزوات الشيطان وتختلق كثير من الأمور المهم التزم الصمت الي أن انتهت من كلامها وطلقها ثلاث طلقات وقال لها : ستر الله عليك وحسبي الله ونعم الوكيل انتظرها بخارج الغرفة وسافر بها حوالي ٣٠٠ كلم إلى أن أوصلها بيت أهلها وعندما أوصلها لبيت أهلها قال لها ستر الله عليك واتقي الله الذي يراكي وسوف يرزقك من أوسع أبوابه فقالت له : فعلا أنا لا استحقك وجلست تلطم في نفسها وأعاد الكلام السابق عليها .. ومن ثم ذهب للمدينة ويقول لي ذلك القاضي مرت علي السنين حتى تخرجت من جامعة الملك عبد العزيز بجده ولم أفكر قط حضور أي مناسبة من مناسباتنا بجيزان ورغم تلك السنين لم تغب عن عيني للحظه واحده تلك الضحكة الساخره من ذلك الرجل تزوج من امرأة ثانيه وأنجب منها .. وتم تعيينه كقاضي بالمحكمة ويذكر مدى تفاني زوجته الثانية وما فعلته من اجله ويقول : عوضني الله بإنسانه لم احلم بيوم من الأيام بها فكانت عظيمة بكل ما تعنيه الكلمة وطلبت منه أن يدّرس بالجامعة لأنه حاصل على مرتبة الشرف الثانية ولكنه رفض واكتفى بالقضاء ومن ثم أكمل دراسته

حتى حصل على الدكتوراه بالقضاء الإسلامي ووصل إلى المحكمة الكبرى بجده يقول : طلبت من الله في كل صلاه أن أنسى ذلك الموقف .. ولكن دائما يمر بي كل مارايت شخص يضحك فاستعيذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم يقول وفي ذات يوم أتت لي أوراق القضايا كالعادة وأدخلت علي .. وكان الدور على قضية قتل للبت فيها وهنا كان دواء علتي وثمرة قولي لكلمة حسبي الله ونعم الوكيل كان هو نفس الرجل الذي وجدته ببيتي وقام بقتل شخص أخر ومكبل بالحديد وحالته يرثى لها فلما دخل علي بدء حديثه يا شيخ أنا دخيل الله ثم دخيلك فقال القاضي: ماذا أتى بك إلى هنا وما هي مشكلتك فقال الرجل: لقد وجدت رجل في فراشي مع زوجتي وقتلته فقال له القاضي: ولماذا لم تقتل زوجتك كي تكون الشجيع ابن الشجيع فقال الرجل : لقد قتلت الرجل ولم اشعر بنفسي فقال القاضي : لماذا لم تتركه وتقول له ستر الله عليك فقال الرجل: هل ترضاها يا شيخ على نفسك فقال القاضي : نعم أرضاها على نفسي ولا أقول إلا حسبي الله ونعم الوكيل فما كان من الرجل إلا أن فتح فمه وقال لقد سمعت هذا الكلام من قبل فقال القاضي : نعم سمعته مني عندما غدرت بزوجتي وتستغل ذهابي للتحرش بها حتى أوقعت تلك المسكينة بالزنا هل تذكر ضحكتك علي وأنا أقول ستر الله عليك حتى تركتني أتحسب عليك والقهر يقطع جوفي نعم ترك الله لك المهلة ولكنك تماديت بعصيانك وسفورك حتى أراد الله أن يقتص منك عباده اقسم بالله العظيم أنني اعلم انه كل ماطالت حياتك لن تنسى ذلك الموقف ومن ثم سكت القاضي قليلا وقال ماذا تظن أنني أستطيع أن افعل ليس بيدي شيء إذا لم يتنازل عنك أهل القتيل والآن ساصدر فيك حكم شرع الله ﷻ فقال الرجل : اعلم ذلك ولكن لا أريد منك إلا شيء واحد فقال القاضي : وماذا تريد قال الرجل: أريدك أن تسامحني وتدعوا لي بالرحمة نعم أطعت شيطاني وهذا اقل من جزائي ويعلم الله أن ما قالته لك زوجتك صحيح فانا من تحرشت فيها بوسائل عده وكل ما تفشل وسيله ائتي بوسيلة شيطانيه أخرى وهذه الحقيقة وياليتك قتلتني ذلك الوقت ولم أرى ما رأيته فما كان للقاضي إلا أن قال: سامحك الله دنيا وأخره ولم ينتهي القاضي عند هذا الحد

يقول القاضي: ما عشته لحظة الصدمة الأولى لم يكن بالشيء الهين لولا ذكري لله ﷻ ولذلك سعى من ضمن أهل الخير الذين يريدون إقناع أهل المتوفى في التنازل ولكن حكمة الله فوق كل شيء أراد الله عز وجل أن يقتص من ذلك الرجل بقلم ذلك القاضي الذي كان يحمله لكي يتعلم به علوم الشريعة الإسلامية سبحان الله الحكيم العليم.

- - - -

obeikandl.com

فتاة البسملة

هذه قصة حقيقية ، وقعت أحداثها في لندن ، يحكيها لنا صاحبها الشيخ عبد الرحمن أبو ذر كما شهدها على صفحات مجلة (النور) الكويتية في عددها (٣٤) وتحت عنوان :

(وجعلتها البسملة مسلمة) عندما قررت السفر إلى لندن منذ بضع سنوات، حولت نقودي شيكات بالإسترليني في بيت التمويل الكويتي مسحوبة على بنك الكويت المتحد في لندن ، فلما دخلته لأصرف أولها ، فوجئت بشابة بريطانية تناولته من يدي وسرعان ما هزت رأسها ساخرة من لباسي للزي العربي واعتذرت عن صرفه بحجة أنها لم تسمع ببيت التمويل الكويتي ، ولم تر له شيكات من قبل ، فأظلمت الدنيا في عيني . . وإذا بشاب مصري يقف أمامها ، فحياها باللغة الفرنسية ، فردت عليه بها تحيته ، ثم تناقشا بالفرنسية في ما جاء من أجله وانصرف ، ففرج الله كربتي ، فقلت لها بالفرنسية : إن بنك التمويل الكويتي بنك جديد ، افتتح أبوابه من قريب ، فاسألي مدير هذا البنك الذي تعملين فيه هنا ، عما إذا كان التعامل قائما بينهما أم لا ؟؟ فثقتنا ببيت التمويل الذي أسس على ركائز الاقتصاد الإسلامي تفوق ثقتنا بكافة بنوك العالم . فقالت : حبا وكرامة.. وما عتمت أن عادت مبتسمة معتذرة ، أخذت جواز سفري ، وسجلت على ظهر الشيك المعلومات المتبعة دوليا ، وأعطيتنيه لأوقعه ، فعلت ولكنها قبل أن تعطيني قيمته ، سألتني عن جملة مسطورة في أعلى الشيك باللغة العربية ، ما هي ؟ إنها (بسم الله الرحمن الرحيم) قالت : وما معناها ؟ وما هي أهميتها المصرفية حتى ،يتوج بها بيت التمويل شيكاته ، من دون بنوك العالم ؟؟

أثارتني لهجتها الساخرة المستنكرة ، فقلت لها : إن كنت يهودية ، فارجعي إلى التوراة فهذه الجملة ، هي التي توج بها سليمان كتابه إلى بلقيس ملكة سبأ ، فهزت أوتار قلبها ، وأرعدت فرائصها ولم تعد تتماسك على عرشها ، فجمعت مستشاريها وقواد جيشها وذوي الرأي السديد في مملكتها ، فأجمعوا أمرهم بين يديها على قتال سليمان عليه السلام .. ولكن كيانها المهتز مكن عظمة (بسم الله الرحمن الرحيم)

في صدر كتابه لم يسمح لها بموافقة ملئها المغرورة بقوة جيشها، الوفير عددا وعدة وأخيرا أسلمت مع سليمان لله رب العالمين .

وإن أنت نصرانية ، فبهذه الجملة المباركة كان سيدنا عيسى عليه السلام يبرئ الأكمة والأبرص ويحي الموتى بإذن الله . . واسمعي .... فبهذه الجملة المقدسة من الفم الطهور ، مشفوعة بالإشارة من سبابة اليد الكريمة ، شق القمر نصفين لمحمد بن عبد الله " اقتربت الساعة وانشق القمر " .. واعلمي .. إن الله هو الذي ثبت فؤاد كليمه موسى عليه السلام حين رأى عصاه تهتز كأنها الجان فولى هاربا فزعا ، فناداه الحق تبارك وتعالى : " يا موسى أقبل ولا تخف ، إنك من الآمنين " .. واعلمي أن الله هو الذي أنطق عيسى في المهد صبيا ، حين اتهم اليهود أمه مريم العذراء بالفاحشة " فأشارت إليه قالوا : كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال : إني عبد الله .." واعلمي أخيرا... أن الله هو الذي أنزل جبريل في كوكبة من الملائكة ، عونا جهاديا لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلزل المشركين يوم بدر " إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين أمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب ". وزلزل يهود بني قريظة : إن الله يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم – أخرجه البخاري.

وحسبنا نحن المسلمين تقديسا لبسم الله الرحمن الرحيم ، أن جمهور علمائنا يعتبرونها آية من كل سورة من سور القرآن العظيم ، ولئن لم يكن للبسملة قيمة مصرفية كما تقولين، فإن لها أعظم الأثر عقيدة في كافة تصرفاتنا نحن المسلمين، فعلى سبيل المثال، لا على سبيل الحصر : إن الله هو الذي رزقني هذا المبلغ الذي ستعطيه لى الآن، وهو الذي يجب أن تملأ قلبي خشيته ، لئلا أصرف منه بنسا واحدا فيما يغضبه . واسمعي أخيرا يا أختي في الطين . . فببسم الله استقلت السماء .. وببسم الله استقرت الأرض ، وببسم الله رست الجبال .. وببسم الله جرت البحار والأنهار .. وببسم الله كنت دويدة في صلب أبيك ، وببسم الله انتقلت إلى رحم أمك ، وببسم الله ولدت وترعرت وشببت وتعلمت ، وببسم الله وظفت هنا في بنك الكويت المتحد ، فاطلبي العون من الله . . فهو الرحمن مفيض النعم ، وهو الرحيم المنشئ سبحانه لكافة النعم " وما بكم من نعمة فمن الله " .

ولا تعجبي يا أختاه في الطين . فنحن نبدأ جميع أعمالنا وكتاباتنا معاشر المسلمين : ببسم الله الرحمن الرحيم .

هنا .. وفي هذه المحطة . اغرورقت عينا محدثتي بالدموع ، فقالت : هل لك أن تخص لي ساعة من ليل أو نهار، تعلميني فيها شيئا من إسلامكم العظيم ، فقد ملأت بسم الله الرحمن الرحيم قلبي إيمانا بالله الرحمن الرحيم . وهنا أشرت إلى زوجتي وولدي معتذرا بهما عن تلبية رغبتها . ولكني دللتها على المركز الإسلامي في لندن ، فتلك بعض مهماته ومن صلب وظيفته ، ومددت يدي إلى جيبي فأخرجت مفكرتي لأسجل فيها تاريخ قبضي لقيمة ذلك الشيك ، فكانت عينا محدثتي تحملقان فيما أدونه ، فما أن انتهيت حتى قالت : لقد سجلت تاريخين اثنين : السفلي منهما ، هو تاريخ هذا اليوم من هذه السنة الميلاديه ، ولكن ما هو التاريخ العلوي الذي سجلته ؟ فقلت لها : نحن المسلمين نعتز بتاريخنا الهجري ونؤرخ به . قالت : السنة الميلادية تعني عندنا نحن الغربيين : أن ميلاد عيسى عليه السلام قد مضى عليه كذا عام ولأنه أعظم حدث في تاريخنا نؤرخ به دون غيره ، فماذا تعنون أنتم بالهجرة ؟ ولماذا تؤرخون بها ؟ فأجبتها : إن الهجرة تعني عندنا انتقال محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ولئلا تسخر من إجابتي الغامضة استدركت فأوضحت لها : أنها ليست كانتقال موظف من بلد إلى آخر ، أو كسفر زعيم من الزعماء ، و"إنما تعني الهجرة في ديننا : التضحية بالمال والأهل والزوج والولد والدور والقصور وبالمواطنة في مسقط الرأس أيضا لرفع اسم الله عاليا في الأرض كلها ، فبالهجرة المحمدية تأسست دولة الإسلام في المدينة المنورة ، ومنها انطلقت جحافل المجاهدين دعاة إلى الله في أنحاء الأرض فاخترقوا من هذه القارة الأوروبية جبال الألب وسهولها ووديانها . ومحمد ﷺ يبعث رسولا ليس إلى العرب خاصة ، وإنما هو الرحمة المهداة من الله الرحمن الرحيم إلى كل البشر " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين " . ثم انصرفت عنها وهي تجهش في البكاء .

وبعد أسبوع لا أكثر ، عدت إلى بنك الكويت المتحد ، لأصرف شيكا آخر ، وذاكرتي خالية تماما من كل الذي أسلفته ، مما سبق أن حصل من نقاش بيني وبين تلك الشابة البريطانية العارية ، التي ما تركت آنئذ فيما أتصور نوعا من

المكياجات المثيرة إلا استعملته فكانت فعلا فتنة للناظرين .. وإذا بشابة تقف لي وراء مكتبها فتناديني بكنيتي (مستر أبو ذر ..) وحيتني بحرارة ، فعدت بذاكرتي أسبوعا إلى الوراء ، فإذا هي محدثتي ومتناقشتي السابقة ولكنها اليوم غيرها قبل أسبوع رأيتها محتشمة في لباسه ، مستورة الصدر والذراعين ، محجبة الرأس ، لا يرى منها إلا ظاهر وجهها . . وتبدو طبيعية لا روج على شفتيها ، ولا حمرة على وجنتيها ولا زرقة على جفنيها ، ولا كحلة في عينيها . . وقبل أن أسالها عما بدلها خلال أسبوع من حال إلى حال ، ابتدرتني قائلة : لقد هداني الله ببركة بسم الله الرحمن الرحيم ، وأقسمت لي أنها ما أن غدت إلى المركز الإسلامي ، وقابلت رئيسه الدكتور إبراهيم الذي رحب بها أجمل ترحيب ، وأهداها بعض الكتيبات بالإنجليزية عن الإسلام الحنيف ، حتى عادت إليه بعد يومين اثنين فأعلنت شهادتها بين يديه : أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله . وتوجهت من فورها إلى أقرب معرض تجاري للملبوسات المحتشمة فاشترت ما تحاكي به لباس زوجتي ، وغطت رأسها كما هي حال زوجتي ، وأكدت لي أيضا : أنها من يومئذ بدأت .تصلي صلاتنا ولكن ركوعا وسجودا بالحركات ليس غير لأنها لا تعرف النطق بآيات الله . . وأنها لتستقيم صلاتها آخذة بحفظ سورة الفاتحة التي لا تصح الصلاة إلا بها ، وحفظ بعض قصار السور وأن الفضل في هدايتها إلى الإسلام الحنيف كان

ببركة (بسم الله الرحمن الرحيم).

– – – –

فتيات يدخلن المسجد بملابس السباحة

أما القصة يا أعزائي فهي قصة حقيقية بالفعل وقد حدثت في إحدى المدن في الولايات المتحدة الأمريكية حدثت هذه القصة قبل عدة سنوات : أما البداية فكانت كالآتي: ثلاث بنات أمريكيات طائشات يظنن أنهن يتمتعن بحياتهن وحريتهن ومراهقتهن ويفعلن كل ما يحلو لهن بدون أي رادع أو وازع سواء أكان ديني أو اجتماعي فبالنهاية هن يعشن في مجتمع غريب الأطوار فاسد إن لم يكن للفتاة صاحب أو إن لم تخرج للملاهي الليلية وتشرب الكحول وترافق الشباب وكل ما هب ودب ، إن لم تكن الفتاة تفعل ذلك فاسمع أقاويل الناس عنها وذمهم لها وبأنها غريبة الأطوار وأنها ليست طبيعيه فعلا مجتمع غريب وفي يوم من الأيام كانت هذه الفتيات الثلاث كالعادة كانوا يريدون الذهاب للبحر وقد لبسن ملابس السباحة الخليعة وفي طريقهم إلى البحر كانوا يتسكعون في الشوارع من شارع إلى آخر حتى فجأة دخلوا شارعا ووجدوا فيه ؟ ماذا وجدوا ؟ وجدوا مسجدا ولكنهن استغربن ولم يعرفن ما هذا فسألوا من حولهم في الشارع فقالوا لهن هذا مسجد للمسلمين ولكن ذلك لم يكن ليغرى فضولهن بعد فنزلوا من السيارة وقرروا الدخول إلى داخل المسجد ليروه من الداخل ويروا ماذا يفعل المسلمين داخله وبالفعل فقد دخلن المسجد الآن يا إلهي كانت الناس داخل المسجد تصرخ ! ما هذا ثلاث فتيات بملابس السباحة داخل المسجد! يا للهول وثارت الضجة داخل المسجد أمام الفتيات فلم تكترثن فقد كن تربين هكذا على عدم الاكتراث واللامبالة أما بالنسبة لإمام المسجد فقد اشتاط غيظا فكان يحاول ويحاول أن يطرد الفتيات من المسجد ويهدد بأن يتصل بالشرطة لطردهم ولكن لا حياة لمن تنادي فالفتيات ما زال الفضول يأكلهن ويريدون أن يبقوا في المسجد ليروا المسلمين كيف يصلون ما الحل الآن؟ ماذا يفعل الإمام؟ لن أطيل عليك أكثر أيها القارئ ، فأنا أعلم أنك صرت متشوقا وتريد أن تصل للنهاية وتعرف ما الذي جرى أما الإمام فقد رفض أداء الخطبة ورفض أن يصلي بالناس ما دامت هذه الفتيات شبه العاريات هنا في المسجد وترك المسجد بالذي فيه بالمصلين الذين لم يؤدوا الصلاة والفتيات الثلاث وذهب إلى البيت وزادت المشاحنات الآن ما الحل؟ الإمام تركهم وذهب ، هل يستطيعون عمل أي شئ فالإمام نفسه لم يستطع حل

المشكلة وذهب وتركهم لحلها وفي هذه الأثناء خرج من المصلين رجل عاقل فصار يتحدث مع الفتيات ويريد أن يحل المشكلة لا أن يعقدها أكثر مما هي معقدة فأقنعهن بالرجوع إلى الوراء والجلوس وراء المصلين في آخر المسجد لأنهن لم يرضين أن يخرجن فهن يريدون أن يشوفوا كيف يصلي المسلمين وماذا يفعلوا وماذا يقولوا وبالفعل رجعن إلى الوراء أما هو فأخذ يخطب بالمصلين ومن ثم أقاموا الصلاة وصلوا أما الفتيات اللواتي ظنن بأنهن سينتهي فضولهن بانتهاء رؤيتهم الصلاة فكن مخطئات فعلى العكس فقد زاد فضولهن وصرن متشوقات ليعرفن المزيد عن الاسلام فكان هذا الرجل العال في مكان المناسب وفي الوقت المناسب فتحدثوا مع بعض وكانوا يسألوه ويرد عليهم فإذا بهن يسلمن نعم لقد أسلمن !! يا سبحان الله لقد أسلمن ومن الله عليهن بنعمة الاسلام ويسر في طريقهن ذلك الرجل الذي حل المشكلة بعقله وتفكيره السليم أما الفتيات بعد أن أسلمن ومن الله عليهن قد أنشئن منظمة كبيرة لنشر الدعوة ونشر الإسلام وأسلم على أيدي الثلاث ومركزهن الكثير الكثير من الناس والمنظمة اللاتي أنشئنها ما شاء الله كبيرة إذ أنها تدعو للاسلام في ولايات أخرى غير ولايتهم سبحان الله القائل أدعو إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه .

– – – –

توبة في غرفة المساج

محمد شاب في أواسط العشرين من عمره ... أغواه الشيطان الرجيم .. فكان شاذاً . يلاحق البنين .. والبنات .. وكان كثيراً .. ما يتردد على المراكز الرياضية لعمل ما يسمى بـ (المساج) .. فكان إذا دخل الغرفة .. وأقفل العامل الباب .. خلع (محمد) جميع ما عليه من الملابس .. وبقي كما خرج من بطن أمه ..وفي يوم من الأيام .. وبينما هو يدخل غرفة (المساج) في أحد الأندية ... تبعه العامل الفلبيني بالدخول .. وأغلق الباب .. عندها قام (محمد) كعادته بخلع جميع ملابسه .. فسكت العامل الفلبيني قليلاً ثم قال سوف تنام غداً على سرير كهذا السرير .. ولن تكون عليك أي ملابس .. ولكن نومتك تلك لن تكون من أجل عمل المساج . بل من أجل تغسيلك عندما تموت.. حينها .. صعق محمد صعقة قوية .. وأفاق من غفلته .. وارتدى ملابسه .. وقام بتقبيل رأس هذا الفلبيني المسلم .. وكانت هذه بحمد الله بداية هدايته وعودته لطريق الحق والصواب ..

— — — —

تداوى بالزيت وعاش ١٨سنة

كنت في زيارة لإحدى المدن وجلست مع بعض الزملاء فحدثني أحدهم في المدينة أن رجلا أصيب بالسرطان ويئس الأطباء من علاجه وذهب به أهله إلى عدة مستشفيات وكلهم أجمعوا على أن حالته ميؤس منها. ولكن الله يريد أمراً آخر فجاء أحد الزملاء واقترح عليهم أن يتداو بزيت الزيتون وفعلاً تم الاتفاق مع أحد القادمين من بلاد الشام الذي سيحضر الزيت الطبيعي معه .وتم اللقاء وأخذوا الزيت وبدأُ في دهن جسم المريض والتقطير في فمه وأنفه ... وبفضل الله تعالى وبعد أيام إذابة يتلفظ ويتكلم وينادي أبناءه فلم يصدقوا ذلك حتى سمعوه منه مباشرة وزاد حرصهم على الادهان بالزيت وبعد شهر ونصف وإذا بالمريض يستوي جالساً ... وبعد شهرين وإذا به في كامل صحته وعافيته ويشفى من مرض السرطان تماماً طبيعياً لا مرض فيه وصدق الله (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ)

وهنا إشارات :

- أن كلام الأطباء يجب أن لا نجعله هو الذي يحكم حياتنا وأمراضنا وإن كان كلامهم قد يصدق أحياناً .
- خطأ الطبيب عندما يقرر اليأس من حالة المريض بل يجب أن يفتح باب الأمل ولو كان الأمل ضعيفاً
- الاستشارة لأهل الطب النبوي مهم لأن كثير من الأمراض العضوية لها أدوية في السنة النبوية.
- أن الزيت مبارك كما في الحديث (ادهنوا بالزيت فإنه يخرج من شجرة مباركة) ولو تأملنا حالة هذا الرجل وكيف شفاه الله من هذا المرض لعلمت فعلاً بأن الزيت مبارك .
- الحرص على أخذ الزيت الطبيعي والحذر من الزيت المغشوش .
- الثقة بالله وعدم اليأس من الشفاء .

— — — —

تحت نصل السيف

في أوائل السبعينات الميلادية .. وبالتحديد .. في الثالث من أغسطس .. من العام الأول بعد السبعين والتسعمائة والألف من التاريخ الميلادي ... عدت إلى المنزل .. لم يكن على كاهلي هموم ... سوى إرضاء الله والوالدين وإكمال مسيرتي العلمية ... رحم الله أبي وأطال في عمر والدتي ... كانت الرياض مدينة صغيرة ... نسبة كبيرة من شوارعها ترابية ... لم تلبس الرداء الإسفلتي ... وحال دخولي إلى المنزل ... وإذا بأخي الكبير يقابلني ... كانت ملامح الرعب تبدوا على ... محياه ... وقال لي هل سمعت الخبر ... قلت له وما لخطب ... قال فهد صديقك الحميم ... قتل رجلاً ... سألته أأنت جاد ... قال نعم .

كان فهد صديقي وأخي .. وتوأمي .. أكبره بسنة .. كان في الرابعة والعشرين .. وكنت في الخامسة والعشرين ... بدأت معرفتي به ... في الصف الأول المتوسط ... درسنا المرحلة الثانوية ... سافرنا إلى بريطانيا ... ثم التحقنا في جامعة برنستاون ... لدراسة الأدب الإنجليزي ... وفي ذلك اليوم المشؤوم ... كنا نتمتع بإجازة .. نقضيها في الوطن الغالي .. كنا نقتسم كل شيء ... الفرح والحزن ... والجد واللعب ... حتى الدواء ... كنا نقتسمه ... من باب الاشتراك في تحديد المصير .. كان أشجع مني ... واجرأ ... وتعلمت منه أشياء كثيرة ... برغم إني أكبره بالعمر ... هو وحيد أمه وأبيه .

لم نكن في ذلك الوقت ... نملك سوى سيارة واحدة لعائلتنا الكبيرة ... التي يفوق عددها الخمسة عشر نفساً من أب وأم وإخوة وأخوات .

استأذنت والدي ... بأن آخذ السيارة ... لأذهب وأستطلع الخبر ... فرفض خوفاً عليّ ... من إشكاليات قد أتعرض لها ... وألححت عليه ووافق ... ذهبت إلى والده وكان في حوالي الخمسين من عمره أما والدته ... كانت تزيد قليلاً عن الأربعين الأربعين من عمرها ... وعندما طرقت الباب ... أجابتني أمه ... لم تكن تخفي وجهها عني ... بحكم نشأتي وصديقي ... القريبة جداً ... كانت آثار الدهشة ... تعتريها كما اعترت ... كل من حولنا ... أمسكت بيديّ الاثنتين ...

وتوسلت إلي أن أفعل شيئاً ... فأخبرتها إنني سوف أستطلع الخبر ... سألت عن والده ... قالوا لقد ذهب إلى الشرطة ... كان هناك بعض الأقارب ... وسألتهم كيف حدث ذلك ... قالوا شجار بسيط ... تحول إلى جريمة ... والمقتول هو (فلان) وهو في إسعاف المستشفى الآن ... أعرفه ... رحمه الله ليس لي به علاقة ... كان رجلاً يكبرنا ... له زوجة وثلاثة أطفال أصغرهم ... عمره سنة واحدة ... كان مشاكساً في معظم الأحيان ... يملك متجراً لا يتنازل عن حقه .

دخلت قسم الإسعاف .. وحاولت أن أستطلع الخبر .. لم يكن هناك تنظيم .. كما هو الآن ... وتشاء الصدف .. أن أدخل إلى إحدى الغرف .. وكانت مكتباً .. وعلى أحد الطاولات ... ملفان ... كتب على الأول ... أسم القاتل ... نعم وبهذا اللفظ وكان فهد .. وعلى الثاني .. أسم المقتول .. أيقنت .. أن هناك خطبٌ جلل .. فأحسست ثقلاً بدأ يسري في ساقّي .

وحالاً ... إتجهت إلى قسم الشرطة .. وجدت أبا فهد حائراً لا يدري ماذا يفعل.. وسألت عن فهد ... وبعد إصرار وترجي ... وبعد أن أخذوا هويتي ... وكانت تلك الهوية ... دفتراً صغيراً أزرقاً يسمى ... تابعية ... أوقفوني أمامه ... بيني وبينه باب حديدي ... به بعض الفتحات ... تكفي بأن تدخل يدك ... ويمسكها من هو خلف هذا الباب ... ليشعر ... بطمأنينة مؤقتة .

تسمرت عيناي ... بعينية ... لم أرمش ... لا أدري ما أقول ... فبادرني بالسؤال قائلاً ... هل مات فلان ؟ .. فوكزته بسؤالي وقلت .. ما الذي حصل ؟ .. قال أردت استبدال سلعة فرفض ... فدخلت إلى متجره ... وتلفظت عليه ... فصفعني ... ثم تناولت مفكاً صغيراً وضربته في صدره ... لا لأقتله ... ولكن لأنتقم للصفعة .. وأعاد علّي السؤال .. هل مات ؟ .. قلت وبكل صعوبة (نعم) .. قال لا أصدق ... قلت ليس وقت التصديق الآن ... دعني أذهب لأقف مع أهله ... ونحاول أن نصل إلى شيء إيجابي.. وقبل أن أودعه .. سألته .. هل تريد شيئاً ؟.. قال أمي وأبي أمانة في عنقك .. فقلت له وهل توصيني بأمي وأبي يا فهد ... لا عليك سوف أطلب منهم الإكثار من الدعاء .. وأخبر والدتك بأنك بصحة جيدة .. وسوف نحاول إعادتك إلى المنزل .

ذهبت إلى عائلة المقتول ... لم أجد ترحيباً ... كان كل شخص ... يحاول التهرب مني ... أيقنت أن الوقت ليس مناسباً لوجودي ... في اليوم التالي ... وفي الجامع الكبير ... صلينا على القتيل ... وذهبنا إلى منزله لتقديم العزاء ... وبقيت طوال اليوم ... واليومين التاليين ... كنا نتحدث عن كل شيء ... وكنت أتطرق كثيراً إلى قصص القضاء والقدر ... وانتهت أيام العزاء ... فذهبت إلى والدي ... وطلبت منه ... أن يتدخل ... وشرحت له القضية ... كان يفهمها أكثر مني رحمه الله ... وبدأت المساومات ... هم يريدون القصاص ... ونحن نريد العفو ... كان كل يوم يمر كأنه الدهر ... فمصير فهد مجهول ... وتدخل كبار القوم ... وعرضوا المبالغ ... فكان جوابهم دائماً ... نعطيكم ضعفها ... وأعيدوا لنا ابننا ... وهذه كلمة بحد ذاتها ... قاتلة .

صدر الحكم الشرعي ... بالقصاص من فهد ... على أن يؤجل ... حتى يبلغ الورثة ... ويعاد طلب العفو ... نقل فهد إلى السجن العام ... وهو أكبر سجن بالرياض في ذلك الوقت .. ووضع في عنبر الدم .. وهو العنبر الأحمر المخيف .. كيف لا وعزرائيل ... يتجول داخل أروقته ... كيف لا ونزلاؤه ... لا يعرفون طعم النوم ... وخصوصاً ليلة الجمعة ... حيث يقضونها جالسين ... صامتين ... لا يقوون على إخراج الكلمة ... فقط عيونهم شاخصة ويتنفسون وبلا صوت .

اقترب موعد الدراسة ... والعودة إلى الجامعة ... في أمريكا ... كنا نذهب إلى بيروت وثم إلى لندن وبعدها إلى نيويورك ... أوصيت أبي بالقضية ... فنهرني رحمه الله ... بأن لا أوصيه على واجباً يقوم به ... ذهبت إلى هناك ... وجمعت كل متعلقات فهد ... واحتفظت بها لأعود بها في السنة القادمة .

لم تقف محاولات والده ووالدي ... ومحاولات الآخرين ... من كبار القوم وصغارهم ... كل شخص يحاول ... ولكن الشريعة السماوية ... هي التي تحكم .

كانت الرسائل .. تصلني من والدي .. وكنت أكتب لفهد .. أوصيه بالصبر .. وبالأمل ... لم أعد في إجازة العام ١٩٧٢م... محاولة مني بتقليص مدة الدراسة ... وفي العام ١٩٧٣م ... عدت متخرجاً ... من هناك أحمل شهادتي ... وثلاثة حقائب ... اثنتان لي وواحدة ... لفهد ... بها متعلقاته الشخصية ... لا زلت أحتفظ بها حتى هذا اليوم .

وبعد خمس سنوات ... توفي والد فهد ... وهو يمنى نفسه برؤية ابنه حراً طليقاً ... توفي أبوه وترك ... أماً مكلومة ... تصارع الزمن ... وحيدة حطمت قلوب كل من عرفها .

انقض السبعة عشر عاماً ... وهاهم أبناء القتيل قد تجاوزوا العشرين والابن الأصغر ... يتم الثامنة عشرة ... ونذهب إلي المحكمة ... ويسألهم الشيخ ... بعد أن أحضروا فهداً وأنا ووالدي ... كان فهد تجاوز الأربعين من عمره ... وقد أطال لحيته ... وبدأ الشعر الأبيض ... الكثيف ... يزاحم الشعر الأسود ... وبدأ العمر يزاحم المصير .

سأل الشيخ الفتيان الثلاثة ...وكانت نظراته تتجه صوب ... الفتى ذو الثمانية عشر عاماً ... وهو يؤشر على فهد قائلاً ... قبل سبعة عشر عاماً ... هذا الرجل قتل والدكم ... وصدر حكم في حينه ... يقضي بإنزال الحكم الشرعي علية ... وهو القصاص ... وتلا أية القصاص قال الله تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب) صدق الله العظيم ... وأضاف الشيخ ... لقد تأجل الحكم ... لقصوركم باتخاذ قرار القصاص أو العفو ... وأريد منكم الآن أن ... تنطقوا بما اتفقتم عليه ... أو اختلفتم عليه ... وذكر لهم الشيخ ... عدداً من قصص العفو ... التي حدثت داخل هذه المحكمة ... وسألهم هل تعفون على من قتل والدكم ... أريد أن أسمع رأي كل واحدٍ منكم على حده ... وصمت الشيخ .

كان من أصعب المواقف التي ... قد يمر بها بشر ... خيم السكون على المكان ... وكلمات الحوقلة ... يتمتم بها الجميع ... فقال الابن الأكبر ... يا فضيلة الشيخ ... نحن فقدنا عائلنا ... وواجهنا صعاب الحياة ... ونحن في سن مبكرة ... بين اليتم والحرمان ... ولا نتنازل عن الحكم الإلهي ... بحق من قتل والدنا .

وجدت نفسي أندفع وبلا شعور ... وأتجه إلى أكبرهم ... فصدني بكل قوة ... وقال أرجوك ... نحن نطلب حقاً لنا ... أعذرنا لا نستطيع ... وخرجوا من مكتب الشيخ ... كانت كلماتهم هذه كدوامة ... أدارت المكان بمن فيه ... أما فهد فلم يستطع الوقوف ... وانخرط بالبكاء ... ومثله فعل والدي ... وهو يمسك به ويحتضنه ... حتى سقط الاثنان على كرسي حديدي صدئ داخل مكتب الشيخ

... لم أستطع الكلام ... من هول الصدمة ... جاء الجنود و أخذوا فهد وهو يمسك بأبي ولم يتركه ... أخذوه وهو مقيداً بالأرجل والأيدي ... بسلاسل حديدية عائدين به إلى السجن ... سألت الشيخ ... وماذا بعد أيها الشيخ ... قال لي ... سوف ترفع للتصديق ... قد تأخذ شهراً أو تزيد .

وبعد شهرين ... وفي صباح يوم جمعة ... وإذا بمكالمة هاتفية ... من السجن .. تطلب حضوري العاجل ... ذهبت مصعوقاً ... لا أقوى على التفكير ... كل ما أريده هو أن أصل إلى السجن .. وعند دخولي .. وجدت الضابط المناوب .. ولديه رجل بملابس مدنية ... ويحمل دفتراً ضخماً ... ولم أنتظر ... حيث قال الضابط ... هذا هو كاتب العدل ... جاء هنا ... وكتب فهد وصيته ... فقد تقرر تنفيذ الحكم اليوم ظهرا ... وحيث انه ذكرك بوصيته ... وجب علينا إبلاغك ... لم أستطع أن أفتح فمي .. لعبرة أحبسها .. على مدى سبعة عشر عاماً ... فخرجت من غرفة الضابط ... وانزويت بعيداً ... وبدأت البكاء ... بكيت بكاء ... لم تبكه النساء ... بكيت بكاء أشد من بكاء ... أمه عليه ... فقد تعلقت بالأمل سبعة عشر عاماً ... وهاهو يتلاشى ... فقد أصبح كل شيء يأخذ مأخذ الجد .

أوصاني فهد بوالدته ... وأوصاني فهد بجثته بعد موته ... وأوصاني بالترحم عليه ... وأن أبر والدته ... وأن أطلب منها أن تصفح عنه لأنه خذلها .

أصررت على مسئول السجن أن أرافقهم ... ووافق ... وركبت في مقدمة السيارة ... التي بها فهد ... كنت لا أرى شيئاً ... ولا أسمع سوىً ... صوت فهد من مؤخرة السيارة يطلب منى أن لا أنساه من الدعاء ... وأن أؤمن بالقضاء والقدر ... وأن أبر والدته .. رددها كثيراً ... كان في أسمى حالات معنوياته ... التي عرفته بها ... كان يحفظ القرآن ... ويتلوه ... داخل السيارة .

وصلنا إلى الصفاة .. كانت بتصميمها السابق .. كان الشيخ يخطب الجمعة .. وجمهور من البشر في كل مكان ... لا أحد يعبأ ... لأداء الصلاة ... فالموقف ... لا تشرحه العبارة .

دخلت السيارة وسط الحشد ... وكان هناك سيارات أخرى ... من كل جهة حكومية ... وهذا فهد في المؤخرة ... نزلت من السيارة ... وجلت ببصري ... لأستطلع المنظر ... فوقعت عيناي ... على القصّاص ... وكان رجل ... عادي

الجسم ... يمسك بسيف مذهب ... اقتربت من السيارة التي بها فهد ... فوجدته يصلي ... ونظرت حولي ... وإذا بالقصاص يطلب من الضابط ... أن يزوده برجلين لأنه سوف يذهب إلى الصلاة ... فذهب القصاص ... ومعه رجلين ... انتهت الخطبة وانتهت الصلاة ... وحضر القصّاص مرة أخرى ... وقال لهم هل هو جاهز ؟ ... قالوا نعم ... قال لهم ... اربطوا عينية وأنزلوه .

وفتح الباب ... ومن سيارة الإسعاف أحضروا ... شريطاً لا صقاً ... وكمية من القطن ... خلعوا عنه الغتر ... ووضعوا القطن على عينيه وأداروا الشريط اللاصق بطريقة عشوائية .

أجلسوا فهد على ... الأرض ... فكوا رباطه من الأرجل ... وأعادوا رباط يديه من الخلف ... وتقدم إليه ... شخص ولقنه الشهادتين ... ولما أبتعد ... بدأ أحد الرجال يقرأ ... بيان الإعدام الصادر بحق فهد ... من مكبر صوت خاص بسيارة الشرطة ... وكنت أنظر إلى فهد ... وبعد ثواني من بداية قراءة البيان ... رأيت القصّاص ... يأتي من خلف فهد .ويرفع السيف ... فأدرت ظهري وأغمضت عينيّ ... وسمعت صوت صدور الجماهير المحتشدة ... بزفير واحد ... فأيقنت أن فهداً قد مات فأسرعت إلى سيارة السجن وفتحت الباب الخلفي ... وأخذت غترة فهد ... وبدأت أشمها ببكاء كبكاء الطفل .

عدت تعيساً إلى المنزل ... وعم الحزن البيت كله وأفراده ... وأحضرنا والدة فهد ... وبقيت معنا ... في منزلنا ... كوالدة أخرى لنا ... نتقبل التعازي ... بما أصابنا وأصابها ... ونونس وحدتها ... حتى وافاها الأجل المكتوب ... في رمضان ١٤٢٠هـ .

رحمها الله ... ورحم فهد ... ورحم أموات المسلمين .

— — — —

بسبب برها

فتاة تبلغ من العمر ١٨ سنة، وأبوها سيسجن خلال أيام بسبب ديون لم يستطع سدادها. قال لها والدها : يا بنيتي إني سأدخل السجن خلال أيام قليلة، يا بنيتي إني مهدد الآن استعيني بالله يا بنتي فقد تقدم لك رجل كبير في السن ولكنه ثري، وبإذن الله سيسدد كل الديون التي عليّ، فما رأيك يا رعاك الله؟! قالت: لا يا أبي، مستحيل.عندها بكى الأب وذرفت عيناه دموع الحزن، وسبحان الله، فقد كان لتلك الفتاة أخت عمرها ١٦ سنة وكانت بارة بوالديها، عندها قالت: أبتاه أفديك وأفدي عيونك ودموعك، أنا قبلت به.عندها فرح الأب وقال: بيض الله وجهك يا بنيتي، ثم كُتِبَ العقد، وبعد كتابته قال الزوج (الكبير في السن): الزواج سيكون بعد شهرين تقريباً، فأنا عندي مهمة في ألمانيا وعندما أنتهي منها سأعود لإتمام الزواج.ذهب الزوج المسنّ إلى ألمانيا ولما قرب رجوعه وقرب الزواج تعرض لحادث مات على إثره في ألمانيا فورثت تلك الزوجة الشابة ذات الـ ١٦ ربيعاً والتي لم يُدخل بها ورثت من زوجها عشرة ملايين ريال!! لقد خلّصت والدها من الهموم والغموم ومن السجن فجزاها مولاها الكريم ورزقها من حيث لا تحتسب، وبعد فترة الحداد تزوجت بشاب فتيّ.

— — — —

ماذا وجدوا مع هذه الطالبة

في الأسابيع الماضية اجتمع مجلس الإدارة بالكلية كالعادة ، ومن ضمن القرارات والتوصيات التي خرج بها المجلس أن يكون هناك تفتيش مفاجئ للبنات داخل القاعات ، وبالفعل تكونت لجنة للتفتيش وبدا العمل ، طبعا كان التفتيش عن كل ممنوع يدخل إلى حرم الكلية ، كجوالات الكاميرا والصور ورسائل الحب .... وغيرها كان الأمن مستتب ، والوضع يسيطر عليه الهدوء ، والبنات يتقبلن هذا الأمر بكل سرور، وأخذت اللجنة تجوب المرافق والقاعات بكل ثقة ، وتخرج من قاعة لتدخل الأخرى ، وحقائب الطالبات مفتحة أمامهن ، وكانت خالية إلا من بعض الكتب والأقلام والأدوات اللازمة للكلية انتهى التفتيش من كل القاعات ، ولم يبقى إلا قاعة واحدة حيث كانت هي موقع الحدث .. فماذا حصل ؟؟؟! دخلت اللجنة إلى هذه القاعة بكل ثقة كما هي العادة ، استأذنّ الطالبات في تفتيش حقائبهن بدا التفتيش... كان في طرف من أطراف القاعة طالبة جالسة ، وكانت تنظر للجنة التفتيش بطرف كسير ، وعين حارة ، وكانت يدها على حقيبتها ، وكان نظرها يشتد كلما قرب منها الدور ، يا ترى ماذا كانت تخبئ داخل الحقيبة ؟؟ وماهي إلا لحظات وإذا باللجنة تفتش الطالبة التي أمامها أمسكت بحقيبتها جيدا ، وكأنها تقول والله لن تفتحوها وصل دورها بدأت القصة أزيح الستار عن المشهد افتحي الحقيبة يا بنت:: نظرت إلى المفتشة وهي صامته ، وقد ضمّت الحقيبة إلى صدرها هات الحقيبة يا طالبه ... صرخت بقوة ...لا...لا...لا اجتمعت اللجنة على هذه الفتاة ، وبدا النقاش الحاد ..هات ..لا.. هات.. لا.. يا ترى ماهو السر .. وماهي الحقيقة؟ بدأ العراك وتشابكت الأيادى .. والحقيبة لازالت تحت الحصار دهش الطالبات اتسعت الأعين ، وقفت المحاضرة ويدها على فمها ساد القاعة صمت عجيب ، يا إلهي ماذا يحدث وماهو الشيء الذي داخل الحقيبة وهل حقاً أن فلانه وبعد مداولات اتفقت اللجنة على اخذ الطالبة وحقيبتها إلى إدارة الكلية ، لاستئناف التحقيق الذي سوف يطول ... دخلت الطالبة إلى مقر الإدارة ، ودموعها تتصبب كالمطر ، أخذت تنظر في عين الحاضرات نظرات مليئة بالحقد والغضب ، لأنهن سيفضحنها أمام الملأ ، أجلستها رئيسة اللجنة وهدأت الموقف وقد هدأت هذه الطالبة المسكينة قالت المديرة ماذا

تخبئين يا بنتي..؟ وهنا وفي لحظة مره ، لحظة عصيبة ، فتحت الطالبة حقيبتها يا إلهي .. ما هذا ؟؟ ماذا تتوقعون ... ؟؟؟ انه لم يكن في تلك الشنطة أي ممنوعات ، أو محرمات ، أو جوالات ، أو صور ، لا والله انه لم يكن فيها إلا بقايا من الخبز (السندوتشات) نعم هذا هو الموجود وبعد سؤال الطالبة عن هذا الخبز قالت : بعد أن تنهدت هذا بقايا الخبز الذي بعد فطور الطالبات ، حيث يبقى من السندوتش نصفه ، أو ربعه ، فاجمعه وافطر ببعضه ، واحمل الباقي إلى أهلي ... نعم إلى أمي وأخواتي في البيت ليكون لهم الغداء والعشاء لأننا أسرة فقيرة ، ومعدمه ، وليس لنا احد ولم يسال عنا احد ، وكان سبب منعي من فتح الحقيبة لكي لا أحرج أمام زميلاتي في القاعة .. فعذرا على سوء الأدب معكن في هذه الأثناء انفجر الجميع بالبكاء ، بل وطال البكاء أمام هذه الطالبة الموقرة ، وأسدل الستار على هذا المشهد المؤلم الذي نتمنى جميعا ألا نشاهده لذا إخواني وأخواتي هذه حاله واحدة من المآسي التي ربما تكون بجوارنا في الأحياء وفي القرى ونحن لا ندري وربما نتجاهل أحيانا عن هؤلاء فيا أيها الأحباب أبواب الجمعيات الخيرية وهيئات الإغاثة وأئمة المساجد مفتوحة أمام أهل الخير الذين يريدون سد حاجات إخوانهم أمثال هؤلاء .

– – – –

ام تساعد عشيقها لاغتصاب بناتها

كانت فوزية أم مثالية لثلاث بنات، غير أن الحال لم تستمر على ما هي عليه بعد سفر زوجها بحثاً عن لقمة العيش في إحدى الدول العربية وانقطاع أخباره عنها، إذ فشلت الأسرة الصغيرة على مدار خمسة أعوام في معرفة أي شيء عنه، مما دفع الأم إلى البحث عن مصدر رزق للبنات فلم تجد أمامها سوى بيع قطعة أرض صغيرة كانت تملكها لتحصل على رأس مال مكّنها من فتح محل حلويات لأطفال المدارس، واستمرت على هذه الحال أياماً طوال الى أن التقت شابا في الثلاثين من عمره والذي ظل يتحسس خطواتها ويتابع تحركاتها بعدما شعر بحاجتها الى رجل يرضى أنوثتها ، فبدأ يصور لها إعجابه الشديد بها على الرغم من أن وجهها لم يكن ينم عن أي نوع من الجمال ويبدو أن الظروف التي وضعت الجارين في موقع اليأس حيث فراغ الزوجة التي اختفى زوجها وفراغ شاب عاطل عن العمل دفعتهما لاقامة علاقة غير مشروعة متصورين أنها حل لمشكلتهما وبالفعل لم تمر أيام حتى كان هذا الشاب ضيفاً على العائلة غير أن موعد الزيارة لمدة ثلاثة ساعات في غرفة نوم أم البنات بعدها ينسحب الى حيث يسكن ومضت الأيام الحلوة الى أن حدثت المفاجأة . فذات ليلة وحينما كان العاشقان في غرفة النوم استيقظت الابنة الوسطى وسمعت صواتا غريبة وفتحت باب الغرفة واذ بها ترى الأم والجار عاريان على السرير فأطلقت صرخة استيقظت على أثرها شقيقتاها، فيما قفز الشاب من النافذة تخلصاً من الموقف الذي ضبط فيه ، أما الأم فلملمت نفسها وأسكتت بناتها وأغلقت الباب وبدأت تبحث عن حل للخروج من هذا المازق، في اليوم التالي استضافت الأم جارها وطلبت منه الاستعداد لاغتصاب الفتيات الثلاث من أجل إجبارهن على الصمت النهائي فوافق الشاب على اقتراحها أغلقت باب الشقة بالمفتاح ودعت ابنتها الكبرى الى الغرفة بحجة الحديث معها وأوثقتها وطلبت من الشاب فض بكارتها ثم نادت البنت الوسطى وفعلت الشيء ذاته معها لكنها لم تتمكن من الصغرى التي قفزت من شباك الشقة

وبلغت الشرطة بعدما شعرت بما فعله الشاب بمساعدة أمها مع شقيقتيها ، وألقي وكيل المباحث القبض على الأم والشاب اللذين اعترفا بجريمتهما وأمر بحبسهما خمسة عشرة يوما على ذمة التحقيق وتحويلهما الى المحكمة أما البنات فد غادرن الحي الذي يقطن فيه هربا من نظرات الجيران التي كانت تلاحقهن كلما خرجن من باب المنزل .

– – – –

obeikandi.com

الشهيد أبو نصر : سأتزوج دون أن أكلفكم

" حلفني بالله واغلظ اليمين ان ادعو الله ان يرزقه الشهادة وانا على جبل عرفات ، ولم أدرى يومها كيف لساني نطق بها دون وعي مني واليوم ربي استجاب لي دعوتي " . بهذه الجملة بادرتنا بالحديث والدة الشهيد حسين حسن ابو نصر منفذ عملية تفجير شاحنة بالقرب من الموقع العسكرى الصهيوني عند مفترق الشهداء البوليس الحربي جنوب مدينة غزة صباح الجمعة ٢٠٠١/٥/٢٥ والتي أعلنت كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس مسئوليتها عن هذه العملية الاستشهادية والتي اسفرت عن استشهاد منفذها فقط وفق الادعاءات الاسرائيلية فيما اعلنت حركة حماس عن نجاح العملية في تفجير الموقع العسكري الاسرائيلي واضافت والدة الشهيد وهي تذرف دموع الحزن " أوصاني قبل ان يغادر المنزل في منتصف ليلة استشهاده ان اوزع الحلوى والشراب يوم زفافه الذى وعدني ان يكون صباح اليوم التالي بقوله سأعمل لك بكره أحلى عرس وسيحضره الجميع وانا لا ادري انه يقصد بزفافه عرس استشهاده واكملت الام المكلومة وهي تمسح دموعها " واقسمت بربي ان اوزع له الحلوي صباح كل اثنين لانه اختار ابني شهيدا وفاز بما كان يتمناه عدة سنوات ، فكثيرا ما بكيته حتى وهو جالس أمامى لاني كنت اشعر دائما انه حسين شهيد حى أمامى ومنذ استشهاد صديقيه أنور الشبراوي وعبد الله المدهون بتاريخ٩٧/٤/١ عند المفترق وانا اعتقد في كل لحظة انه سيأتي اليّ بحسين شهيدا محمولا على الاكتاف. زفه للحور وقاطعتها أخت الشهيد ليلى قائلة " كان حسين ليلة استشهاده على خير عادته هادئ ، شارد الذهن وكأنه يدفن في صدره سرا عميق فخفت عليه كثيرا وشعرت بضيق شديد في صدري وكأني أتنفس من خرم إبرة وأخذت ابكيه وهو جالس أمامي وحاول ان يهدئني ويقص عليّ رؤياه بأنه يقف بجوار صديقه الشبراوي والمدهون ورسول الله ﷺ في روضة من رياض الجنة فأيقنت من هذه الرؤيا انه حتما سيختاره الله شهيدا وفي الصباح الباكر اسرعت إلى منزل اهلي لاكحل عيني برؤيته واساعد والدتي في عمل الفطير الذي كان يحبه كثيرا ولكن .. واكملت ليلى وقد اختنقت عبراتها " وللأسف لم يحضر حسين ولم يتذوق الفطير ولم يلبس حتى بدلة زفافه التي اشتراها اخاه ليزف بها الى ابنة عمه في

شهر يوليو القادم حتى غطاء النوم الذي احضرته له والدته ليوم زفافه غطى به وهو شهيد لقد كان يشعر دائما انه لن يزف الى أى من بنات الدنيا لذلك لم يبدى اهتمام بما نحضره لزفافه وكثيرا ما كان يهزأ عندما نشتريه قائلا : " لماذا تتعبون انفسكم بشراء كل هذا المتاع الزائد سأتزوج دون ان اكلفكم بشراء شيء لان كل ما احتاجه انا وزوجاتي جاهز منذ سنوات وينتظر قدومى . ويذكر ان للشهيد ابو نصر سبعة اخوة وهو الخامس بينهم واربعة اخوات وقد سبقه في الشهادة اخاه الأكبر منه عبد الله خلال انتفاضة عام ٨٧ وفي موكب جنائزي مهيب شيع جماهير غفيرة الشهيد أبو نصر الى مثواه الاخير دون ان يتمكن اهله من إلقاء النظرة الاخيرة عليه لان جسده تحول الى أشلاء متناثرة ومفحمة وهو ما زاد والدته وأخواته حزنا عليه وحول ذلك تضيف والدته التي لم تستطع الخروج مع المشيعين كنت اود ان اكحل عيني برؤيته مثل كافة امهات الشهداء ولكن يكفيني فخرا ان ولدي فجر بجسده موقع القتل الصهيونى الذى اصطاد من خلاله جيش الاحتلال عشرات الشهداء الفلسطينيين .

– – – –

التوكل على الله

حكي ان حاتما الأصم كان رجلا كثير العيال، وكان له اولاد ذكور واناث، ولم يكن يملك حبة واحدة ، وكان عظيم التوكل. فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فتعرضوا لذكر الحج ، فداخل الشوق قلبه ، ثم دخل على أولاده فجلس معهم يحدثهم، ثم قال لهم : لو أذنتم لأبيكم أن يذهب الى بيت ربه في هذا العام حاجا ، ويدعو لكم ، ماذا عليكم لو فعلتم؟ فقالت زوجته وأولاده : أنت على هذه الحالة لا تملك شيئا، ونحن على ما ترى من الفاقة ، فكيف تريد ذلك ونحن بهذه الحالة؟ وكان له ابنة صغيرة فقالت: ماذا عليكم لو أذنتم له، ولا يهمكم ذلك، دعوه يذهب حيث شاء فإنه مناول الرزق، وليس برازق، فذكرتهم بذلك. فقالوا: صدقت والله هذه الصغيرة يا أبانا، انطلق حيث احببت. فقام من وقته وساعته واحرم بالحج، وخرج مسافرا وأصبح أهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوبخونهم، كيف أذنوا له بالحج، وتأسف على فراقه اصحابه وجيرانه، فجعل اولاده يلومون تلك الصغيرة، ويقولون: لو سكت ما تكلمنا. فرفعت الصغيرة طرفها الى السماء وقالت: إلهي وسيدي ومولاي عودت القوم بفضلك، وأنك لا تضيعهم، فلا تخيبهم ولا تخجلني معهم. فبينما هم على هذه الحالة إذ خرج أمير البلدة متصيدا فانقطع عن عسكره واصحابه، فحصل له عطش شديد فاجتاز بيت الرجل الصالح حاتم الأصم فاستسقى منهم ماء، وقرع الباب فقالوا: من انت؟ قال: الأمير ببابكم يستسقيكم. فرفعت زوجة حاتم رأسها الى السماء وقالت: الهي وسيدي سبحانك، البارحة بتنا جياعا، واليوم يقف الأمير على بابنا يستسقينا، ثم انها اخذت كوزا (وعاء صغير للشرب) جديدا وملأته ماء، وقالت للمتناول منها: اعذرونا، فأخذ الأمير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال: هذه الدار لأمير، فقال: لا والله، بل لعبد من عباد الله الصالحين عرف بحاتم الأصم. فقال الأمير: لقد سمعت به. فقال الوزير: يا سيدي لقد سمعت انه البارحة احرم بالحج وسافر ولم يخلف لعياله شيئا، وأخبرت أنهم البارحة باتوا جياعا. فقال الأمير: ونحن ايضا قد اثقلنا عليهم اليوم، وليس من المروءة ان يثقل مثلنا على مثلهم. ثم حلّ الأمير منطقته من وسطه ورمى بها في الدار، ثم قال لأصحابه:

من أحبني فليلقِ منطقته، فحل جميع اصحابه مناطقهم ورموا بها اليهم ثم انصرفوا. فقال الوزير السلام عليكم اهل البيت لآتينكم الساعة بثمن هذه المناطق، فلما نزل الأمير رجع اليهم الوزير، ودفع اليهم ثمن المناطق مالا جزيلا، واستردها منهم. فلما رأت الصبية الصغيرة ذلك بكت بكاءا شديدا فقالوا لها: ما هذا البكاء إنما يجب أن تفرحي، فإن الله وسع علينا. فقالت: يا أم، والله انما بكائي كيف بتنا البارحة جياعا، فنظر الينا مخلوق نظرة واحدة، فأغنانا بعد فقرنا، فالكريم الخالق اذا نظر الينا لا يكلنا الى احد طرفة عين، اللهم انظر الى ابينا ودبره بأحسن تدبير. هذا ما كان من أمرهم. وأما ما كان من أمر حاتم أبيهم فإنه لما خرج محرما، ولحق بالقوم توجع أمير الركب، فطلبوا له طبيبا فلم يجدوا، فقال: هل من عبد صالح؟ فدلّ على حاتم، فلما دخل عليه وكلمه دعا له فعوفي الأمير من وقته، فأمر له بما يركب، وما يأكل، وما يشرب. فنام تلك الليلة مفكرا في أمر عياله، فقيل له في منامه : يا حاتم من أصلح معاملته اصلحنا معاملتنا معه، ثم أخبر بما كان من أمر عياله، فأكثر الثناء على الله تعالى، فلما قضى حجه ورجع تلقاه اولاده فعانق الصبية الصغيرة وبكى ثم قال: صغار قوم كبار وإن الله لا ينظر الى أكبركم ولكن ينظر الى اعرفكم به فعليكم بمعرفته والاتكال عليه، فإنه من توكل على الله فهو حسبه.

– – – –

أعمى يقتل أعمى
والشاهد على الجريمة أيضا أعمى

كثيرا ما نقرأ قصصا ونقف مدهوشين بعد قراءتها ، أو حتى مشاهدة أحداث قصة معينة على أرض الواقع ، تتملكنا الدهشة لأمر غريب في القصة ، وهذه القصة من هذا النوع الغريب .. فتأملوا . القاتل «أعمى» والمقتول «أعمى» والشاهد الوحيد «أعمى» ، كما أن الغيرة «العمياء» كانت هي الدافع وراء الجريمة! تلك هي عناصر جريمة قتل شهدتها أخيراً مدينة زامبوانغا الفيليبينية حيث قام رجل أعمى يدعى ادموندو جيرالديسو بتسديد عدة طعنات قاتلة بخنجر الى قلب غريمه الأعمى ايضاً رينالدو كونكورديا الذى سقط صريعاً .

وخلال اخضاعه للاستجواب اعترف جيرالديسو بأنه طعن كونكورديا بدافع الغيرة لأن هذا الأخير نجح في الاستيلاء على وليفته (وليفة جيرالديسو) واقناعها بالزواج منه قبل بضعة أشهر، وقال جيرالديسو انه استطاع أن يتعرف على غريمه عن طريق نبرة صوته وأنه اقترب منه بهدوء قبل أن يسدد الى قلبه طعنات عدة انتقاماً منه وهو يردد كلمات تعبر عن الكراهية الشديدة. واللافت في تلك الجريمة أن الشاهد الوحيد عليها هو رجل أعمى ايضاً حيث كان موجوداً بالقرب من الضحية عندما هجم عليه جيرالديسو، ويؤكد الشاهد انه استطاع التعرف على هوية القاتل عن طريق نبرة صوته ايضاً.

إلا أن جيرالديسو يزعم انه لم يقصد قتل غريمه كونكورديا بل أراد « إيذاءه جسدياً فقط» ونقلت احدى الصحف المحلية عنه قوله: «أنا نادم على ما فعلته ولكن الندم لا يجدي نفعاً الآن » .

الفاجعة

أشرقت شمس ذلك اليوم لتعلن عن ميلاد يوم جديد حمل مع شعاع شمسه نهاية مأساوية وقصة دموية تمادى أبطالها بالتمثيل حتى أسدل عليهم الستار وخلفه آلاف وآلاف من الآلام. في صباح ذلك اليوم وصل بلاغ إلى قسم الحوادث في المرور عن وجود حادث مروري أدى إلى وفاة رجل وزوجته، وعلى الفور انتقل الضابط ومعه الجنود إلى مكان الحادث وعندما وصلوا إلى الموقع وجدوا الحادث في سفح أحد الجسور المرتفع عن مستوى الأرض ويصعب النزول إليه. ولكن الضابط والفرقة تمكنوا من الوصول ولكن هالهم المفاجأة ، وجدوا امرأة في العشرين من عمرها وقد فارقت الحياة وهي على صورة شبه عارية.تردي بنطالا ضيقا إلى نصف ساقها يسمونه (استرتش) يعني من هذه الملابس الضيقة التي تتمدد وتصف الجسد، وتلبس قميصا ضيقا يغطي نصف بطنها.أما وجهها فقد اختلط جمالها مع الأصباغ التي وضعتها على وجهها، أختلط مع تراب سفح ذلك الجسر، وقد أخذت وضع القرفصاء وهي جامعة يديها إلى نحرها مبرزة أظافرها الحمراء وكأنها تصارع ملك الموت، فاغرة فاها.وكانت الفاجعة أعظم عندما انبعث من ذلك الثغر رائحة الخمر، يا للهول! امرأة في العشرين تسكر؟ أجل والله . وقد اختلط شعرها الطويل وقصتها الغريبة اختلط بدمها . غطاها رجال الأمن وذهبوا إلى الرجل الذي كانوا يظنون أنه زوجها.وإذا بالمصيبة أدهى وأمر! رجل في الخمسين من عمره قد خط الشيب في عارضه وقد فارق الحياة أيضا ورائحة المسكر تفوح من فمه، ووجه مشوه من هول الصدمة، عاد رجال الأمن إلى سيارته وإذا بقارورة الخمر وبعض الأطعمة التي تعد للجلسات الحمراء، وإذا بجهاز التسجيل وهو يعطي شريطا غنائيا لأغنية ماجنة.وإذ الحقيقة المرة الماثلة وهي أن الرجل أجنبيا عن هذه المرأة، ولا تمت له بصلة .وبالرجوع إلى خلفيات القصة، اتضح أن هذا الذئب الذي بلغ من العمر عتيا قد أصطاد فريسته التي ظن الكثير من شبابنا وشيبنا أنها غنيمة . لقد أخذ فريسته وذهب بها وفي إحدى الاستراحات ودارت رحى السهرة الحمراء، رقص وغناء وسكر وعربدة وما خفي كان أعظم، فما ظنكم باثنين الشيطان ثالثهما والخمر رابعهما والموسيقى والرقص، استمرا على ذلك جزء من الليل، وفي ساعة متأخرة قضى كل نهمه وعاد الذئب بفريسته ليوصلها إلى منزلها ولكنه أخطئ الطريق متأثرا بالسكر

فسلك طريق آخر وفي الطريق ولأنه فاقدا لوعيه انحرفت سيارته بكل سرعتها لتصطدم بالسياج الحديدي من الجسر ويخترق السيارة من مقدمتها إلى مؤخرتها وتسقط في سفح ذلك الجبل ليلقى الله وهو سكران، ولتلقى الله وهي سكرانة في خلوة فاضحة وفي فضيحة مشينة ومن مات على شيء بعث عليه، فنعوذ بالله من سوء الخاتمة، إنه العار والشنار في الدنيا والآخرة، فبدل أن يترحم الأهل عليهما دعوا عليهما بالنار والعذاب جزاء ما قدموه، والرجل كانت الصدمة شديدة على أولاده الذين هم في سن الرجولة وكانوا يقولون فضحه الله كما فضحنا ، أولاده يقولون الله يفضحه كما فضحنا، أما المرأة فسارع أبوها إلى نفي التهمة عنها حينما قيل له راجع المستشفى قال : ابنتي صالحة، ابنتي مصحفه في جيبها وسجدتها في شنطتها وأخذ يكيل لها من المديح الذي أضر بها، إنها الثقة المفرطة التي توضع أحيانا في غير محلها، التي يوليها بعض الأباء لبناتهم، ولكنه اصطدم بالحقيقة المرة، فلا تسأل عن حاله بعد ذلك. من البنات من تمكر وتخدع والدها وتكيد لأسرتها وتوهمهم أنها تذهب إلى المسجد وهي تذهب إلى البار، ومنهم من توهمهم أنها تذهب إلى الحرم وهي تذهب إلى الحرام. ومنهم من تحمل حقيبتها المصحف وشريط المحاضرة وسجادة الصلاة لمخادعتهم فينخدعون ويثقون وهنا تحصل الكارثة. ولكم أن تتصوروا أيها الأخوة أبناء لطخ والدهم عرضهم، وشوه سمعتهم وقضى على مستقبلهم، وأيضا تصوروا رجلا فقد ابنته في زهرة الشباب ومقتبل العمر في هذه النهاية البائسة التي أنتحر فيها العفاف.من منا يحب أيها الأخوة أن تكون هذه نهايته؟ ومن منا يحب أن تكون هذه نهاية ابنته أو أخته؟ أجا لماذا التمادى؟ أغرنا ستر الله علينا! إن كل من سار على الدرب وصل، وإن لم يتبادر الإنسان نفسه ويتوب إلى اله من الخطأ وإلا فإن الله له بالمرصاد. أما سمعتم قول الله ﷻ (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) أما سمعتم قول النبي ﷺ (إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) .

— — — —

أخ يتزوج اخته

ابن يهيم في حب اخته ويخطبها من ابيه (اعوذ بالله) هناك شاب في مكان ما كان كثير الجلوس في البيت عديم الرغبة في الخروج الى الخارج ذلك الشاب لم يكن جلوسه في البيت على غرار انّه لا يرغب في الإ ختلاط بجلساء السوء إنما كان لعلاقة والعياذ بالله مع شقيقته اللتي تصغره في السن بحوالي أربع سنوات علاقة غير شرعيّه منذ ما يقارب السنتان دون علم أحد من اسرته المتكونه من ثلاث بنات وشخصه وشقيق آخر له هذا وليس ذلك الشيء ما توقف عنده طموح ذلك الشاب اللعين إنما وبصورة لم يسبق لها مثيل أقدم على ما هو أبشع من ذلك إذ أتفق مع شقيقته اللتي أقنعها بأن يخطبها من والده لغرض أن يتزوج بها. ذهب الشاب الى والده وأخبره أنّه يرغب فى الزواج فما من الأب إلاّ أن أستبشر بذلك الخبر وقال له بما هو متعارف عليه بيننا (أعين يا ولدى وأعاون) والبنت الي تريد موجوده عند واحد من جماعتي فرد عليه الإبن وقال لا لا أنا أعرف واحده وودي أتزوجها، بس يا أبى اريدك إنك تساعدني في أن أتكلم معك بكل صراحه وتوعدني بأنك ما تغضب . هذا ما قال الشاب . فرد عليه الأب وقال يا ولدي تكلم والله إنك شوقتني وأنا اوعدك فكانت والله العظيم الكارثه .... وتكلم الولد وقال: أريد أن أتزوج فلانه ، قال الأب بنت من ؟ قال الولد اختي فلانه فأنا أولى بها من غيري والدين يسر والمراد هو ان تتفهم الأمر وتساعدني ، الأب ذهل وأستنكر ما يسمع انما كان عنده أمل بأن ما كان يقال مجرد حلم ولكن الواقع كان أمرّ من الخيال ، أستمر في صمت غريب لمدة دقائق والولد كان يعتقد بأن الأب يفكر في الأمر لكي يرد عليه بالموافقه وبعد فتره بسيطه ردّ الأب على ابنه وقال يا ولدي لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العظيم على بركة الله ولكن ودّي أستشير أمّك فهي لا بد أن يكون لها رأي فقال ياأبى ما هو لازم طالما انت وافقت فكل شيء انتهى لكن الأب أَصرّ على وجود الأم التي استدعيت ليلة الجمعه من ذلك الأسبوع حينما سمعت بالخبر اغمي عليها ونقلت للمستشفى وقال الأب لإبنه لا تخاف راح تتشافى وراح افهمها بعدين بيني وبينها ٠ثم قال الأب لولده بكره الجمعه ما راح أذهب للمسجد إنما إذا رحت صل

وبعد الصلاة قل للإمام والمؤذن أبوي يريدكم في أمر ضروري ولا تخبرهم حتى أخبرهم انا بطريقتى أشرح لهم وأقنعهم ، حضر الإمام والمؤ ذن والعريس وبعد أن دخلوا على الأب قالوا خير ياأبو فلان قال لهم خير إن شاء الله الولد يريد أن يتزوج وحبيت انكم تكونوا شهود فرد المؤذن وقال بارك الله فيه(قال الأب للولد تكلم قل لهم من اللي تريد تتزوجها من شان الشهاده لازم تكون على ما قلت تردد الولد ثم قال بكل بجاحه فلانه ، قال أبوه تدرون من فلانه قالوا لا قال هذي اختـه بنت امّه وأبوه فصرخوا جميعا ورددوا لعنة الله عليك يا فاسق)

قال الأب هل شهدتم على ما قال قالوا نعم فما من الأب إلاّ أن أخرج سلاح رشاش به ثلاثون طلقه وفرّغه في صدر ذلك الشاب الفاسق وسلّم نفسه للشرطه وشهد الشهود على القصه وأخرج الأب كأن لم يفعل شيءَ(الستم تتفقون معي بأنها من أبشع القصص)؟ حمانا الله وإياكم من الفتن.

– – – –

أب و أم يأكلون لحم (إبنتهم)

كل منا له ماض وذكريات لا يحب ان يتذكرها وقفت جميله على شرفة الغرفه لتشاهد شروق الشمس وذهاب الناس لاعمالهم والأطفال إلى مدارسهم ، فمكثت مدة طويلة تنظر ، فشهقت شهقة قصيرة من أعماق قلبها الصغير .أخذت تخيط ذكريات الأمس الأليم عندما كانت شابة في مقتبل العمر أنهت دراستها الجامعية وبدأت حياتها العملية ، تقدم لها شاب وهو زميل لها في العمل ، وافقت عليه دون تردد ، لحسن سلوكه وسيرته الطيبة ، تزوجا وعاشا معا حياة جميلة جدا وزادت سعادتهما عندما أثمر زواجهما عن طفلة جميلة تدعى " خلود " ملأت عليهما حياتهما حبا وفرحا وسرورا ، ولكن مشاغل الحياة جعلت جميلة تضطر إلى الاستعانة بخادمة تعينها في المنزل وفي أثناء غيابها لتهتم بالصغيرة .

ومرت الأيام سريعة وبدأت خلود تكبر وتكبر معها شقاوتها . وفي أحد الأيام بينما كانت جميلة عائدة من العمل وجدت الصغيرة في المطبخ وفي يدها آلة حادة كادت أن تقطع يدها ، فأسرعت جميلة وأخذت الآلة من يدها وراحت تبحث عن الخادمة في أرجاء المنزل بجنون ولكن دون جدوى لقد اختفت وكأن الأرض أضمرتها جلست تنتظر عودتها بفارغ الصبر . قالت محدثة نفسها " عجبي لهذا الزمن الغريب الذي تترك فيه الخادمة بيت مخدومتها لتذهب للسمر والرقص " اجتاحتها ثورة جامحة من الغضب فأخذت الخادمة وجرتها إلى المنزل وعنفتها بقوة وانتظرت عودة زوجها ليرى ما العمل مع الخادمة ، وما أن عاد زوجها من عمله حتى أخبرته بكل ما حدث فقرر أن يخصم من معاشها حتى لا تعود لمثل هذا التصرف مرة أخرى . فسكتت الخادمة دون أن تتفوه بكلمة ولا أحد يعلم ما تضمره نفسها وراء هذا السكوت.

ومرت الأيام بعد هذه الحادثة بسلام ، وازداد عمل الوالدين وانشغالهما عن المنزل وازداد معه عذاب الطفلة حيث أن الخادمة كانت تضربها بقسوة وكانت تمنعها من الأكل لأيام طوال بحجة أنها السبب في خصم معاشها . عاشت الطفلة في عذاب لشهور عدة حتى لاحظت جميلة أن ابنتها أصبحت هزيلة

جدا وقل نشاطها عن السابق ، كانت ترى في عيني خلود ألما كبيرا ولكنها كانت تحبس دموعها خوفا من أن ينزل بها عقاب أشد وأقوى مما تعاني منه الآن . وفي يوم حدث أمر لم تتوقعه الخادمة فقد ، عادت جميلة مبكرة من العمل لرعاية ابنتها لمعرفة ما الذي حل بها، قضت جميلة اليوم بأكمله مع خلود تداعبها وتلاعبها وتحكي لها أجمل الحكايات وتنسج لها أحلى الأحلام الوردية وما إن انتهت المرح حتى أخذتها إلى الحمام لتستحم وتخلد بعد ذلك إلى النوم ، لكنها صدمت عندما رأت جسم الفتاة المليء بالجروح والكدمات القوية ، استدعت الخادمة على الفور وطلبت منها التفسير ، فأجابت الخادمة بسرعة حيث أنها كانت تتوقع مثل هذا السؤال ." لقد سقط عليها الكرسي أثناء لعبها تحت الطاولة فسبب لها بعض الكدمات ، أما الجروح فقد حدثت لها بسبب شقاوتها عند محاولتها تسلق الشباك في حديقة جارتنا " . لم تدخل حجج الخادمة رأس جميلة . فقررت مراقبتها ولكن الخادمة كانت أذكى من أن تقع في الفخ ، لذلك توقفت عن تعذيب خلود لبعض الوقت لحين انتهاء مراقبة جميلة لها ، وبعدة فترة وليست بالقصيرة من الزمن اطمأنت جميلة بأن الخادمة ليس لها دخل فيما يحدث لخلود وعندما تأكدت الخادمة أن المراقبة قد انتهت حضرت لأكبر انتقام من جميلة وزوجها المتسلط واقترب موعد الانتقام ، وفي لحظة انسلال القمر وحلول الظلمة ، وصل الزوجان معا إلى المنزل مسرعين وكأن شبح الجوع يركض خلفهما ، وما إن دخلا من الباب حتى اشتما رائحة رائعة تنبعث من المطبخ . أسرعت جميلة لترى اللحم المشوي في الفرن ، أطفأت الغاز بسرعة ثم قامت بوضع اللحم في الأطباق وتقديمه لزوجها ، فأكلا حتى شبعا وقبل الذهاب إلى النوم ، قامت جميلة بالمرور على غرفة صغيرتها لتقبلها وهناك حدثت الطامة حيث أنها لم تجد الطفلة في سريرها فأسرعت بالذهاب إلى غرفة الخادمة لربما ذهبت للنوم معها ، ولكنها لم تجد لا الطفلة ولا الخادمة أيضا . صرخت صرخة مدوية هزت أركان الشقة الصغيرة . راحت تبحث عن ابنتها بجنون في الشقق المجاورة ولكن بحثها كان بلا جدوى ، قاما بإبلاغ الشرطة وبدأت الشرطة في تحرياتها وبعد أسبوع من البحث

المضني وجدوا في القمامة المجاورة للعمارة يدين ورأسا ورجلين وأجزاء الجسم الداخلية وتبين لهم بأنها لطفلة صغيرة لصغر الأعضاء الموجودة في الكيس، استدعوا جميلة وزوجها لعلهما يتعرفان على الوجه حيث أنه كان مشوها قليلا بفعل أداة حادة ، وعند حضور الزوجين التعيسين أغمى على جميلة حال رؤيتها للوجه فقد كان الوجه الذي رأته وجه طفلتهما البريئة ولم يتفوه زوجها بأية كلمة . وبعد لحظات أفاقت جميلة من إغمائها لتواجه الواقع المرير وفي تلك اللحظة دخل رجل وأبلغ الضابط أنهم عثروا على الخادمة وهي تحاول اجتياز الحدود ، وما إن رأت جميلة الخادمة حتى انقضت عليها كالوحش الكاسر تريد أن تقتلها لما فعلته بابنتها البريئة ولكن الضباط أبعدوها عن الخادمة وقاموا بتهدئتها أخرجوها إلى الخارج وبدءوا في استجواب الخادمة ، وعند سؤالها عن الأسباب والوقائع ، أقرت بكل ما فعلته قائلة : نعم أنا من قام بقتل هذه الفتاة المشاكسة ، لقد ذقت الأمرين من وراء عنايتي بها ، لم أستطع تحمل شقاوتها وإهانات السيدة المستمرة لي ، لم تكن تجعلني أرتاح ولا أخرج كسائر الخادمات حتى أنها سلطت زوجها علي حتى يخصم من معاشي ، فقررت الانتقام منها ومن زوجها وأحلت حياة هذه المشاكسة إلى جحيم لا يطاق فكنت أمنعها من اللعب أضربها ضربا مبرحا حتى يسقط الدم من جسمها وأيضا منعت عنها الطعام لفترة طويلة جدا وفي الأخير قررت قتلها ، استدرجتها إلى المطبخ بحجة أنني أعددت لها طعاما ثم قمت بلصق فمها وربطت يديها ورجليها ولم أود قتلها في البداية بل فضلت تعذيبها حتى الموت لتحي بالعذاب الذي سببته لي على مدى سنوات طوال ، وفي البداية قطعت يديها واستمتعت برؤيتها تئن من الألم دون أن تستطيع الاستنجاد بأحد ، ومن ثم قمت بتقطيع رجليها وفي النهاية قمت بقطع رأسها وإنهاء حياتها ، وبعد ذلك وضعت اليدين والرأس والرجلين وأجزاء جسمها الداخلية في كيس قمامة أسود اللون ورميته في القمامة المجاورة للعمارة بينما قمت بتقطيع جسمها إربا ثم قمت بتبتيل قطع اللحم ووضعتها في الفرن ، وبعد ذلك قمت بالرحيل ولكني وضعت هدية للسيدة جميلة في خزانة المطبخ أظنها ستشكرني عندما تراها .أخذت الخادمة إلى السجن في انتظار

محاكمتها . وعندما عرف الزوجان بأن العشاء اللذيذ الذي أكلاه ليلة اختفاء الطفلة والخادمة هو لحم طفلتهما لم يستطيعا الثبات فانهارت جميلة وأصيبت بانهيار عصبي وأصيب الزوج بشلل نصفي من وقع الصدمة عليه ولم يستطيع الصمود كثيرا فمات بعد أسابيع قليلة بينما بقيت جميلة تصارع الذكريات المريرة وحدها بلا أنيس أو صاحب أو ونيس ؟ ولكن هل تعرفون ما هي هدية الخادمة لها ؟ لقد كان قلب الصغيرة خلود في صندوق وقد غرزت شوكة في وسط القلب .. فهل رأيتم كيف ضاعت الإنسانية ؟؟

– – – –

obeikandi.com

من منتحر لداعية

بعض الدعاة سافروا إلى أحد الدول الغربية فلما أتوا إلى مسجد من المساجد وأخذوا يصلون في المسجد ثم سألوا الإمام ، أتعرف أحد بجوار المسجد من المسلمين وهو لا يصلي ؟ فقال لهم : نعم أعرف رجلاً جاراً للمسجد وهو من إحدى الدول العربية بل الخليجية مسلم لكنه لم يأتي إلى المسجد يوم من الأيام وهو من أغنى الأغنياء ثري وعنده ملايين فاذهبوا إليه ربما يهديه الله .

يقول الداعية فذهبنا إليه فطرقنا الباب ولم يرد أحد استمر واحد منا ويده على الجرس في الباب لعله يخرج وانتظرنا مدة من الزمن حتى خرج عابس الوجه مقفهر .

قال : ماذا تريدون ؟

قالوا : بعد أن سلموا نحن إخوانك جئنا نزورك في الله ،

قال : ماذا تريدون ؟

قالوا : نريد زيارتك لوجه الله ،

قال : ثم ماذا تريدون ؟

قالوا : نطلب منك أن تأتي الى المسجد .

قال : إن شاء الله اذهبوا إلى المسجد وأنا أدرككم،

قالوا : لا لن نبرح هذا المكان حتى تأتي معنا .

قال : اذهبوا أبدل ملابسي وأتوضأ ثم آتي ،

قالوا : لا نحن ننتظرك .

قال : أقول لكم اذهبوا .

قالوا : لن نذهب عن هذا المكان حتي تأتي معنا .

ثم ذهب وغير ملابسه وتوضأ وذهب معهم إلى المسجد ، فلما صلى قام أحد الدعاة وألقى كلمة وسمع بعض الآيات والأحاديث وبعض العبر فجلس كان يريد الذهاب ولكن الحديث الجميل أجلسه ، ولما أنهى الشيخ كلامه نظروا إليه فإذا بعينيه تذرفان يبكي فجلس معهم ، قال : أين تذهبون وإلى أي مكان تغادرون ؟

قالوا : نحن نتجول في المساجد من مسجد إلى مسجد ندعوا إلى الله .

قال : أنا اذهب معكم ما هي الشروط ؟

قالوا : لا شروط تعالى وأنوي أن تذهب معنا وفعلاً ذهب معهم .

ومرت الأيام حتى صار هذا الغافل داعياً إلى الله ﷻ وسخر ملايينه كلها للدعوة إلى الله ومرت الأيام فقال: ياشيخ أتذكر تلك الأيام عندما أتيتني إلى منزلي؟

قال : نعم ، قال : أتدري ما كنت أفعل ، قال : لا وما يدريني !

قال : كنت في ذلك اليوم قد ضاقت عليَّ الدنيا جميعها (ملايين لكن الدنيا أظلمت تعاسة وهم وغم) قال : أتدري ما كنت أصنع ؟ قال : لا . قال : كنت واضعاً كرسياً في إحدى الغرف ووقفت على الكرسي وعلقت الحبل في السقف وربطت الحبل في عنقي فهممت أن أدفع الكرسي ليسقط وفعلاً دفعت الكرسي ولم يسقط فسمعت الجرس فقلت في نفسي هل أرد على الباب أم أنتهي من الدنيا ؟ فقالت لي نفسي : انتهي من الدنيا وجاءني منادي في قلبي يقول لا رد على الباب ربما تجد شيئاً من الأمل فدفعت الكرسي ولم يسقط فقلت : أرد على الباب ثم أرجع وانتحر أرأيت لقد أرسلكم الله إليَّ ولو لم تأتوا لمت وساءت خاتمتي .

أتعرف أخي لماذا يريد الانتحار ؟

لأن الله يقول : (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً) .

– – – –

المرأة

ذهبت هذه المرأة السعودية بصحبة زوجها إلى أحد المؤتمرات الطبية في أحد المدن الأوروبية ، وهي تعلم أن هناك رجالاً . التزمت بدينها وبتعاليم دينها وانعكس هذا على لباسها ، فكان الحجاب الكامل.

نزلت في تلك المدينة بالحجاب الكامل حتى أنك لا ترى – منها – شيئاً ، كانت تنتقل مع زوجها بين أروقة المؤتمر وهي سواد لا يعرف ما بداخلها ، وكانت الأعين تتفحصها وتود أن تعلم ما هذا حجاب كامل وسط أوروبا ؟ شيء لم يألفوه.

واجتمعت عليها كثير من النساء الأوربيات وهي وهن بروفيسورات قد بلغن من العمر سنيناً وقلن لها – وكانت تجيد اللغة الإنجليزية – أنك ما لبست هذا الشيء وإلا وفيك عيب أو وجهك مشوه ، وهذه هي فكرتهن عن الحجاب أنه يخفي القبح داخله.

أخذتهن جانباً وكشفت عن وجهها فإذا هي امرأة كأي امرأة أخرى لا قبح ولا تشويه بل نور (إن شاء الله). تحدثت إليهن وشرحت لهن وضع المرأة في الإسلام وعظمة المرأة المسلمة وكم أن الحجاب يصونها ويحميها وتحدثت عن الإسلام عموماً ، وبعد حوالي ثلث ساعة أعلنت سبع بروفيسورات منهن الإسلام ! ودخلن في الإسلام والسبب هذه المرأة السعودية المسلمة المحافظة على دينها وحجابها.

– – – –

صدقة

يقول راوي القصة : كنت مجتمعاً مع زملائي بالعمل ومع بعض الأصدقاء من خارج العمل ، وكان حديثنا حول بعض المتسولين الذين يحاولون بقدر الإمكان استعطافنا لهم ، مهما كانت الوسيلة ، والبعض من الزملاء قام بسرد القصص التي تتحدث عن مثل هذه الحالات ، وقال أحد الإخوان أنه في يوم من الأيام كان يتمشى عند أحد المجمعات التجارية المعروفة بالخبر وفجأة يقول وقفت سيارة أجرة ونظرت من السيارة سيدة عمرها ما بين الـ٢٥ إلى ٣٠ وقالت له : " لو سمحت أخويا أنا من أهل الجبيل وجيت هنا لأختي وما لقيتها بالبيت ولا معى فلوس تكفي كي أرجع للجبيل ويا ليت تعطيني اللي يوصلني للخبر واعتبرني مثل أختك " ، ومن هذا الكلام فإن الأخ صدق كلامها وأعطاها ٢٠٠ ريال بمعنى تكفيها (وزيادة) ، المهم صاحبنا ذهب لمجمع (.....) ولما وصل هناك رأى نفس السيارة ونفس البنت التي قبل قليل كانت تكلمه هناك .

المهم كل قصصنا تلك الليلة تدور حول هذا المحور ، انتهت سهرتنا مع الشباب وكل واحد ذهب لبيته ، المهم نمت أنا واستيقظت الصباح نشيطاً فقلت اذهب للبنك أصرف مرتبي ، ذهبت للبنك ولم أجد موقف لسيارتي عند البنك وأخذت لفة ثانية ووقّفت سيارتي بعيداً عن البنك وعندما أوقفت سيارتي جاءت سيدة عمرها تقريباً ٤٥ وما فوق .

قالت يا ولدي أنا سأقول لك شيء ، ولكن أريدك تعتبرني مثل أختك ولا تفهمني غلط ، وعندما قالت هذه الكلمة أتى ببالي كلام أصحابي بالأمس وقلت لنفسي ما شاء الله أنا الضحية الجديدة، المهم قلت لها (سمي) آمري يا خالة قالت: أنا جاية من الأحساء ومعي ولدي هذا عمره ٩ سنوات لا يسمع ولا يتكلم جايبين بنتي عندها موعد بالمستشفى (مستشفى خاص) عندها غسيل كلى ، وتقطعت فينا السبل واللي أبيه منك إنك تعطيني حق أجرة السيارة اللي ترجعنا للإحساء.

وقفت حائراً لا أعلم ماذا أفعل ، صرت أتذكر كلام أصحابي ونفس الكلام اللي قالوه أصبح أمامي ومع هذا كله لا أدري لماذا قلت لها من غير شعور : أبشرى

يا خالة ومالك إلا طيبة الخاطر أنا الحين بصرف الشيك (راتبي) وأرجع لك قالت : خلاص ننتظرك قلت (أبد شوي وراجع لك).

ذهبت للبنك وصرفت شيكي وعدت لها قلت لها : (سمي يا خالة كم تبغين) قالت : (بس ما أبغى إلا حق أجرة الليموزين اللي بيوصلني للمستشفى على شان آخذ ابنتي واللي يوصلني للقطار على شان أرجع للاحساء). قلت لها أبشري ولكن قلت بنفسي لماذا ما أختبرها وأشوف هي صادقة ولا كاذبة قلت لها يا خالة بما أني مثل عيالك ما شاء الله اعتبريني واحداً منهم وش رأيك أوصلك الحين للمستشفى بدل ما تتعبين مع سيارات الأجرة ، تفأجأت من ردها قالت لي : (أي والله يا ولدي ترى تسوي بي معروف).

ندمت على سؤالي لأني أحسست أنها صادقة ، ركبت الخالة معي بالسيارة هي وولدها اللي ما يسمع ولا يتكلم (الله يشفيه).

ذهبنا للمستشفى وعندما وصلنا نزلت أنا أفتح لها الباب ودخلت معها للمستشفى ولما دخلت رأيت فعلاً ابنتها بالمستشفى وكان ناقص عليهم ٦٠٠ ريال ولكن أد فاعلي الخير دفع عنهم ٣٠٠ وبقى النصف ، دفعت الباقي أنا وذهبنا متجهين للدمام ونحن بطريقنا كله وهي تدعي لي وتدعي لصالح بالهداية ، تطفلت أنا وسألتها : (مين صالح يا خالة) ؟

قالت: صالح هذا ولدي اللي جابنا هنا وكلمته زوجته من الأحساء وقالت له: (يرجع وتركنا هنا مثل ما تشوف لا فلوس ولا نعرف أحد) !!

لا أدري وقتها ماذا حصل بي قاعد أتخيل ولدها (قليل الحيا) اللي تارك أمه وأخته وأخوه لأجل زوجته أو لأن زوجته مو راضية أن يجلس معهم ، وتطفلت أنا وسألتها كذا سؤال عن صالح وعن زوجته واللي عرفته أن أبوهم متوفي وأن صالح متزوج من سنتين ، وأن زوجته تكره أهله وتشتم أمه أمامه وهو لا يحرك ساكناً.ولما وصلنا القطار نزّلتها وأعطيتها الـ(٥٠٠) ريال وحجزت لهم تذاكر وقبل لا تنزل حلفتني أن تأخذ رقم جوالي وقالت تتمنى لو أعتبرها مثل أمي.

أعطيتها جوالي وقلت لها يا خالة أي وقت تحتاجون أي شيء أبد حلفتك بالله أن أكون أنا أول شخص تلجئين له ووعدتني خير.

المهم ذهبت الأيام ومر على هذا الموقف سنتان. وفي أحد الأيام يعلم الله إني ما كنت أملك في جيبي مليماً واحد وضاقت بي الدنيا ولأني لست من الناس الذي يذهب ويسأل الناس ولوكان عليه دين رن جوالي ورقم غريب أول مرة أراه رديت قال لي : السلام عليكم ، ورديت عليك السلام.

قال : ما أدري أنت فلان ؟

قلت : وصلت أخوي خير أخوي من معي ؟

قال : معك خالد.

قلت : والنعم يا خالد بس ما عرفتك.

قال : (يا أخ محمد ما تعرفني أنت) فقط أريد أقابلك الحين إذا أنت بالخبر.

قلت : خير يا غالي أبشر فقط يا ليت تقول لي من أنت ما عرفتك.

قال : أبداً يا غالي قابلني وإن شاء الله ما يصير إلا كل خير.

تواعدنا عند مكان معروف وقريب من بيتي وانتظرت هناك إلا وسيارة جيب وقفت جنب سيارتي وكانت فيها عائلة ونزل الرجل اللي كان يسوق وسألني قال : محمد ؟

قلت له : سم يا غالي ، أنت خالد قال: أي نعم لحظات والتفت على السيارة وقال انزلي يا عمة.

نزلت سيدة من السيارة وأنا كنت ضايع ما أدري وش القصة. جاءتني وسلمت عليَّ ومدت يدها لي ومديت يدي وأنا فعلاً ما أدري وش الموضوع.

قالت : وشلونك يا محمد عساك بخير.

قلت : طيب وما فيني إلا العوافي بس يا ليت أحد منكم يشرح لي الموقف.

قالت : ما ذكرتني ؟

قلت : لا والله يا خالة ما ذكرتك .

قالت : أنا أم صالح ، وجلست شوي أتذكر مين أم صالح.

وقالت لي : أنا اللي جيتك قبل سنتين وروت لي أول القصة وتذكرتها وسلمت عليها.

المهم قالت : والله يا ولدي إن لي سنتين وأنا أدور رقمك ماني بلاقيه وقبل أمس لقيته في أحد الأدراج في غرفتي وماني مصدقة إني أبلاقيه بعد هذا الوقت ، المهم مدت يدها لي وفيها ورقة قالت خذ، مديت يدي ولا أدري وش في الورقة ، لقيت في داخلها ٩٠٠ ريال . وحلفت إني ما أردها وحاولت أفهمها إني ما عملت هذا الشيء وأنا أبي أرجع فلوسي كل اللي أبيه الأجر من الله وحلفتني إني ما أقول كلمة أكثر من كذا ، وودعتني هي وولد أخوها.

ذكرت هذه القصة لأن كثيراً منا لايتوقع أن يأتي يوم عليه ويحتاج أحد مثل ما كنت أتوقع ، أنا الحمد لله الحال مستورة ولكن في يوم واحد ما كان بجيب اللي يسد جوعي.وسبحان الخالق الجبار سنتان كاملتان والله منعم عليّ ما خلى جيبي من الفلوس واليوم اللي كنت فعلاً محتاج فيه جاءني الفرج وبوقت غريب.أكتب هذه القصة ليس مجاهرة ولكن يعلم الله إني أحتسبت الأجر ، وكتبت هذه القصة ليستفيد منها الجميع.

– – – –

أينما تكونوا يدرككم الموت

ذكرت جريدة "القصيم" – وهي جريدة قديمة كانت تصدر في المملكة العربية السعودية ذكرت أن شاباً في دمشق حجز ليسافر ، وأخبر والدته أن موعد إقلاع الطائرة في الساعة كذا وكذا ، وعليها أنا توقظه إذا دنا الوقت، ونام هذا الشاب ، وسمعت أمه الأحوال الجوية في أجهزة الإعلام ، وأن الرياح هوجاء ، وأن الجو غائم ، وأن هناك عواصف رملية ، فأشفقت على وحيدها وبخلت بابنها ، فما أيقظته أملاً منها أن تفوته الرحلة ؛ لأن الجو لا يساعد على السفر ، وخافت من الوضع الطارئ ، فلما تأكدت من أن الرحلة قد فاتت ، وقد أقلعت الطائرة بركابها ، أتت إلى ابنها توقظه فوجدته ميتاً في فراشه.

(قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدّوُنَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكم بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ) [1] .... وذكر الشيخ علي الطنطاوي في سماعاته ومشاهداته : أنه كان بأرض الشام رجل له سيارة لورى ، فركب معه رجل في ظهر السيارة ، وكان في ظهر السيارة نعش مُهيأ للأموات ، وعلى هذا النعش شراع لوقت الحاجة ، فأمطرت السماء وسال الماء فقام هذا الراكب فدخل في النعش وتغطى بالشراع ، وركب آخر فصعد في ظهر الشاحنة بجانب النعش ، ولا يعلم أن في النعش أحداً ، واستمر نزول الغيث ، وهذا الرجل الراكب الثاني يظن أنه وحده في ظهر السيارة ، وفجأة يُخرج هذا الرجل يده من النعش ؛ ليرى: هل كف الغيث أم لا ؟ ولما أخرج يده أخذ يلوح بها ، فأخذ هذ الراكب الثاني الهلع والجزع والخوف ، وظن أن هذا الميت قد عاد حيًا ، فنسى نفسه وسقط من السيارة ، فوقع على أم رأسه فمات.

– – – –

[1] سورة الجمعة : آية : (٨).

رضيت عن الله

خرج رجل من بني عبس ، يبحث عن إبله التي ضلت ، فذهب والتمسها ، وومكث ثلاثة أيام في غيابه ، وكان هذا الرجل غنيًّا ، أعطاه الله ما شاء من المال والإبل والبقر والغنم والبنين والبنات ، وكان هذا المال والأهل في منزل رحب ، على ممر سيل في ديار بني عبس ، في رغد وأمن وأمان ، لم يفكر والدهم ولم يفكر أبناؤه أن الحوادث قد تزورهم ، وأن المصائب قد تحتاجهم.

يا راقد الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحاراً

نام الأهل جميعاً كبارهم وصغارهم ، معهم أموالهم في أرض مستوية ، ووالدهم غائب يبحث عن ضالته ، وأرسل الله عليهم سيلاً جارفاً لا يلوى على شيء ، يحمل الصخور كما يحمل التراب ، ومر عليهم في آخر الليل ، فاجتاحهم جميعاً ، واقتلع بيوتهم من أصلها ، وأخذ الأموال معه جميعاً ، وأخذ الأهل جميعاً ، وزهقت أرواحهم مع تدفق الماء ، وصاروا أثراً بعد عين ، فكأنهم لم يكونوا ، صاروا حديثاً يُتلى على اللسان.

وعاد الأب بعد ثلاثة أيام إلى الوادي ، فلم يحس أحداً ، ولم يسمع رافداً ، لا حي ولا ناطق ولا أنيس ، المكان قاع صفصف ، يا الله !! يا للداهية الدهياء !! لا زوجة لا ابن ، لا ابنة ، لا ناقة ، لا شاة، لا بقرة ، لا درهم ، لا دينار ، لا ثوب لا شيء ، إنها مصيبة !!

وزيادة في البلاء : إذا جمل من جماله قد شرد، فحاول أن يدركه وأخذ بذيله، فرفسه الجمل على وجهه فأعمى عينيه ، وأخذ الرجل يصيح في الصحراء لعله أن يجد رجلاً يقوده إلى مكان يأوي إليه ، وبعد حين ووقت من هذا اليوم سمعه أعرابي آخر ، فأتى إليه وقاده ، وذهب به إلى الوليد بن عبد الملك الخليفة في دمشق ، وأخبره الخبر ، فقال : كيف أنت ؟ قال : رضيت عن الله .

— — — —

أمهلوني ثلاثاً

قال ابن الجوزي : خطر لبعض الفصحاء أن يقدر أن يقول مثل القرآن فصعد إلى غرفة فانفرد فيها وقال : أمهلوني ثلاثاً ، فصعدوا إليه بعد ثلاث ويده قد يبست على القلم وهو ميت ...

– – – –

obeikandl.com

وما يعلم جنود ربك إلا هو

قال علي بن حرب : أردت أن أسافر من بلدي الموصل إلى بلد – سُرَّ من رأى – لشراء بعض البضاعة، وكانت هناك سفن تسير في نهر دجلة من الموصل إلى (سُرَّ من رأى) تنقل الركاب والبضاعة بالأجرة، فركبت إحدى هذه السفن ، وسرنا في نهر دجلة متجهين نحو (سُرَّ من رأى).

وكان في السفينة البضاعة ونفر من الرجال لا يتجاوز الخمسة ، وكان النهار صحواً ، والجو جميلاً ، والنهر هادئاً والربان يحدو ويغني غناءً جميلاً ، والسفينة تسير على صفحة الماء، سيراً هادئاً، حتى أخذت أكثرنا غفوة من النوم، أما أنا فكنت أمتع نظري بمناظر الشطآن الجميلة على جانبي النهر ، وفجأة رأيت سمكة كبيرة تقفز من النهر داخل السفينة ، فهجمت عليها وأمسكت بها قبل أن تعود إلى النهر مرة أخرى، وانتبه الرجال من غفوتهم بسبب الضجة التي حصلت، وعندما رأوا السمكة ، قال أحدهم : هذه السمكة أرسلها الله تعالى إلينا ، لماذا لا ننزل بها إلى الشاطئ فنشويها ونأكلها، وهي كبيرة تكفينا جميعاً فأعجبنا رأيه، ووافق الربان على ذلك ، فمال بنا إلى الشاطئ ، ونزلنا ، واتجهنا إلى دغل – الشجر الكثير – لنجمع الحطب ونشوي السمكة .

وما إن دخلنا الدغل فوجئنا بمنظر اقشعرت منه جلودنا ، فوجئنا برجل مذبوح وإلى جانبه سكين حاد على الأرض ، وبرجل آخر مكتوف بحبل قوي وحول فمه منديل يمنعه من الكلام والصراخ ، فاندهشنا من هذا المنظر ، فمن قتل القتيل ما دام الرجل مكتوفاً ؟ أسرعنا أولاً فحللنا رباط الرجل ورفعنا المنديل عن فمه ، وكان في أقصى درجات الخوف واليأس . وعندما تكلم قال : أرجوكم أن تعطوني قليلاً من الماء أشربه أولاً ، فسقيناه . وبعد أن هدأ قليلاً ، قال : كنت أنا وهذا الرجل القتيل في القافلة التي تسير من الموصل إلى بغداد ، والظاهر أن هذا القتيل لاحظ أن معي مالاً كثيراً ، فصار يتودد إليَّ ، ويقترب مني ولا يفارقني إلا قليلاً ، حتى نزلت القافلة في هذا المكان لتستريح قليلاً ، وفي آخر الليل استأنفت القافلة السير ، وكنت نائماً فلم أشعر بها ، وبعد أن سارت القافلة ، استغل هذا الرجل نومي، وربطني بالحبل

كما رأيتم ، ووضع حول فمي منديلاً لكي لا أصرخ وسلب مالي الذي معيى، ثم رماني إلى الأرض وجلس فوقي يريد أن يذبحني، وهو يقول: إن تركتك حياً فإنك ستلاحقني وتفضحني ، ولذلك لابد من ذبحك.

وكان معه سكين يضعها في وسطه ، وهي هذه السكين التي ترونها على الأرض ، وأراد سحب السكين من وسطه ليذبحني بها ، لكنها علقت بحزامه ، فصار يعالجها ثم نزعها بقوة ، وكان حدها إلى الأعلى ، فخرجت بقوة ، واصطدمت بعنقه وقطعت الجلد واللحم والشريان ، فتدفق الدم منه ، وخارت قواه ثم سقط ميتاً ، وحتى بعد موته كنت موقناً بالموت لأن هذا المكان منقطع لا يأتيه أحد إلا قليلاً ، فمن يفكني ومن ينقذني ؟ وصرت أدعو الله – سبحانه وتعالى – أن يرسل من ينقذني مما أنا فيه ، فأنا مظلوم ودعاء المظلوم لا يُرد ، وإذا بكم تأتون وتنقذونني مما أنا فيه، فما الذي جاء بكم في هذه الساعة إلى هذا المكان المنقطع؟

فقالوا له : الذي جاء بنا هو هذه السمكة ، وحكوا له كيف قفزت من الماء إلى السفينة فأتوا بها إلى هذا المكان لكي يشووها ويأكلوها ، فتعجب من ذلك ، وقال : إن الله سبحانه وتعالى قد أرسل هذه السمكة إليكم ، لكي تأتوا إلى هذا المكان ، وتخلصوني مما أنا فيه ، والآن إنني تعب جداً ، أرجوكم أن تأخذوني إلى أقرب بلدة.

فصرفوا النظر عن شيّ السمكة وأكلها ، واخذوا الرجل بعدما حمل معه المال الذي سلبه الرجل الآخرمنه ، وعادوا به إلى السفينة ، وما إن وصلوا السفينة ، حتى قفزت السمكة إلى الماء ، وعادت إلى النهر مرة أخرى ، فكأنما قد أرسلها الله سبحانه وتعالى حقاً ، لكي تكون سبباً في إنقاذ الرجل المظلوم. وكذا إذا أراد الله سبحانه شيئاً هيأ أسبابه .

– – – –

حكاية قوم حادّ الله ورسوله

لا تعجب من قول كثير من المؤرخين : إن أتاتورك كان صربياً أو بلغارياً.

لم يتحدث عن والده يوماً ، وروايات كثيرة لا تقل نسبتها عن تسعين فى المائة من الروايات أنه كان من سِفَاح.

تناظر مدهش وعادل بين كون مصطفى كمال ثمرة حرام من الناحية الروحية، وبين كونه ثمرة حرام من الناحية المادية ، يحمل في طياته معنى كبيراً.

كيف أن هذه الروح السافلة كانت تستند في عالم المادة إلى أساس سافل ؟ وأن هذه السافلة في الروح والمادة تأتي في الحقيقة من كون مصطفى عدواً لله وعدواً لرسول الله.

مصطفى كمال القائل : لقد انتهى العهد الذى كان الشعب فيه يُخدع بكلمات ، هي خاصة بالطبقات الدنيا، أمثال : كربلاء .. حفيد الرسول .. الإيمان.. السيف .. القدس .

مصطفى أتاتورك الذي ألغى الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤ ، وقال عن الذين يقولون : إن الخلافة والسلطنة وحدة لا يمكن تجزئتها قال : إنها سفسطة معهودة، وفي اليوم الأول من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ تُعلن الجمهورية وينتخب مصطفى كمال أتاتورك رئيساً للجمهورية التركية.

وبعد أربعة أشهر من انتخابه رئيساً يوفي لأسياده الإنجليز وللحاخام نعوم ، منفذ الخطة اليهودية لهدم الخلافة العثمانية، فيعطي قراره : لقد آن وقت إلغاء الخلافة، وتلغى معها وزارة الشرعية، ووزارة الأوقاف، ولم يبق هناك مدرسة دينية واحدة .

وتقرر إخراج الخليفة مع جميع أفراد عائلته من البلاد، وبعد ذلك أجبر الأتراك على ارتداء القبعة، وهي العلامة الثالثة عند النصارى بعد الصليب والزنار، كانت علامة دينية وضعت من قبل المسيحيين أثناء المعارك الصليبية، ثم أصبحت قومية، وقد اعتبرت القبعة كعلامة للكفر بفتوى من الإمام النووى، وتنصب المشانق من أجل

المعارضين لارتدائها، ويفرض العلمانية على تركيا ويقول عنها: إنها تعني أن نكون آدميين . ويغير أحرف الكتابة إلى الأحرف اللاتينية.

مصطفى كمال أتاتورك الذي باع أذربيجان للروس ، عندما طلب من الأذربيجانيين السماح بدخول الجيوش الروسية بحجة أنها متوهجة إلى مساعدة تركيا ، وبعد أن دخل البلاشفة إلى أذربيجان لم يخرجوا منها ولم يرسلوا جيوشاً إلى تركيا.

مصطفى كمال أتاتورك وهو على مائدة الخمر ، وسط الدعارة والفجور ، يشير إلى راقصة داعرة نبيلة هانم ، فتقرأ آذان الفجر.

عدوه الأكبر الرسول ﷺ .

كان في فندق " بارك " ، وكان المؤذن يقرأ الأذان في المسجد الصغير الكائن أمام الفندق مباشرة ، يلتفت أتاتورك لمن حوله قائلاً : من قال بأننا مشهورون ؟ وما شهرتنا نحن ؟ انظروا إلى هذا الرجل يقصد رسول الله ﷺ ، كيف أنه وضع اسماً وشهرة بحيث إن اسمه يتكرر في كل لحظة ، وفي جميع أنحاء العالم ، إذ أخذنا فرق الساعات بنظر الاعتبار ؛ ليهدموا هذه المنارة .

مصطفى أتاتورك الذي أراد أن تكون لغة الصلاة تركية .

أما فحشه وشذوذه وعربدته وسكره ومجونه ، فحدث ولا حرج ، وحدث عن ليالي جانقايا ولا حرج. يقول شاعره:

لا عنكبوت ولا سحر
لتبقى الكعبة لدى العرب
لأن جانقايا تكفينا

يتزوج من لطيفة هانم ، وتجده رجلاً سكيراً ، ويشاء الله أن يفضحه على لسان زوجته . فهو عديم الرجولة عنين ، بل شاذ ، وشذوذه مع وداود ابن خالد ضياء معروف ، وكان ذلك سبباً لطلاق زوجته منه ، حيث قالت له : لقد رأيت كل شيء فيك ، وتحملت كل شيء ولكني لا أستطيع تحمل هذا ! بعد ما رأته مع هذا الشاب الأمرد. هذا الفاجر الذى حاول الاعتداء على المحارم ، فقد حاول الاعتداء على شقيقة زوجته الصغرى ، ولكن البنت تخلصت من يديه بصعوبة ، وهرعت إلى غرفة

شقيقتها ، ودخل مصطفى كمال إلى الغرفة وفي يده مسدس ، واحتضنت زوجته شقيقتها وأصبحت ستراً بينهما ، وسحب مصطفى كمال الزناد ، ولكن لحسن الحظ فإن خادمه بكر أسرع إليه، وأمسك بيده، فطاشت الرصاصات الثلاث.

كانت حياته شراباً شراباً للخمر وللعرق ، لا يكاد يفيق منه ، يقترب من صبي ويسأله ، لو وضع أمام حمار دلوان في أحدهما ماء ، وفي الآخر عرق فمن أيهما يشرب ؟ فقال له الصبي : من العرق يا سيدي . وكان يقول : إن هذا العرق يعطي النشوة للإنسان .

الغازى أتاتورك الذى كان يذهب إلى دار المعلمات ، ويأخذ جبراً بنات الأمة البريئات ؛ ليفسق بهن، إنه يخطف البنات مثل قطاع الطرق .

وكان يستعمل وزير خارجيته توفيق رشدى سمساراً لشهواته .

أما عشيقاته فحدِّث ولا حرج ، صالحة ، وفكرية ، وآفة هانم ، عشيقته الدائمة ، التي أوصى لها عند موته . زد على ذلك كانت هناك ما بين ٢ إلى ٣ من النساء والفتيات الشابات، المختارات بشكل خاص، وأطلق عليهن : بناته بالتبني، ويوصي لهن عند موته بمقادير ثابتة طيلة حياتهن . وكنَّ يقمن بالرقص في حفلاته ، وهن شبه عاريات ..

بل في قصره كانوا يلبسون الجرسونات الرجال ملابس النساء ويرقصونهم..

وفي مرض موته ، في قصره ابتلاه الله بحشرات صغيرة حمراء لا ترى بالعين ، حتى اضطرته إلى الحك والحك الشديد أمام زواره ، حتى ظهرت على وجهه ، وأمر بتعقيم البيت بأقوى الأدوية وأكثرها فاعلية .

ويكتب مستشار وزارة الصحة مايلي : نعم صحيح أنه وجد نمل في بعض أرجاء القصر ، حتى إن المختصين أثبتوا أنه نوع من النمل المهاجر من الصين إلى أوروبا ، ولم يكن يخطر ببال أحد احتمال أن هناك وراء الحكة سبباً آخر ؛ لذلك فقد روجعت هيئة الأركان العامة ؛ حيث أحيل الأمر إلى مختصصين من القوة البحرية ، ويحضر طاقم من مدمرة ياووز ؛ لتصيد النمل الذي في القصر ، مدمرة ياووز الموجودة في ميناء أزميت يا للجنون !! فلم لم يطلبوه من حامية أنقرة ... جنود ومدمرة لسحق النمل !!

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ) [المدثر : ٣١]

وانظر إلى حكمة الله ؛ فإنه بالرغم من كونه محاطاً بالأطباء والأخصائيين وأساتذة الطب ، لم يكتشفوا أنه كان مريضاً بالكبد ، وذاق مر العذاب من سنه ١٩٣٦ حتى اكتشفوا المرض سنة ١٩٣٨ الذي يعرفه أقل الأطباء معرفة بالطب. وابتلاه الله بتليف الكبد الذي أدى إلى الاستسقاء ، واحتاج إلى سحب الماء من بطنه بالإبر ، وكان يصيح بمن حوله من الأطباء : اسحبوا الماء حالاً .. اسحبوها كلها .. لا تدعوا شيئاً منها .. وفي يوم الخميس العاشر من أكتوبر يرحل إلى مزبلة التاريخ .. يرحل عن هذا العالم ويدور جدال حول الصلاة عليه ، وكان من رأى رئيس الوزراء ألا يُصصلى عليه ، وحدث خلاف مع قائد الجيش الأول ، وأخيراً وبعد جدل وافقوا على أن يُصلى عليه ، ولكن من الذى أمّ الناس؟

إنه مدير الأوقاف شرف الدين أفندي الذي أصبح رئيساً للشئون الدينية في عهد إينونو ؛ حاول إقناع إينونو بالقيام بكفر لم يستطع أتاتورك نفسه القيام به ، وهو جعل الترجمة التركية للقرآن الكريم لغة العبادة، وفرض قراءتها في الجوامع، بقوة القانون ... وياالله أتاتورك يصلي عليه شرف الدين هذا ، وعرضوا جثمانه لزياة الناس ثلاثة أيام بلياليها.

مات نتيجة الازدحام الشديد أربعة عشر شخصاً ، وفقدت بعض البنات بكارتهن بأصابع عديمي الحياء ، ومارسوا هذا أمام تابوته الرصاصي كعادة الصليبيين . أتاتورك الجبان : من خاف الله أخاف منه كل شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء ، كان في مدرسة الزراعة على إحدى القمم ، وكانت الرياح شديدة ، تثير الغبار ؛ وتحرك الأبواب ، فتحدث أصواتاً ، ويهب الغازى مذعوراً من مكانه قلقاً ، قائلاً أليس هذا صوت رشاشة ؟ ولم يحدث هذا مرة واحدة فقط، بل عدة مرات، فيقولون له : إنه صوت الباب المندفع بسبب الرياح، ولكنه لا يصدق ، فيقوم ويتطلع من النافذة ، ثم يرسل من يحقق السبب ، وأخيراً حاول في أحد الأيام الهروب من هذا المكان بعد أن جمع جميع ملابسه ، ولكن جلال عارف وآخرين وقفوا أمامه ومنعوه . هذا علماً بأن حراساً له كانوا موجودين على الدوام في خيمة في الحديقة الخلفية للمدرسة .

وقصة أخرى يحكيها المارشال فوزي جاقماق : في أحد الأيام ، وبينما كانوا جلوساً في مجلس الأمة الأعلى ظهرت عبر النافذة الخلفية للبناء سحابة كبيرة من الغبار ، وكأنها صادرة من عشرات الألوف من الأقدام المسرعة في ناحية السهل ، وعندما رأى أتاتورك هذا المنظر تهيأ للهرب قائلاً : هذه جيوش الخليفة آتية . ثم أظهر بأنه لم يكن هناك سوى قطيع كبير من الغنم . فأُرسل رجلٌ خلف الغازي ؛ لتأمين رجوعه .

إيه يا أتاتورك ، يا مسخرة التاريخ .. نمل وغنم ؛ فلم التطاول ؟!

والجزاء من جنس العمل .

أتاتورك الذي ألغى أعياد الفطر والأضحى ، وجعل يوم الأحد هو يوم العطلة الأسبوعية بدلاً من الجمعة ، ومنع الحج ، بل وأغرب من هذا أن هذا الذي رمرم من فتات الغرب قوتاً ، له واقعة مثيرة ، تنقلها جريدة الاهرام التي قامت بنقلها من جريدة : صنداي تايمز يوم الخميس ١٥ فبراير سنة ١٩٦٨ ، تحت عنوان : كمال أتاتورك رشح سفير بريطانيا ليخلفه في رئاسة الجمهورية التركية . هل بعد هذا تبعية وولاء لبريطانيا التي أسقطت دولة الخلافة على يد عميلها أتاتورك . وأخيراً " لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا عليهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم " .

وأي ظهور للفاحشة أكثر من الرقص ، والعهر ، والاغتصاب ، والعشيقات ، والبنات بالتبني لممارسة الرذيلة .. ورقص النساء عاريات ، وسط موائد الخمر .

أراد أتاتورك أن يمتع نفسه بالشهوة الحرام فابتلاه الله بالأوجاع والأسقام . والجزاء من جنس العمل . وحرمه الله من الرجولة ونعمة الأولاد ؛ لأنه كان عقيماً بسبب إصابته بالزهري ، وبسببه أصيبت زوجته بالسيلان المزمن .

لم تتورع امرأته عن إذاعة سر عقمه .

والجزاء من جنس العمل .

هذه صفحة سوداء لقزم دجال ألغى الخلافة ، هذا الماسونى الذي جعله علمانيو العرب مثلهم الأعلى .

— — — —

صنع المال والسرطان

" يارب هات مليون جنيه وهات معاه سرطان " كان هذا دعاء الرجل الذي يردده في كل مجلس ، وصدق رسول الله ﷺ حين قال : " تعس عبد الدينار ، تعس عد الدرهم " ، إنه يتحدث عن هذا الصنف من الناس.

" يارب هات مليون جنيه وهات معاه سرطان " ، كان يردده على مسمع من زملائه فيضحك بعضهم ويمتعض آخرون ويحذرونه من مغبة قوله هذا .. ولكن :

يقضى على المرء في أيام محنته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

كان يطمح أن يكون غنياً فبدأ بالفعل ودخل عالم الفن وشق طريقه نحو الشهرة والمال وامتلك واحدة من أكبر العمارات بمصر ، وتحقق ما كان يطلبه من الثراء ، ولكن بقي الشق الآخر مما كا يطلبه وهو السرطان ، فأبى الله عز وجل إلا أن يريه دلائل قدرته سبحانه ويلقنه وغيره درساً أبداً .

ويصاب بالسرطان كما كان يتمنى ، ويراه الناس واقفاً أمام عمارته الكبيرة هزيلاً باكياً يتمنى العافية ويردد متحسراً : " يارب خذ مني كل شيء وأعطني الصحة والعافية " ، وصدق الله القائل : (قُتِلَ الْإِنسانُ مَآ أَكْفَرَهُ) .

– – – –

المنتحرة

قصة أرجو الكل أن يقرأها " انتحار فتاة كويتية " ، قصة عجيبة ومشوقة للغاية ، الجيران وجدوا الأب ملقى على الأرض والبنت معلقة بالمروحة والدماء تسيل من رقبتها !

في ساعة مبكرة من الصباح انبعث صراخ وبكاء من أحد المنازل في إحدى ضواحي العاصمة الكويت فظن الجيران أن أحداً من أهل المنزل قد مات فهرعوا إليهم ، ولدى دخولهم المنزل صدموا بوجود شخص ملقى على الأرض والدماء من حوله وهو في العقد الخامس من عمره ، ولكن الصراخ والصيحات كانت من داخل المنزل حيث تفاجأ الجيران بوجود فتاة معلقة بالمروحة في الطابق العلوى وكانت عيناها منتفختين ولسانها خارجاً من فمها والدماء تسيل من رقبتها.

على الفور اتصلوا بالشرطة للتحقيق بالحادثتين حيث تبين أن الرجل الملقى على الأرض هو والد الفتاة وتبين وجود عدة كسور خطيرة وأهمها في الحوض وفي القدمين وعدة جروح في الراس وأنحاء مختلفة في الجسم ، حيث أدخل إلى غرفة الملاحظة في المستشفى ، أما الفتاة وفور نقلها إلى المستشفى تبين أنها فارقت الحياة ويبلغ عمرها حسب أقوال أهلها ٢٣ سنة وهي خريجة جديدة من كلية الهندسة ، وحضر وكيل النائب العام إلى مسرح الجريمة ومجموعة كبيرة من رجال الشرطة ورجال المباحث والتحري وتبين من التحقيقات أن الحادثتين شبه انتحار حيث أحيلت القضية على المباحث لمعرفة تفاصيل هذا الحادث ، فقام ضابط المباحث باستدعاء الأخ الأكبر للفتاة إلى التحقيق وكان في قمة الحزن وقال له : أعرف أن مصابكم كبير وهو وفاة أختك وإصابة والدك ، ولكن نحن أمامنا قضية ونتمنى أن نجد لها تفسيرات ، رفع الرجل رأسه وقال : صدقني مازلت مصدوماً مما حدث ! فلماذا حدث وما السبب الذي يجعل أختي تقدم على الانتحار ؟ وما الذي جعل أبي يرمي نفسه من بلكونة الدور الثاني بصراحة أنا مصدوم للغاية ولا أدري ماذا أفعل ؟

الضابط : هل أختك تعاني نفسياً من شيء معين ؟ الجل : أبداً فهي مهندسة جديدة التخرج من جامعة القاهرة ، وهي ذكية للغاية وفوق هذا كله أنها إنسانة محبوبة من الجميع لا نجد أحداً من عائلتنا يكره هذه البنت .. الجميع يحبها فهي خلوقة ومؤدبة .

الضابط : ألم تلحظ عليها شيئاً في السابق ؟

الرجل : بصراحة لاحظت أن أختي قد تغيرت في الفترة الأخيرة فهي دوماً حبيسة غرفتها ولا تحب الاحتكاك بأي إنسان ، بل على العكس كان وجهها شاحباً للغاية وحزينة ولا نعرف ما هو السر ، حتى عندما تخرجت لم تحضر التخرج واستلمت شهادتها وعادت دون أن نعرف السبب.

وقد أبلغت والدتي وأبي بأحوال أختي فخرج من غرفته يبكي بشدة وطبعاً حاولنا أن نعرف ماذا بها فقال أبي : من يحاول أن يضايقها فكأنه يضايقني أنا.

كان أبي هو الوحيد الذي يحتك بها ويحب الجلوس معها وقال لنا : إنه سوف يسافر إلى أمريكا مع أختي دون أن نعرف السبب ، وعندما نسأل الوالد فإنه يغضب ويهددنا بالطرد من البيت إذا حاولنا أن نعرف بالقوة .

فقال الضابط: وكيف هي أخلاق أختك ؟ بلع الرجل ريقه وقال : كل شيء على هذه الأرض عبارة عن جبل من الأسرار لا أحد يعرف عنه أي شيء ، وطبعاً أختي إنسانة والظاهر لنا أنها محترمة جداً ولكن ما خفي الله وحده يعلم ، وأنت تعرف أنها عاشت مده من الزمن خارج الكويت وحدها .

فقال الضابط : وهل اشتبهتم بشيء أثناء دراستها بالخارج ؟

قال : بصراحة كان شقيق أحد أصدقائي مع أختي في الكلية وقال لي إحدى المرات بشكل غير مباشر إن أختي "غير مضبوطة" ، وكأنه يلمح إلى شيء معين ، وأنا على الفور أبلغت الوالد والوالدة وطلبا مني أن أسافر إلى الاهرة لكي أتحرى عن أختي ، وفعلاً تحريت عنها وهي لا تلعم بوجودي هناك ، فعرفت أن لها علاقة بشاب كويتي وعندما واجهتها أنكرت فأبلغت الوالد فقال لي : لا ترجع إلا وأختك معك وفعلاص أرجعتها معي ، وقد أهانها أبي لدى وصولها ودخل معها وخرج وأنا مع إخواني كنا ننتظر من أبي أن يأذن لنا بذبحها إلا أنه خرج وقال لنا ..

يا ويلكم إذا أحد منكم تعرض لها بسوء ، وفي اليوم التالي قام أبي بنفسه بتوصيلها إلى المطار وعادت مرة أخرى ، ونظر إليّ والدي وقال لي : الله يسامحك، ولم أكن بصراحة أعرف ماذا يقصد ولكنه كان وبلا شك غاضباً مني، وحاولت أن أفهم منه ولكنه لم يفهمني أي شيء ولا أعتقد أن إخواني يعرفون أكثر من ذلك .

الضابط : أريد اسم الشخص الذي قلت أنه يقيم علاقة مع أختك فقام الشاب بتزويد الضابط باسم الشخص ، وعلى الفور أمر بإحضاره إلى مكتب التحقيق وقال له الضابط : أنت مهندس ؟ فرد نعم وصدم عندما علم أن الضابط يعرف عنه كل شيء فقال الضابط : من دون لف ودوران أريد أن أعرف ما هي علاقتك بـ " فلانة " ؟

الشاب : أنا أعرف أن الواحد ممكن أن يكذب عليكم ولكن من الصعب أن تصدقوه أليس كذلك ؟

الضابط : يعجبني كلامك وهذه بداية جميلة .

المهندس : أولاً هذه زميلة دراسة وكان يوجد شيء من الاستلطاف مني لها إلا أنها بشهادة الجميع كانت فتاة راقية ومهذبة كثيراً وكانت حذرة في تعاملها مع الشباب ، ولم يكن في قاموسها شيء اسمه حب.

وكنت أكثر طالب يحتك بها وأعترف أنني في البداية كنت أنوي تكوين علاقة معها لكي أتتسلى فترة الدراسة وبعدها كل واحد يذهب في حال سبيله ، ولكن بصراحة لم تعطني هذه الفتاة أي مجال لأن أكون ذئباً معها ولو أحضرتها لقالت لك نفس الكلام ، وبعد أن كنا مع بعضنا حضر شقيقها وضربها أساء لكل من يعرفها ؛ فعاشت بقية فترة الدراسة منعزلة تماماً عن زملائها وزميلاتها وكانت وحيدة حتى في السكن ، وأنا بصراحة شعرت بتأنيب الضمير تجاهها وحاولت أن أكلمها إلا أنها رفضت نهائياً أن أحتك بها ووصلت إلى مرحلة عرضت عليها الزواج إلا أنها رفضت وقالت أنها لا تقبل أن يشفق عليها أحد .

كانت فعلاً فتاة مختلفة وكانت جميع الطالبات معجبات جداً بشخصيتها فما بالك نحن الرجال ، وخلافاً على ذلك أعتقد أنك قد رأيتها فهي جميلة جداً كأنك لا ترى فتاة أجمل منها .

وصدقني لم يحدث شيء بيني وبينها ، فقال له الضابط بدهاء : وإذا هى اعترفت أن بينكما شيء ؟

فرد المهندس صدقني مستحيل أن تقول هي ذلك لأنه لم يحدث بيني وبينها أي شيء ، فأنا رجل قد تزوجت منذ فترة قصيرة يعني أن هذه السالفة راح تضر بحياتي مع زوجتي ، فقال له الضابط : يعني لم يحدث أي شيء ؟

المهندس : أقول بكل ثقة لم يحدث شيء وأقسم لك ، فقال له الضابط : أبلغك أن الفتاة قد انتحرت فانهار الشاب بالبكاء .

الضابط : أنت تعرف لا ينتحر إلا من فعل مصيبة أو قد ظلم ، وبما اننا لا نملك معلومات حول تعرضها للظلم فمن المؤكد أنها قد ارتكبت مشكلة ؟

الشاب : أقسم لك بأغلى شيء أن هذه الفتاة شريفة . ومحترمة ، فقال له الضابط : وما السبب الذي جعلها تنتحر ما دامت محترمة ؟

فرد المهندس : أنا " معتقد " ولا أعرف السبب فلم يكن هناك ظاي شيء يدل على أنها سوف تنتحر ، الضابط : الآن سأجعلك تذهب ولكن أقسم بالله العظيم لو اكتشفت أنك تكذب ! فرد عليه الشاب : صدقني لن أكذب حتى ولو فقدت حياتي وخرج واحتار الضابط في هذه القضية حيث قرأ تقرير الطب الشرعي فتبين أن الحبل الذي استخدمته للانتحار لف على رقبته وهو مليء بالأسلاك فقام بقطع رقبتها حوالي ٣ سم وأنه قام بخنقها بأقل من ثوان.

وأدرك الضابط بأنه لم يفده في لقضية إلا والد الفتاة الموجود في المستشفى حيث توجه إليه على الفور واستأذن الأطباء بالدخول إليه والتحقيق معه لأن فترة الخطر قد زالت ، فقال له الضابط : حمداً لله على السلامة .. ابتسم الرجل وقال الله يسلمك.

الضابط: جئت لكي أعرف أسباب وفاة ابنتك وسامحني لأني أعرف أن الوقت غير مناسب ولكنه عملنا ويجب أن نؤديه.

والد الفتاة : خلاص ؛ الكلام لن يعيدها ، فقال الضابط : نحن كنا نعتقد بصراحة في البداية شيئاً أخلاقياً هو الذي جعل ابنتك تنتحر.

فقال الأب : هذا الشك يدور حول كل من ينتحر ، ولكن ابنتي انتحرت لأنها يئست من الحياة ولم تترك لي إلا تلك الشهادة المعلقة في المنزل ، وسأريحك يا حضرة الضابط.

ابنتي انتحرت لأنها مصابة بسرطان في الدم ، الله يكفي كل إنسان شره ، وصدم الضابط وقال ولكن لم يقل أي إنسان عن هذا المرض فقال الأب : لأن ابنتي أخت الرجال ولم تكن تريد أن تضايق أمها وإخوانها ولا تريد أن يشفق عليها أحد لأنها فتاة بمليون رجل فطلبت مني عدم إبلاغ أحد بمرضها.

وعندما علمت بأحوالها أخذت التقارير وأرسلتها إلى إحدى المستشفيات في أمريكا فاكدوا عدم وجود أمل في شفائها فكذبت عليها وقلت أنه يوجد علاج لها .

ولم أكن أعرف أنها مثقفة ومتعلمة وقد أرسلت هي التقارير بنفسها فجاءها الرد أنه لا يوجد حل ، وكانت محبطة للغاية وكل يوم تقوم مفزوعة وأنا الوحيد الذي كنت أعرف سرها .

وبكى الرجل وقال : ماتت برضاها لأنها تشعر بأنها ستموت كل لحظة ، فأخذ الضابط التقارير وعيَّنه منها وأحيلت إلى المعمل الجنائي فتنبين أن تشخيص الطبيب هو تشخيص خاطئ وهي كانت مصابة بمرض عادي في كريات الدم ، ولم تكن الفتاة مصابة بالسرطان حسب التقارير الجنائية.

أود بعد هذه القصة أن أُذكر بحديث النبي ﷺ : " عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " . وقوله صلى الله عليه وسلم : " إذا أحب الله قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط " . فلو أن العبد يؤمن – حقاً – بقضاء الله وقدره – لعلم أن ما اختاره الله له خير له في دينه ودنياه.

أما الانتحار فحكمه معلوم في شريعة الإسلام ، ونسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين ويجنبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن .

المجوسى والعلوية

قال ﷺ : " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، أو القائم الليل الصائم النهار " متفق عليه .

فالأرملة التي تُوفي زوجها وترك لها أولاداً يتامى قد تجرعوا غصص اليتم منذ نعومة أظافرهم ، فهم أحوج ما يكون إلى يد حانية تمتد ؛ لتمسح جراحاتهم من على صفحات قلوبهم المنكسرة ، ومن هذا المنطلق حثَّ النبي ﷺ أصحاب القلوب الرحيمة على أن يتسابقوا من أجل هؤلاء اليتامى ، ومن أجل تلك الأم التي انكسر فؤادها بموت زوجها ، فمن سعى عليها وعلى أولادها فهو كالمجاهد في سبيل الله ، وكالذي يقوم الليل ؛ ليناجي ربه ، وهو كذلك كالذي يصوم النهار ، فأين أصحاب العقول ، وأين المشمرون للفوز بهذا الأجر العظيم وتلك المكانة السامية ؟!!

رُوي أنه كان هناك رجل قد نزل في بلد من بلاد العجم ، وله زوجة وله منها بنات ، وكانوا في سعة ونعمة ، فمات الزوج ، وأصاب المرأة وبناتها بعده الفقر والقلة .

فخرجت ببناتها إلى بلدة أخرى خوف شماتة الأعداء ، واتفق خروجها في شدة البرد ، فلما دخلت ذلك البلد ، أدخلت بناتها في بعض المساجد المهجورة ومضت تبحث لهم عن القوت ، فمرت بجمع ؛ جمع على رجل مسلم ، وهو شيخ البلد ، وجمع على رجل مجوسي ، وهو ضامن البلد ، فبدأت بالمسلم وشرحت حالها له .

وقالت : أنا امرأة مسلمة ومعي بنات أيتام أدخلتهم بعض المساجد المهجورة، وأريد الليلة قُوتهم – أي طعاماً – ، فقال لها : أقيمي عندي البينة أنك مسلمة شريفة .

فقالت : أنا امرأة غريبة ما في البلد من يعرفنى ، ... فأعرض عنها .

فمضت من عنده منكسرة القلب ، فجاءت إلى ذلك الرجل المجوسي فشرحت له حالها ، وأخبرته أن معها بنات أيتاماً ، وهي امرأة شريفة غريبة ، وقصت عليه ما جرى لها مع الشيخ المسلم، فقام وأرسل بعض نسائه، وأتوا بها،

وبناتها إلى داره فأطعمهن أطيب الطعام، وألبسهن أفخر اللباس، وباتوا عنده في نعمة وكرامة .

قال : فلما انتصف الليل ، رأى ذلك الشيخ المسلم في منامه كأن القيامة قد قامت، وقد عُقد اللواء على رأس النبي ﷺ وسلم وإذا القصر من الزمرد الأخضر شرفاته من اللؤلؤ والياقوت ، وفيه قباب اللؤلؤ والمرجان ، فقال : يا رسول الله ! لمن هذا القصر ؟

قال : لرجل مسلم موحد .

فقال : يا رسول الله ! أنا رجل مسلم موحد .

فقال رسول الله ﷺ : " لما قصدتك المرأة العلوية قلت أقيمي عندي البينة أنك مسلمة شريفة فكذا أنت أقم عندي البينة أنك مسلم ؟! " ، فانتبه الرجل حزيناً على ردِّه المرأة خائبة ، ثم جعل يطوف بالبلد ، ويسأل عنها ، حتى دُلَّ عليها أنها عند المجوسي ، فأرسل إليه فأتاه .

فقال له : أريد منك المرأة المسلمة الشريفة وبناتها .

فقال : ما إلى هذا من سبيل وقد لحقني من بركاتهم ما لحقني .

قال : خذ مني ألف دينار وسلمهن إليَّ .

فقال : لا أفعل . لابد منهن .

فقال : إن الذي تريده أنت أنا أحق به ، والقصر الذي رأيته في منامك خُلق لي ، أتدل عليَّ بالإسلام ؟ فوالله ما نمت البارحة أنا وأهل داري حتى أسلمنا كلنا على يد هذه المرأة المسلمة ، ورأيت مثل الذي رأيت في منامك ، وقال لي رسول الله ﷺ : " المرأة وبناتها عندك " قلت : نعم يا رسول الله .

قال : " القصر لك ولأهل دارك ، وأنت وأهل دارك من أهل الجنة ، خلقك الله مؤمناً في الأزل " .

قال : فانصرف المسلم وبه من الحزن والكآبه ما لا يعلمه إلا الله ، فانظر – رحمك الله – إلى بركة الإحسان إلى الأرملة والأيتام ما أعقب صاحبه من الكرامة في الدنيا [1] .

– – – –

(١) الكبائر للإمام الذهبي (ص : ١٢١ ، ١٢٢) .

بعد رحلة الادمان...مات ساجداً

شاباً كان مسرفاً على نفسه بالمعاصي والآثام .... ومن كثرة معاصيه أنه كان لا يتوانى عن فعل أي معصية ... يتعاطى المخدرات ويفعل الفواحش .. بل وصل الأمر إلى أنه كان يضرب أمه وأبيه ..

فلما استحالت العشرة بينه وبين أسرته جعلوا له غرفة في السطح يعيش فيها وحده بعيداً عنهم .

وفي يوم من الأيام يتعاهد أربعة من الإخوة الصالحين أن يأتوا إلى هذا الشاب العاصي لينصحوه ... فصعدوا إلى غرفته فوجدوه سكراناً فاقد العقل فجلسوا معه وحاولوا أن يكلموه لكنه لا يشعر بهم ... جلسوا معه حتى أفاق قليلاً ثم بدأوا يُذكروه برحمة الله وبالجنة والنار فإذا به يبكي ويقول : والله ما سمعت من قبل هذا الكلام فأريد أن آتي معكم .

فذهبوا به معهم وكانوا مسافرين فسافروا خارج المدينة التي هو فيها ونزلوا في أحد المساجد وكان هذا الشاب معهم مُعلناً توبته إلى الله لكنه كان ما يزال يعاني من أثر المخدرات حتى أنه صاح بهم في الليل : قوموا فاربطوني بالحبل فإني أخشى أن أخرج لأبحث عن المخدرات .

قالوا له : هيا نذهب بك إلى المستشفى . قال : لا : بل اربطوني .

فربطوه ربطاً شديداً ومع ذلك استطاع أن يتخلص من ذلك القيد وجلس يبكي بجوارهم من شدة الألم . واستمر على تلك الحالة خمسة عشر يوماً وهو يعاني من ألم التخلص من المخدرات .. لكنه صادق في توبته ... نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً ، وبعد خمسة عشر يوماً أراحه الله من آثارها.

وذهبوا به إلى المستشفى فلما أجرى الطبيب بعض التحاليل وإذا به يقول : لا يمكن أن يكون هذا الرجل قد تعاطى المخدرات من قبل .

ومكث هذا الشاب ثلاثة أشهر غائباً عن أهله ... أما أهله فلم يسألوا عنه لأنهم يئسوا منه فظنوا أنه قُبض عليه أو أنه مات في حادث ليستريحوا من أذاه .

وبعد ثلاثة أشهر يذهب إلى منزل أسرته ويقرع الباب فتفتح أمه لترى ابنها الذي اختفى منذ ثلاثة شهور ... تراه وقد تغير وجهه وزادت هيئته بهاءً وجمالاً ووقاراً فأقبل على أمه ليعانقها ويُقَبِّل رأسها ويبكي ويطلب منها أن تسامحه فقالت أمه : سامحتك يا بني .

فقال لها : يا أماه أشتهي أن آكل طعاماً من صنع يديك ... فقامت الأم تصنع له طعاماً ... فقام وكبَّر للصلاة وقرأ وركع ورفع وسجد وأطال السجود ... وجاءت أمه بالطعام لترى ولدها ساجداً فأخذت تبكي بكاءً شديداً فرحاً بهداية ولدها لكن ابنها أطال السجود ثم أطال السجود ... فنادت عليه أمه فلم يُجبها .. حرَّكته فإذا به قد مات ساجداً ...

دخل جيرانه ودخل أهله ليروا هذا الشاب الذي كان في غاية الإجرام والفساد .. وإذا به يموت ساجداً.. فتشوا جيبه وأخرجوا أوراقه وإذا فيها وصيته مكتوبة .

أتدرون ما هي وصيته ؟ ... كانت وصيته أنه إذا مات فعلى أمه أن تخيط له الأكفان وأن يحمل جنازته شباب الحي الذين كان يعرفهم من قبل الالتزام حتى يتوبوا إلى الله وأن يكون الذي يدفنه أبوه.

– – – –

لعن الله هذه المرأة !!

قال أبو الحسن بن نُجيح : حدثني رجل مستور كان لي صديق ، وكان ينزل بقرب مقابر الخيرزان ببغداد ، قال رأيت ليلة في منامي كأني قد اطلعت من داري إلى المقبرة ، فإذا أنا بالقبور مفتحة ، وأهلها يخرجون منها شعساً غبراً حفاة عراة ، فيجتمعون في موضع منها حتى لم يبق قبر إلا خرج من كان فيه ، ثم ضجوا بالبكاء والدعاء والابتهال إلى الله تعالى في أن يصرف عنهم دفن المرأة التي تدفن عندهم في غد ، فكأني قد سألت بعضهم ، فقال : هذه امرأة من أهل النار ، وإن دفنت عندنا تأذينا بسماع عذابها ، وما يجري عليها ؛ فنحن نسأل الله صرف دفنها عنا .

قال : فانتبهت فعجبت من هذا عجباً شديداً ، وطال الليل بي ، فلما أصبحت سألت الفحارين : هل حفروا قبراً لامرأة ؟ فدلني بعضهم على قبة عظيمة لقوم من التجار مياسير ، قد ماتت زوجة أحدهم ، ويريد دفنها في القبر ، وقد حفر لها . قال : فقصصت الرؤيا على الفحارين ، فطموا القبر في الحال . وراعيت أمر المرأة ؛ فجاء رسل لقوم يسألون عن القبر ؛ فقال الفحارون : إن الموضع ليس يتأنى فيه قبر لأنا قد وقعنا على حمأة تحت الأرض لا يثبت فيها ميت ؛ فسألوا جماعة من أصحاب القباب أن يحفروا عندهم ؛ فأبوا عليهم ، وكان الخبر قد اشتهر بين الفحارين وانتشر ، فمضوا إلى مقبرة أخرى فحفروا للمرأة ؛ فاستدللت على الموضع الذي تخرج منه الجنازة ، فدُللتُ فحضرتُ ، وشُيّعت الجنازة ، وكان الجمع عظيماً هائلاً ، والرجل جليلاً، ورأيت خلف الجنازة فتى ملتحياً حسن الوجه، ذكر أنه ابن المرأة ، وهو يُعزى وأبوه ، وهما وقيذان بالمصيبة . فلما دُفنتْ المرأة تقدمت إليهما . فقلت : إني رأيت في منامي في أمر هذه المتوفاه ، فإن أحببتما قصصتها عليكما ؟ فقال الشيخ الذي هو زوج المتوفاه : أما أنا فما أحب ذلك ؛ فأقبل الفتى فقال : إن رأيت أن تفعل . فقلت تخلوا معي . فقام فقلت : إن الرؤيا عظيمة فاحتملني . قال :

قل . قصصت عليه الرؤيا ، وقلت : يجب لك أن تنظر في هذا الأمر الذي أوجب من الله لهذه المرأة ما ذكرته لك، فتتجنب مثله، وإن جاز أن تعرفينه لأجتنب مثله فافعل.

فقال : والله يا أخي ، ما أعرف من حال أمي ما يوجب هذا ، أكثر من أن أمي كانت تشرب النبيذ ، وتسمع الغناء ، وترمي بالنساء ، وما يوجب هذا الأمر العظيم ، ولكن في دارنا عجوز لها نحو تسعين سنة هي دايتها ، وماشطتها ، فإن نشطت صرت معي فسألناها ، فلعلها تخبرنا بما يوجب هذا فنجتنبه .

فقمت معه فقصدنا الدار التي كانت للمتوفاة ، فأدخلني إلى غرفة فيها ، وإذا بعجوز فانية ، فخاطبها بما جرى وقصصت أنا عليها الرؤيا ، فقالت : أسأل الله أن يغفر لها ، كانت مسرفة على نفسها جداً . فقال لها الفتى : يا أمي . بأكثر من الشراب والسماع والنساء ؟ فقالت : نعم يا بني ، ولولا أن أسوءك لأخبرتك بما أعلم . إن هذا الذي رآه هذا الرجل قليل من كثير ما أخاف عليها من العذاب ، فقال الفتى : أحب أن تخبريني . ورفقت أنا بالعجوز فقلت : أخبرينا لنجتنبه ونتعظ به .

فقالت : إن أخبرتكم بجميع ما أعرفه منها ، ومن نفسي معها طال ، وبكت وقالت : أما أنا فقد علم الله أني تائبة منذ سنتين ، وقد كنت أرجو لها التوبة فما فعلت ، ولكن أخبركم بثلاثة أحوال من أفعالها ، وهي عندي أعظم ذنوبها . فقلنا : قولي .

فقالت للفتى : كانت من أشد الناس زنا ، وما كان يوم يمضي إلا تدخل إلى دار أبيك بغير علمه الرجل والرجلين ، فيطأونها ويخرجون ، ويكون دخولهم بألوان كثيرة من الحيل ، وأبوك في سوقه ، فلما نشأت أنت ، وبلغت مبلغ الرجال خرجت في نهاية الملاحة ، فكنت أرها تنظر إليك نظرة شهوة ، فأعجب من ذلك ، إلى أن قالت لي يوماً : يا أمي قد غلب على قلبي عشق ابني هذا ، ولابد أن يطأ،ي ، فقلت لها : يا بنتي اتقي الله ، ولك في الرجال غيره متسع ، وتفتضحين، ولا تصلين إلى بغيتك ، فدعي هذا لله ﷻ . فقالت : لابد أن تساعديني، فقلت : أعمل ماذا ؟ فقالت :

تمضين إلى فلان المعلم ، وكان معلماً في جوارنا أديباً ، ورسمه أن يكتب لها رقاعاً إلى عشاقها ، ويجيب عنها ، فتبره وتعطيه في كل وقت ، فقالت : قولي له يكتب إليه رقعة يذكر فيها عشقاً وشغفاً ووجداً ، ويسأله الاجتماع ، وأوصلي الرقعة كأنها من فلانة ، وذكرت صبية من الجيران مليحة . قالت العجوز : ففعلت ذلك ، وأخذت الرقعة وجئتك بها ، فلما سمعت ذكر الصبية التهب قلبك ناراً ، وأجبت عن الرقعة تسألها الاجتماع عندها ، وتذكر أنه لا موضع لك ، فسلمت الجواب إلى والدتك ، فقالت : اكتبي له عن الصبية أن لا موضع لها، وان سبيل هذا يكون عنده ، فإذا قال لك : ليس لي موضع فأعدي له الغرفة الفلانية وافرشيها ، واجعلي فيها الطيب والفاكهة ، وقولي له : إنها صبية وإنها تستحي ، ولكن عشقك قد غلب ، وهي تجيئك إلى هاهنا ليلاً ، ولا يكون بين أيديكما ضوء سراج ، فإذا أجابك إلى هذا أعلميني .

قالت : ففعلتُ ذلك ، وأجبتَ أنت إلى هذا ، وتقرر الوعد ليلة بعينها ، وأعلمتها ، فلبست ثياباً ، وتبخرت ، وتطيبت ، وصعدت إلى الغرفة ، وجئت أنت وعندك أن الصبية هناك ، فوقعت عليها ، وجامعتها إلى الغداة ، فلما كان في وقت السحر جئت أنا وأيقظتك ، وأنزلتك وأنت نائم ، وكان صعودها إليك بعد أن نام أبوك ، فلما كان بعد أيام قالت لي : يا أمي قد والله حبلت من ابني، فكيف الحيلة، فقلت لا أدري . فقالت : أنا أدري . ثم كانت تجتمع معك على سبيل الحيلة التي عرفتك ، إلى أن قاربت الولادة . فقالت لأبيك : إنها عليلة ، وقد خافت على نفسها التلف ، وانها تريد أن تمضي إلى بيت أمها فتتعلل هناك ، فأذن لها ومضت ، وقالت لأمها : إنها عليلة ، فأدخلت وأنا معها في حجرة من دارها ، وجئنا بقابلة ، فلما ولدت قتلت ولدها ، وأخرجته فدفنته على حيلة وستر ، وأقامت أياماً وعادت إلى منزلها ، فقالت لي بعد أيام : أريد ابني ، فقلت : ويحك ما كفاك ما مضى ؟ فقالت لابد ، فجئتك على تلك الحيلة بعينها ، فقالت لي من غد : قد والله حبلت ، وهذا والله سبب موتي وفضيحتي ، وأقامت تجتمع معك على سبيل الحيلة إلى أن قاربت الولادة ، فمضت

إلى أمها وعملت كما عملت ، فولدت بنتاً مليحة فلم تطب نفسها بقتلها ، وأخذتها أنا منها ليلاً ، فأخرجتها إلى قوم ضعفاء لهم مولود ، فسلمتها إليهم ، وأعطيتهم من مال أبيك دراهم كثيرة ، ووافقتهم على إرضاعها والقيام بها ، وأن أعطيهم في كل شهر شيئاً بعينه ، وكانت تنفذه إليهم في كل شهر ، وتعطيهم ضعفه ، حتى تدلل الصبية ، وتوفد إليها الثياب الناعمة ، فنشأت في دلال ونعمة ، وهي تراها إذا اشتاقتها ، وخطب أبوك عليك من النساء ، فتزوجت بزوجتك الفلانية، فانقطع ما بينك وبينها، وهي من أشد الناس عشقاً لك، وغيرة عليك من امرأتك ، ولا حيلة لها فيك ، حتى بلغت الصبية تسع سنين ، فأظهرت أنها مملوكة قد اشترتها ، ونقلتها إلى دارها لتراها كل وقت لشدة محبتها لها ، والصبية لا تعلم أنها ابنتها ، وسمتها باسم المماليك ، ونشأت الصبية من أحسن الناس وجهاً ، فعلمتها الغناء بالعود فبرعت فيه ، وبلغت مبلغ النساء ، فقالت لي يوماً : يا أمي هو ذا ترين شغفني بابنتي هذه ، وإنه لا يعلم أنها ابنتي غيرك ، ولا أقدر على إظهار أمرها ، وقد بلغت حداً إن لم أعلقها برجل خفت أن تخرج عن يدي ، وتلتمس الرجال ، وتلتمس البيع وتظن أنها مملوكة ، وإن منعتها تنغص عيشها وعيشي ، وإن بعتها وفارقتها تلفت نفسي عليها، وقد فكرت في أن أصلها بابني ، فقلت : يا هذه ، اتقي الله يكفيك ما مضى . فقالت لابد من ذلك ، فقلت وكيف يتم هذا الأمر ؟ قالت : امضي واكتبي رقعة تذكرين فيها عشقاً وغراماً ، وامضي بها إلى زوجة ابني ، وقولي لها إنها من فلان الجندي جارنا ، وذكرت لها غلاماً في نهاية الحسن ، قد كانت تعشقه ويعشقها ، وارفقي بها ، واحتالي حتى تأخذي جوابها إليه ، ففعلت فلحقني من زوجتك امتهان وطرد واستخفاف ، فترددت إليها ، وما زلت بها حتى اخذت رد منها ، فقرأت الرقعة فأجابت عنها بخطها ، وجئت بالجواب إلى أمك فأخذته ، ومضت به إلى أبيك ، فشنعت عليها وألقت بينها وبين أبيها وأبيك وبين أمها شراً ، كنا فيه شهوراً ، إلى أن انتهى الأمر إلى أن طالبك أبوك بتطليق زوجتك أو الانتقال عنه ، وأن يهجرك طول عمره ، وبذل لك وزن الصداق من ماله ، فأطعت أبويك ، وطلقت المرأة ،

ووزن أبوك الصداق ، ولحقك غم شديد ، وبكاء ، وامتناع عن الطعام ، فجاءتك أمك وقالت لك ، لِمَ تغتم على هذه القحبة ؟ أنا أهب لك جاريني المغنية ، وهي أحسن منها ، وهي بكر ، وصالحة ، وتلك ثياب فاجرة ، وأجلوها عليك كما يفعل بالحرائر ، وأجهزها من مالي ، ومال أبيك بأحسن من الجهاز الذي نقل إليك . فلما سمعت ذلك زال غمك ، وأجبتها فوافقت على ذلك ، وأصلحت الجهاز وصاغت الحلى عليك ، وأولدتها أولادك هؤلاء ، وهي الآن قعيدة بيتك .

فهذا باب واحد أعرفه من أمك . وباب آخر ، وبدأت تحدث . فقال : حسبي ، حسبي ، اقطعي ، لا تقولي شيئاً ، لعن الله تلك المرأة ولا رحمها ، ولعنك معها ، وقام يستغفر الله ويبكي ويقول : خرب والله بيتي واحتجت إلى مفارقة أم ولادي .

وأخذ بيدي ، وقمت وفي قلبي حسرة ، كيف لم أسمع باقي ما أردت العجوز أن تحدثنا به .

– – – –

مذبحة مستشفى خان يونس (١)

عندما وصلت إلى المستشفى فوجئت بجثث الجرحى من ضحايا المعارك الشرسة تملأ كل مكان. وقد علا أنينهم وصراخهم. وكان أكثرهم من الجنود المصريين والكتيبة الفلسطينية. وكان المستشفى أقرب إلى ميدان المعركة. وقد رقد الجرحى على الأسرة والأرض وتحت الأسرة أيضاً .. وكانت زجاجات البلازما وزجاجات نقل الدم معلقة على الحوائط أو فوق أعمدة الأسرة وأربطة الشاش والقطن تحيط بنا من كل جانب.

واتجهت مباشرةً إلى غرفة العمليات فوجدت أصدقائي الأطباء والممرضات لا يكادون يلتفتون إليّ أو يحسون بوجودي من كثرة العمل والإرهاق رغم ما كان بيننا من صداقة حميمة .. وبدأت العمل فوراً دون أن نتبادل الكلام أو التحية .. ولم ننم جميعاً في تلك الليلة .. ولم نتناول طعاماً . وعند الفجر كنت واقفاً بجوار سرير أحد الضباط المصريين الجرحى وكان مغمى عليه من شدة النزيف.

وكانت الآهات والصراخ من حولي تملأ الآذان في ذلك العنبر الكبير الذى ضم عشرات الأسرة .. وعلى بعض الأسرة أكثر من جريح.

وفجأة دوت طلقات المدافع الرشاشة بغزارة رهيبة داخل العنبر. وظهر الجنود الإسرائيليون الذين أخذوا يطلقون مدافعهم في كل إتجاه. وابتدأت الأسرة والجثث والدواء تطير في الهواء حتى سقف العنبر. وأصاب الرصاص السرير الذي أمامي وجسم الضابط الجريح الذي تطاير إلى أشلاء وسقط فوقي هو والسرير وفقدت الوعي لمدة لا أعرفها. وعندما أفقت كنت غارقاً في بركة كبيرة من الدماء وفوقي جثة الضباط وفوقها مرتبة السرير. وهذا ما أنقذني من الموت .. واعتقدت أول الأمر أنني ميت .. ولكني عدت إلى كامل وعيي وتفكيري. واعتقدت أنني قد أكون جريحاً بسبب هذه الدماء. فأخذت أحرك أعضائي بحذر شديد ولكني لم أشعر بأي ألم .. لقد كانت هذه الدماء من قرب نقل الدم. وخشيت إذا تحركت من مكاني أن يقتلوني فأخذت أنظر حولي دون أن أتحرك وأرهف أذني لأسمع. ولكن المكان كان خالياً من

---

(١) من مذكرات الدكتور أحمد شوقي الفنجري الذي عمل طبيباً في هيئة إعاقة اللاجئين في قطاع غزة من سنة ١٩٥٢م حتى سنة ١٩٥٧م .

أي صوت أو حركة. وأخذت أزحف في بطء شديد بين الجثث ، وقد تأكد لي أن الجنود قد غادروا لمستشفى واتجهت إلى غرفة العمليات في حذر شديد .. وهناك أصبت بصدمة عنيفة ، فقد تحولت الغرفة التي كانت تضج بالحياة إلى مقبرة جماعية.

فقد قتلوا جميع الأطباء والممرضات والجرحى على النقالات. وهكذا لم يتركوا إنساناً حياً في هذه المستشفى حتى قطط المستشفى كانت هي الأخرى مقتولة .. وقد استشهد في هذه المذبحة البشعة ثلاثة من زملائي وأعز أصدقائي الأطباء هم الشهداء الدكتور عبد المنعم حافظ ، والدكتور سامي عبد المجيد ، والدكتور محمد سعيد السيد.

وقد علمت فيما بعد أن هذه الفرقة من جيش إسرائيل بعد خروجهم من المستشفى أخذوا يطلقون النار على كل إنسان في طريقهم في مدينة خان يونس حتى بلغ عدد من قتلوهم في شارع واحد ٤٠٠ قتيل من المدنيين العزل الآمنين. وذلك حسب ما أعلنه الأستاذ فريح أبو مدين وزير العدل في الحكومة الفلسطينية هذه الأيام.

ولا أنسى ما حييت الألم النفسي الذي كابدته في أحد الأيام بعد انسحاب اليهود من غزة وانتهاء العدوان الثلاثي. فقد حضرت أسر هؤلاء الأطباء الثلاثة .. منهم الزوجات والأخوات والأمهات .. وطلبن مني أن أدلهن على مكان جثثهم لكي يحملنها معهن لدفنها في وطنهم العزيز مصر .. واعتذرت في ألم شديد عن استحالة الاستدلال عليهم. فقد كان قد مضى أكثر من ستة أشهر على هذه المجزرة. وكانت الجثث قد نقلت من المستشفى والمعالم كلها قد ضاعت. فقد كان اليهود في منتهى الحرص على إزالة معالم جرائمهم .. وحتى لو وجدنا جثة أحدهم بين هذه الجثث في أي مكان .. فما كان يمكن التعرف على صاحبها ، لأن المدافع الرشاشة كانت قد مزقتهم أشلاء وقطع متناثرة. ولم يعد لي بقاء في المستشفى بعد تلك الأهوال التي رأيتها فيه .. وبعد أن أصبح مقبرة ضخمة ، وإذا بي أخرج أجري في الطريق وقد اعتراني الذهول أو نوع من فقان الوعي .. كنت أريد أن أصرخ في الطريق حتى أتأكد من أنني حي، أو أنني أحتفظ بقواي العقلية، ولكن الصراخ لم يخرج من

حنجرتي ، والظاهر أنني لم أكن فعلاً في كامل وعيي، فقد مرت بي دورية إسرائيلية وأخذوا يصيحون بي لكي أتوقف ويطلقون عليَّ النار وأنا أتابع الجري دون أن أعبأ بهم ، فنزل الجند وقبضوا عليَّ وأخذوني معهم في سيارة جيب إلى ساحة الإعدام. وهناك وقفت في الطابور أنتظر دوري ، وبينما أنا كذلك أنظر إلى طابور الإعدام بدون أي مبالاة ، إذ حضرت سيارة الإسعاف التابعة لهيئة الإغاثة الدولية ونزلت منها سيدة كبيرة السن أسمها مسز " براجر " وكانت تشغل رئيسة هيئة التمريض للوكالة الدولية ، واتجهت السيدة نحو الضابط اليهودي الذي كان يشرف على طوابير الإعدام ، وأخذت تصيح في وجهه : " أنت مجرم حرب ولابد من محاكمتك وسوف أبلغ كل ما جرى إلى المستر هامر شولد شخصياً ، وسترى " .

ثم أخرجت مسز " براجر " بعض الأوراق دفعت بها إلى الضابط الذي أصيب بصدمة وذهول . ومرت فترة قصيرة وهو في وجوم . ثم صاح فجأة فينا : " ليذهب كل منكم إلى بيته حالاً وسيعدم كل شخص نجده خارج منزله " . وهكذا أنقذت هذه السيدة أرواح العشرات من شباب خان يونس. ولم يكن لي بيت في خان يونس أذهب إليه ، فصديقي العزيز عبد المنعم حافظ قد استشهد ولن أجرؤ على المبيت في بيته وهو جثة هامدة في حجرة العمليات . وخفت أن ألجأ إلى أحد أصدقائي الأطباء الفلسطينين من أبناء خان يونس حتى لا أتسبب له في الحرج الذي قد يصل إلى حد الإعدام بتهمة إيواء مصري.

وأخيراً ذهبت إلى عيادة الهيئة ونمت هناك. وانقضى على يومان مختبئاً في العيادة لا أخرج منها ودون طعام إلا فتات من الخبز ، ثم أعلن اليهود التصريح بالتجول ساعتين فقط . فركبت سيارة الإسعاف وعدت إلى بيتي في غزة، وارتميت على فراشي كأني جثة هامدة واستغرقت في نوم عميق برغم الجوع والعطش.

— — — —

بث الفتن الطائفية

في بروتوكول حكماء الصهاينة صراحةً : " يجب أن ننشر في سائر أقطار العالم الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة ". وتمكن خططهم التي وضعوها لتمزيق العالم الإسلامي ، أن يقسموا البلاد العربية إلى طوائف دينية وعنصرية ويبثوا الفتن بينها ، كما كان يفعل الاستعمار الفرنسي في لبنان وسوريا. فالمسيحيون يقسمون إلى كاثوليك وبروتستانت وأرثوذكس وموارنة .. والمسلمون يقسمون إلى شيعة ودروز وسنة .. وجاءت إسرائيل تطبق سياستها هذه في غزة ونسيت امراً هاماً ، وهو أن فلسطين بالذات والشعب الفلسطيني قبل أي شعب عربي آخر من الصعب جداً تقسيمه وتفريقه بإثارة النعرات الطائفية والدينية فيه .. لا لأن المحن التي تعرض لها هذا الشعب قد صهرت قلوبهم ووحدت بينهم فحسب .. ولكن أهم من هذا أنك قد تجد العائلات المسلمة والمسيحية تربط بينها صلات القرابة منذ مئات السنين .. بل إن العائلة الواحدة قد يكون منها فرع مسلم وفرع آخر مسيحي مشتركان معاً حتى اليوم في اسم الجدود ويعيشون معاً في نفس المدينة في سلام ومحبة وتعاون.

ابتدأت إسرائيل خطتها الخائبة في شهر ديسمبر عام ١٩٥٦م ، عندما ذهب وفد من حاخامات اليهود لزيارة كنيسة غزة مدعين بأنهم يسعون للتقارب المسيحي واليهودي. وكان قصدهم من تلك الزيارة إثارة حفيظة المسلمين تمهيداً للإيقاع بين الطائفتين . وكان المسئول عن كنيسة غزة هو ذلك العربي الأصيل القس حنا النمري .. كان الأب حنا معروفاً بمواقفة العربية والوطنية منذ حرب ١٩٤٨. وطلب اليهود من القس أن يقيم الزينات والأفراح وأن يجعل الإحتفال بعيد الميلاد في هذه السنة أروع منه وأعظم من كل سنة ماضية. وقالوا له إن إذاعة إسرائيل وصحافتها سوف يشتركون معه بإذاعة خطابه وتشجيعه.

وتنبه القس على الفور إلى حقارة تلك الخطة الخبيثة فقال لهم :

" هل حضرتم لزيارتي كوفد ديني أم وفد سياسي " ؟

فقالوا له : وفد ديني.

فقال : فهل يمكنني كرجل دين أن أقيم مثل هذه الاحتفالات ودماء الضحايا والشهداء من أبناء بلدي لم تجف بعد .. إنني سأجعله يوماً حزيناً ولن أحتفل بالميلاد إلا في ظل الحرية.

فقال أحد الحاخامات : لكنك لست منهم ولم يقتل في الحرب رجل مسيحي واحد.

وهنا احتد القس قائلاً :

ماذا تروني ؟ هل تروني إنجليزياً أم فرنسياً .. أم تحسبونني بلا وطن ولا جنس مثلكم .. إنني عربي مسيحي وسأعلن على الناس كل ما قلتموه لي حتى يحتاطوا منكم.

وخرج وفد الحاخامات خائباً غاضباً وأبلغوا حكومتهم ، فصممت إسرائيل على الانتقام بطريقتها الحقيرة الدنيئة .. وفي يوم عيد الميلاد المجيد اتجه الأطفال مع أهاليهم إلى الكنيسة فإذا بهم يجدون الهدايا والألعاب وقطع الحلوى على عتبات الكنيسة ومداخلها.

وأكلوا الحلوى فأصيبوا بالتسمم وفتحوا الهدايا فانفجرت فيهم وقطعت إحدى تلك المتفجرات يدى طفلة صغيرة في الرابعة من عمرها وشوهت وجهها .. وثار القس العربي على تلك المؤامرة الخسيسة وأخذ يهاجم الاحتلال الصهيوني علانية في جميع صلواتنه وخطبه ، بل قام بقيادة مظاهرة إلى مقر الحاكم العام وهو يهتف : " عاشت المسيحية مع الاسلام ولتسقط الصهيونية المجرمة ". وإلى هنا لم تسكت إسرائيل ولجأت إلى آخر طريقة في جعبتها .. ألا وهي الاغتيال .. والوسيلة الوحيدة التي يحل بها اليهودي مشاكله المستعصية .. وكان الأب حنا لا يخرج في الأسواق ولا يرى في الطريق إلا حاملاً بين يديه تلك الطفلة البريئة التي شوهتها الألغام التي وضعها اليهود .. وكان نمظرها وحده أسوأ دعاية لوحشية إسرائيل .. وترصد اليهود به في الطريق فأخذوا يتبعونه إلى أن وصل إلى مكان مهجور فأطلقوا عليه النار ولما سمعوا صرخته ولوا هاربين .. ولكن الرصاصة أصابت الطفلة المسكينة فقتلتها بين يديه وسَلم القس وأخذ يقص على كل من رآه قصته ويقول: " أنا أعرف لو

قُتلت لأذاعت إسرائيل أن أحد المسلمين قد قتلني لكي تستفيد من موتي في خلق فتنة .. ولكن الله قد حماني لأفضح المعتدين الآثمين وأصون وحدة بلادي " .

– – – –

obeikandl.com

اسرائيل ، تعلمنا الاسلام

في مذكراته يقول الدكتور شوقي الفنجري.

لم تكد تمر بضعة أيام على زيارة الحاكم الإسرائيلي جاعون ، حتى جاءني مدير التعليم الذي عينته إسرائيل للإشراف على مدارس القطاع .. وهو يهودي من أصل عربي يضع عيناً زجاجية ، كما يحمل سماعة أذن لضعف سمعه ويدعى نوري . وعندما دخل نوري العيادة سأل عني وقال :

إنه مرسل من قبل الحاكم العام للتفاهم معي في الشكاوي التي أبلغته عنها وخصوصاً ما يمس اطفال المدارس .. وأخذ الحديث يدور بيننا حول نفس الحلقة المفرغة من جديد .. ثم قال إنه أعد مشروعاً لتشجيع التعليم في القطاع وسيشجع هذا المشروع الأطفال على العودة للدراسة والإقبال على التعليم.

فسألته في لهفة عن هذا المشروع فقال مبتسماً :

إننا سنجعل تدريس الدين الإسلامي إجبارياً ، وسنجعل أساس التعليم في المدارس هو تحفيظ القرآن الكريم.

وهنا ساورتني الشكوك مباشرةً وخصوصاً إنني أعلم أن إسرائيل قد طبعت نسخاً محرفة من القرآن ووزعتها على مسلمي أفريقيا ، فهل تريد توزيعها على اللاجئين العرب .. فسألته: وماذا تقصدون من وراء تحفيظهم القرآن ؟

قال : إننا نحرص على تعاليم الدين اليهودي للأطفال اليهود ونريد أن ينشأ الأطفال العرب أيضاً نشأة دينية. ولكي يتاح للأطفال الدراسة الدينية المطلوبة المتعمقة فلابد من تحفيض المناهج الأخرى. لذلك سوف نلغي المواد الأخرى مثل الحساب والجغرافيا والتاريخ ونركز على تحفيظ القرآن الكريم .. وسوف تساهم حكومة إسرائيل مساهمة مجانية في هذا المشروع !!

وهنا فهمت مقصده .. فهذه أيضاً كانت نظرية الاستعمار البريطاني عندما ألغى الجامعات وأغلق المدارس الثانوية واكتفى بالكتاتيب في الأحياء القديمة في الأرياف ، فلا يدرس الإنسان العربي إلا حفظ القرآن. ثم سألته زيادة تأكيد :

ولكن بالله عليك ما هي المساعدة التي ستقدمها إسرائيل مساهمةً منها في هذا المشروع.

قال : سنقدم المصاحف مجاناً للتلاميذ.

قلت : وهل طبعت هذه المصاحف في بلد عربي؟

قال : إن لدينا مطابع عربية ضخمة ولدينا طبعات نفيسة من المصحف الكريم، فنحن اليهود العرب مازلنا حريصين على لغتنا العربية.

وفاجأته بقولي : هل هذه هي المصاحف المحرفة التي سمعنا عنها .. أحب أن أخبرك أن كل طفل ورجل عربي يعرف هذه المصاحف المحرفة التي طبعتموها، فلا تتعب نفسك في هذا المشروع لأنه سيفشل أكثر من غيره.

– – – –

obeikandi.com

نشرة الأخبار عن اللاجئين

في أحد الأيام كنا نستمع إلى نشرة الأخبار في الراديو في استراحة الأباء ، فسمعت أن وباء الجدري قد ظهر في لبنان ، وزاد قلقي عندما سمعت أنه قد انتقل من لبنان إلى الأردن .. وكنت أعرف أن الكثير من الفدائيين ينتقلون عبر إسرائيل من الأردن إلى غزة وبالعكس .. ولذلك بادرت بكتابة خطاب إلى رئيس أطباء هيئة الأمم لإغاثة اللاجئين لإمدادنا بمصل ضد الجدري بصورة مستعجلة للوقاية من الوباء .. وبعد بضعة أيام أرسل إلي دفعة كبيرة من مصل الجدري .. ولما فحصته وجدته من صنع إسرائيل. فامتنعت عن استعماله وأبلغت زملائي ثم ذهبت إليه قائلاً : كيف تفعل هيئة عالمية مثل هذا العمل يا دكتور ؟ هل ضاقت الدنيا في وجوهكم حتى تأخذوا المصل من إسرائيل التي تتمنى إبادة العرب ؟

فقال لي الطبيب الهولندي مستنكراً قولي : إنكم أيها الشرقيون لا تفهمون العقلية الأوروبية .. إننا لا نخلط الطب والإنسانية بالسياسة والدعايات ، كما أننا لا نحب أن تطغى عواطفنا على عقولنا ، فنحن نشتري الدواء من أي بلد في العالم حتى لو كان هذا البلد من أعدائنا لنستفيد منه وذلك مثلما تشترون أنتم السلاح الروسي للدفاع عن لأنفسكم.

قلت : لقد أسأت فهمي يا دكتور (جرتنباخ) إنني لا أعارض الدواء لأنه يهودي ولكن لأن الصهاينة يختلفون عن جميع شعوب العالم في أنهم لا يتورعون عن أي عمل حقير وغير إنساني ، فقد يكون الطعم فاسداً أو مسموماً وهذا غير مستبعد عليهم.

فضحك الطبيب في سخرية وقال : إن هذا المصل قد اشترته الهيئة من إسرائيل بالمال ، فهو ليس هدية ، ولا يفوتك أننا قد اشتريناه باسم هيئة الأمم ، فدعك من هذه الخرافات وعجل بإعطاء التطعيم حتى لا تفوت الفرصة على اللاجئين وينتقل إليهم الوباء وإلا وجهت إليك تهمة التقصير.

قلت : يا دكتور لقد أعطيتك عدة تقارير عن الحلوى المسمومة والهدايا الملغمة التي يلقيها اليهود إلى أطفال اللاجئين ولكنك لم تصدقني ، وأريتك بعض الحالات فدافعت بأن هذه الحوادث ليست من صنع جنود إسرائيل تماماً كما فعل حاكم

غزة اليهودي والآن إذا كان ولابد فأرجوك على الأقل أن تعطي بيدك أول جرعة كتجربة على مسئوليتك.

هنا ثار الطبيب عليَّ وغضب وطلب مني مصلاً لكي يقوم بنفسه بالتطعيم ، فحللت له مصلاً وتعمدت أن يكون مخففاً بقدر الإمكان لتخفيف الضرر وشمر الدكتور عن ساعده وتقدم نحو أول طفل إلى جواره وأعطاه التطعيم ثم مال إلى الثاني فطعمه وانبرى في حماس يمر بالصف كله فملت على أذنه وقلت له : كفى هذا الآن يادكتور وانتظر أهلهم خصوصاً أن قصة هذا المصل أصبحت معروفة، وتوقف الطبيب بعد إلحاح واضطررت إلى حجز الأطفال تحت المراقبة خوفاً مما يصيبهم من المضاعفات ، وبعد ساعات ظهر عليهم ارتفاع شديد في الحرارة ثم ابتدأت أعراض التسمم الشديد تبدو عليهم ، فأخذت في إسعافهم وعلاجهم وأرسلت إلى الدكتور جرتنباخ لإيقاظة من نومه في الثالثة صباحاً فحضر مذعوراً مرتعداً وما أن رأى بنفسه حالة الأطفال حتى أخذ بعض المصل وتوجه بسيارته إلى تل أبيب ، ومن هناك أرسل لي هذه الرسالة التي نشرتها مصورة بالزنكوغراف في الصحف العربية وأولها مجلة آخر ساعة بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٥٧م وها هو نصها : عزيزي الدكتور فنجري: " اتضح أن هذا المصل من عام ١٩٥٢م ، وأننا نتعجب إذا كان مازال بحيويتهوصلاحيته ، كمية التركيز قليلة ، الدكتور نيكاري بولاخ سيبحث الأمر اليوم مع أخصائي الأمصال الإسرائيلي ، أفضل أن توقف التطعيم حتى نرى النتيجة التي سنحيطك بها علماً بعد إتمام تحليل المصل في معامل الهيئة " .

وفي اليوم التالي أرسل الدكتور جرتنباخ برقية من بيروت بعد ظهور نتيجة تحليل المصل في معامل الهيئة فيها يقول : (المصل ملوث أعدم الكمية التي عندك).

وهكذا تكشفت هذه الحقائق عن مأساة أخلاقية وإنسانية أثبتت أن العصابة التي تحولت إلى دولة مازالت تتصرف بأخلاق العصابة.

وأخيراً عاد الدكتور جرتنباخ إلى غزة وما أن وصل بالطائرة حتى توجة مباشرةً إلى عيادتي ومقابلتي ، وأخذ يسلم عليَّ بحرارة ويشكرني على إنقاذي له من ورطة كبيرة كاد أن يقع فيها ، ولكني قابلت حماسه هذا باستياء وفتور

وقلت له : من قال لك ياسيدي أنك نجوت من العقاب والانتقام هل تعتقد أن أهل هؤلاء الأطفال سوف يسكتون عما جرى على يديك لأطفالهم ؟

فأجاب متصنعاً اللطف والمداعبة : مهلك يا دكتور فنجري ، فأنت لا تعرف كم كان احتجاجي عنيفاً وحازماً في تل أبيب بل إنني قد طالبت أيضاً بإعادة ثمن الطعم إلى الهيئة .

فأجبته وقد أحسست بأن ساعة تصفية الحساب الطويلة قد دنت :

– شكراً لك يا سيدي على احتجاجاتك ، ولكن لعلك تتذكر أن هناك أرواحاً كانت تزهق بسبب إصرارك على إعطائهم هذا التلقيح ، وليست هذه المرة الأولى التي تتصرف فيها بهذه الصورة المعادية للعرب .فهناك حساب طويل لا يمنع تصفيته كونك رئيساً لي فعندما هاجم اليهود غزة تخليتم أنتم الأجانب والدوليون عن زملائكم في العمل من الموظفين العرب وأخذتم تتعمدون الإساءة إلى مشاعرنا ، وأنت بالذات يا سيدي قد تركت عملك الإنساني كطبيب وأخذت معك الممرضات والأطباء الأجانب في القطاع وهربتم جميعكم إلى البارجة الأمريكية التي حضرت يوم العدوان لكي تحميكم من أي شر وهكذا تخليتم عن غزة وعن أبنائها الجرحى والمصابين في وقت محنتهم ولو أنكم قبل هروبكم قد أمنتم لنا الدواء وحرية العمل لهان الأمر ولقمنا نحن الأطباء العرب بواجبنا دون شكوى أو ملل ، ولكنكم اختفيتم فجأة وهربتم في الظلام ثم عدتم جميعكم إلى الظهور بعد بضعة أيام عندما هدأت الأمور واستقر الأمر لليهود ، وبالرغم من هذا العمل المخزي فقد عدت يا سيدي عودة الظافرين المتكبرين ولعلك تذكر يوم طلبت مقابلتك وأخذت أسألك نيابة عن زملائي الأطباء الموظفين الدوليين هل ستبقي الهيئة علينا أم ستتخلى عنا ؟ فأخذت يا دكتور تتهكم بنا وتقول : " إن اليهود سيجعلون منكم لحماً مفروماً يباع في العلب المحفوظة . أما عن موقف الهيئة فإنها ستقول لسلطات الاحتلال أنها لا تعرف أحداً منا ، وأنهم يستطيعون أن يفعلوا بنا ما يشاءون . أليس هذا هو حديثك ؟

فقال مقاطعاً : لقد كنت أقصد الدعابة فلماذا أغضبك كلامي هذه المرة ؟

قلت : إذا كانت الدعابة هي التي دفعتك إلى قول ذلك ، فما أسوأها من دعابة في وقت تزهق فيه أرواح إخواننا بالعشرات ، وعلى كل حال فإنك قد تصرفت معنا

فعلاً بماتدعي أنه دعابة . فل يمكن أنسى يوم أن وضعني اليهود في طابور الإعدام ومررت أنت بنا ورأيتني منبطحاً على الأرض والمدافع الرشاشة مصوبة إلى رأسي ، فما أن التقت عيني بعينك حتى أدرت ظهرك كأنك لا تعرفني وكان بيدك إنقاذي بإشارة صغيرة منك ، هل بيننا عداوة إلى هذا الحد ؟ وماذا كت تفعل لو أنني كنت مريضاً وبيدك شفائي كطبيب ؟ أكنت إذاً تضع لي السم بدل الدواء ؟

فقال في استياء : إنك تبالغ في تصوراتك فأنا أقسم أنني لم أرك في هذا اليوم.

قلت : ليتني أكون مخطئاً ، ولكن ما رأيك في ذلك الحادث الذي يرويه جميع سكان غزة عنك وعن مروءتك . فعندما استولى اليهود على جميع سياراتهم كنت تمر أنت والموظفون الدوليون بسياراتكم دون مراعاة لمشاعر زملائكم العرب ، وذات يوم أوقفك الأهالي في الطريق وطلبوا منك أن تنقل بسيارتك الخاصة أحد الجرحى إلى المستشفى لإنقاذه نم جرح خطير فأبيت خوفاً على سيارتك من أن تتسخ بالدماء. هل كنت تستطيع أن تتصرف هكذا في بلدك وبين مواطنيك في هولندا ؟ ألا تعلم أن جميع أهل غزة يتناقلون هذه القصة عنك في صمت وألم ولن ينسوها لك. وأخيراً يا سيدي الرئيس جاء دور المصل الملوث الذي أصررت بكبرياء على استعماله. فلتعلم أن أهالي هؤلاء الأطفال قد أقسموا على قتلك يا دكتور ، وتأكد أنهم قادرون على ذلك فالفدائيون يستطيعون أن يصلوا إليك وأنت في حجرة نومك ولن تهتم إسرائيل أبداً بما يحدث لك.

وهنا خرج الطبيب من عيادتي متلفتاً خائفاً . وطلب نقل في نفس اليوم من قطاع غزة ، فحضر بدله الطبيب الفرنسي (يوييه).

— — — —

قتل وتعذيب وتشويه

يوم ٧ مارس سنة ١٩٥٧م يوم لا أنساه مدى العمر لأنه يوم عيد ميلادي وقد تم فيه انسحاب إسرائيل من غزة وانتهاء العدوان الثلاثي ، وخرج أهالي غزة لأول مرة بعد العدوان الإسرائيلي فرحين مهللين . كان ذلك اليوم عيداً بعدما قاسوه من العذاب والحرمان وأنهار الدم.

وقد ظلت المظاهرات تخرج كل يوم وازدحمت الشوارع كأنها في يوم الحشر ولأول مرة في تاريخ المدينة يخرج النساء والرجال والأطفال معاً حتى الأمهات والآباء الذين ذهب أبناؤهم ولم يعودوا ، خرجوا هم أيضاً يزغردون ويرقصون في الطريق وكان عدد الشباب المتغيبين لا يقل عن ألف بين تلميذ مدرسة أو عامل أو مزارع أو موظف ، وكان الأمل يداعب أهاليهم بأنهم لابد عائدون وكانوا إذا سألوا الحاكم الإسرائيلي في غزة عنهم يدعى عدم علم إسرائيل بأي شيء عنهم وأنهم ربما هربوا إلى الأردن أو ضالون في الفيحاء مع البدو . وبعد بضعة أيام من العواطف المختلطة من الأمل واليأس والفرح والخوف والأمان والقلق أراد الله أن يكشف سر المذبحة.

فقد هطل في هذا اليوم مطر غزير لم يسبق لغزة أن رأت له مثيلاً منذ مئات السنين وظل الناس تحت الأمطار الغزيرة يحتفلون بيوم الخلاص وامتلأ وادي غزة بالمطر وأخذت السيول تنساب من داخل حدود إسرائيل إلى هذا الوادي العميق ، ولاحظ البدو أن السيول ابتدأت تجرف معها بعض الجثث نحو غزة وتكاثرت الجثث حتى أصبحت بالمئات وكلها قد تعفنت وضاعت معالمها بحيث أصبح من العسير معرفة أصحابها أو جنسيتهم وكنت إذ ذاك في المستشفى في غزة عندما أبلغني مسئول في هيئة الأمم بالخبر وطلب مني التوجه إلى الموقع خوفاً من انتشار الأوبئة من الجثث المتعفنة.

وأخذت معي في سيارة الهيئة الطبيب الشرعي ومصوراً صحفياً إلى جانب كاميرا استعرتها من صديق أجنبي لأن اليهود كانوا قد سرقوا كل أجهزتي .

وكان أهالي المفقودين قد سبقونا للبحث عن أبنائهم وآبائهم وإخوانهم وكانوا يغطون أنوفهم بالمناديل من الروائح العفنة وكان من الصعب عليَّ أن أتحقق من شخصيات القتلى .

فمن قائل إنهم قتلى من الجيش الإسرائيلي ومن قائل إنهم من جنود الجيش المصري ومن قائل إنهم شباب قطاع غزة الذين مازالوا غائبين منذ أن جمعهم اليهود يوم دخولهم.

وأخذت أفحص الجثث مع الطبيب الشرعي فإذا بهم جميعاً قد تعرضوا لتعذيب وحشي قبل قتلهم ، فقد كانت الأذرع مكسورة أو كسور في الأرجل أو في الضلوع أو في الجماجم ، وكان بعضهم مربوط اليدين أ، الرجلين وكان عددهم ما بين ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ جثة .

وفجأة بينما نحن نبحث في هدوء إذ انطلقت صرخة أم عجوز تقول : " هذا ابني جابر " !!

وكانت تمسك في يدها برجل خشبية وتجمع حولها النساء والأمهات فقد عرفنا القتيل من هذه الرجل ، وكانت نساء الحارة التي يسكن فيها عندما حدث الاحتلال الإسرائيلي قد طلبن من جابر أن يخبئ مصاغهن في رجله الخشبية ، فلن يجدن مكاناً آمناً من أيدي الجنود الصهاينة إلا هذا المكان ، وفتحت النسوة الرجل الخشبية فوجدت كل واحدة منهن مصاغها بداخلها وبذلك وحده تأكد لهن جميعاً أن هذه الجثة للشاب الصغير جابر الذي تعرض لمذبحة بشعة وهمجية من جيش إسرائيل في حرب ١٩٥٦ ، بنفس الطريقة التي قتلوا بها أباه وعمه من قبل في حرب سنة ١٩٤٨ ، وأخذت أصور الرجل الخشبية وهي في يد الأم وأصور الجثث وأصور كل الأمهات الثكالى وقد تحول فرحهن بخروج اليهود من غزة إلى صراخ وعويل ، بعد أن تأكد للجميع أن هذه جثث أبنائهن وآبائهن وإخوانهم الذين أخذهم اليهود من بيوتهم وعادوا أشلاء ممزقة .

ولقد رأيت بين هذه الجثث ملابس وأحذية لجنود وضباط من أسرى الحرب المصريين كما شاهدت جثثاً لأطفال لا يزيدون عن الثانية عشرة من عمرهم ، وأخرى لعواجيز في التسعين فلم يرحموا صغيراً ولا كبيراً ولا مدنياً ولا عسكرياً .

ولا يفوتني هنا أن أذكر ما قالته لي هذه الأم المسكينة فيما بعد أن عائلة (أبو رواس) وحدها كان لها بين هؤلاء القتلى ٢٦ شخصاً من نفس العائلة فقد أباد اليهود العائلة كلها تقريباً عدا النساء.

وقال لي الأهالي إن من بين هذه الجثث الكثير من معارفي الشخصيين ، والذين كنت أعالجهم منهم: رمضان الخطيب وعبد الله محمد دغش وأحمد جودة ومصطفى غنيم وحسن عبد الله حمودة ومحمود أبو نصار وفؤاد العالي ونصحي العالي ، ومعظم أفراد أسرة أبو رواس وأسرة الليبابيدي وغيرهم كثيرون.

وبينما أنا في هذا الموقف المفجع أخذت أتذكر المحاضرات المطولة التي كان يلقيها علينا الضباط الإسرائيليون كل يوم في معسكر الإعتقال ، أو أثناء زيارتهم لي في مستشفى غزة فكان كل حديثهم عن آداب الحرب وأنهم يراعون حرمة الأحياء والموتى وأنهم لا يقتلون مدنياً ولا يشوهون جثة ولا يعدمون أسيراً ، وكانوا يعيبون على الفدائيين العرب أنهم يفعلون ذلك ، ويشاء الله أن يفضح كذبهم ويكشف سرهم الذي كانوا يخفونه عن العالم مدعين أنهم شعب متحضر غير همجي وأن خصومهم العرب هم الهمج وهم القساة وصدق من قال : (ضربني وبكى وسبقني واشتكى) .

– – – –

جنون مؤسس البهائية

بهاء الله .. مؤسس البهائية الكذاب الملعون ، الذي أعلن على أتباعه بأنه الموعود الذي أخبر عنه الباب ، وسماه بمن يظهره الله. وأسست الديانة الجديدة بدعوى أنه صاحب الشريعة المستقلة ، كما كان الشيرازي صاحبها ، وأنه ناسخ لشريعة البيان ، كما كان الشيرازي ناسخاً لشريعة الفرقان ، فقبله بعض البابيين وسموا بالبهائية ، وأخيراً ارتقى على عرش الربوبية والألوهية ، يدعي النبوة والرسالة ثم الألوهية. فتعالوا إلى الكذاب حسين علي المازندراني بهاء الله : انظر إلى دجال الدجاجلة الذي يقول : لا يرى في هيكلي إلا هيكل الله ، ولا في جمالي إلا جماله ، ولا في كينونتي إلا كينونته ، ولا في ذاتي إلا ذاته ، ولا في حركتي إلا حركته ، ولا في سكوني إلا سكونه ، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود.

وقال : لم يكن في نفسي إلا الحق ، ولا يرى في ذاتي إلا الله.

ويقول في أقدسه – الأنجس : والذي ينطق في السجن الأعظم إنه لخالق الأشياء وموجد الأسماء.

وقال الفاجر أيضاً عن نفسه : قد ظهر من لا يعزب عن علمه شيء.

ويقول العباس ابن البهاء وخليفته : إن الأيام التي ظهر فيها موسى كانت أيام موسى ، والأيام التي ظهر فيها المسيح كانت أيام المسيح ، وأيام إبراهيم وهكذا أيام الأنبياء كلها ، وأما ذلك اليوم – يوم ظهر المازندراني الكذاب يوم الله.

ويقول أيضاً : إن الجمال الأقدس الأبهي – حسين المازندراني – قد استوى ذلك اليوم – يوم دعواه الخبيثة – على عرش الربوبية الكبرى ، وتجلى على أهل الأرض والسماء بكل أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

هذا المجرم الأثيم هو قبلة البهائيين يقول : وإذا أردتم الصلاة ولوا وجوهكم شطري ، الأقدس المقام المقدس الذي جعله الله مطاف الملأ الأعلى ، ومقبل أهل مدائن البقاء ، ومصدر الأمر لمن في الأرضين والسماء [1].

انظر إلى الدين الذي أتى به دجال الدجاجلة :

---

(١) الأقدس { الفقرة / ١٤ } .

الصلاة : من يطالع كتبهم المقدسة – النجسة – لا يجد فيها طريقة أدائها ، إلا ما كتبه البهاء في كتابه الأقدس الفقرة/١٩ : قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى، طوبى لمن عمل بما أمر به من لدن مالك الرقاب.

فأين ذهبت هذه الورقة ؟. قالوا : إن خصوم البهاء سرقوها منه ، وهم لذلك يبكون ويتألمون.

ويحرم الصلاة جماعة بقوله : كتب عليكم الصلاة فرادى ، قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه لهو الأمر الحكيم [١].

الصوم : قد كتب لكم الصيام في شهر العلاء ، صوموا لوجه ربكم العزيز المتعال [٢] . وشهر العلاء هو آخر الشهور البهائية التسعة عشر ، ويشتمل على الأيام التسعة عشر . وأما فريضة الصوم ، فقد عفى عنه المسافر والمريض والحامل والمرضع والهرم والكسول.

وعند التكسر والتكاسل لا يجوز الصلاة والصيام ، وهذا حكم الله من قبل ومن بعد [٣].

الزكاة : قال البهاء : سوف نفصل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد ، إنه يفعل ما يشاء بعلم من عنده إنه لهو العلام الحكيم [٤].

والعلام الحكيم لم يستطع بيان نصابها وتفاصيلها.

بل قالوا : يعمل في الزكاة كما نزل في الفرقان [٥] أي القرآن ، والمعروف لمن له أدنى إلمام بالإسلام أن تفاصيل الزكاة ونصابها في السنة لا في القرآن.

الحج : الحج للبيت الأعظم في بغداد ، وبيت النقطة في شيراز. وهو واجب على الرجال دون النساء.

الطهارة : رفع حكم دون الطهارة عن كل الأشياء – قذرة كانت أم نجسة – وعن ملل أخرى موهبة من الله إنه لهو الغفور الكريم [٦].

فهذه شريعة البهائيين منتنه خبيثة كأحكامها ، وقذرة نجسة.

☜ المحرمات عند البهائيين :

---

(١) الأقدس {الفقرة / ٣٠} .

(٢) لوح كاظم للمازندراني ، وخزينة حدود وأحكام {ص / ٣٦} .

(٣) خزينة حدود وأحكام {ص / ٣٧}.

(٤) الأقدس {الفقرة / ٣٥١}.

(٥) لوح زين المقربين للمازندراني.

(٦) الأقدس {الفقرة / ١٦١}.

لا يحرمون إلا زوجة الأب : وبقية نساء العالم حلال عندهم في جميع كتبهم ، ويحرمون تعدد الزوجات فوق الاثنتين.

وانظر ما يقول الفاجر : ومن اتخذ بكراً لخدمته لا بأس عليه ، كذلك كان الأمر من قلم الوحي بالحق مرقوماً [1]. بل من قلم الشيطان أيها العربيد.

أما الزنا : فإنهم لا يعدون الزنا إلا ما لم يرض به أحد الطرفين ، ومن اقترف هذه الجريمة بدون الرضا لا عقاب عليه ، بل يؤخذ منه الأجرة ؛ لأنها بالأجرة تنقلب السيئة حسنة ، يقول المازندراني : قد حكم الله لكل زانٍ وزانية دية مسلمة إلى بيت العدل ، وهي تسعة مثاقيل من الذهب.

أما الزاني المحصن والزانية المحصنة فلا حكم عليهما إلا أن يحكم عليهما بيت العدل !!. هذا قول نبي البهائية عباس عبد البهاء.

هذا الفاجر عبد البهاء قصته وفجوره مع قرة العين وشيطانة البابية ، وقد كانت متزوجة ، والغريب أنها هي التي منحته هذا اللقب : بهاء الله .. فالطاهرة – كما كانوا يلقبونها – أسمته : بهاء الله ، فهي أول المتفوهين بكلمة بهاء الله ، وكفاه جزاءً هذا . وهذا المأفون منع من الارتقاء على المنابر.

☜ الكذاب يظهر الله كذبه ويفضحه :

يقول البهاء في رسالته إلى الشاه : قد جعل الله البلاد غادية لهذه الدسكرة الخضراء ، وزبالة لمصباحه الذي به أشرقت الأرض والسماء.

يقول أسلمنت داعية البهائية ، وقد تنبأ بهاء الله وعبد البهاء بأصرح وأوثق عبارة ، عن النصر السريع للأمور الروحانية.

سُئل عباس عبد البهاء : إذا كانت دولة من دول العالم العظيمة تؤمن بالديانة البهائية أجاب : سيؤمن جميع أهل العالم.

وصرح أيضاً : هذا القرن قرن شمس الحقيقة . وهذا القرن قرن تأسيس ملكوت الله على الأرض . بل وصرح أيضاً بأن سنة ١٩٥٧ تتأسس وحدة الإنسانية وكذب الكذاب وابنه.

انظر عميل الروس الذي ادعى الألوهية كيف أظهر الله عجزه ومسكنته ؟

---

(١) الأقدس {الفقرة / ١٤٢}.

الجزاء :

يقول وقد كتب إلى شاه إيران ، يقول : ما وجدت في أيامي مقراً من على قدر أضع رجلي عليه ، كنت في كل الأحيان في غمرات البلايا التي ما اطلع عليها أحد، كم من أيام اضطربت فيها أحبتي لضُرّي ، وكم من ليالٍ ارتفع فيها نحيب البكاء من أهلي ، خوفاً لنفسي ، ولا ينكر ذلك إلا من كان عن الصدق محروماً [١].

الكذاب الدجال يبكي ، وينوح ، ويشتكي ، ويعلي العويل والصراخ ، ويقول : كم من ليال فيها استراحت الوحوش ، والطيور في أوكارها ، وكان الغلام – الغلام والرب – ؟ في السلاسل والأغلال ، ولم يجد لنفسه ناصراً ولا معيناً [٢].

إله يستصرخ ، ورب يحتاج .. (فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُون يَفْقَهُونَ حَدِيثاً) [النساء:٧٨].

هذا الكذاب الذي افترى على الله ، وزعم أن كتابه الأكبر – الذي يسمونه : الأقدس – ناسخ لجميع الكتب السماوية : وآية واحدة منه خير من كتب الأولين والآخرين. حاول فيه محاكاة القرآن في فواصل آياته ، وكذا بقية كتبه : الإيقان ، ولوح البقاء. هذا المجنون الذي اعتنق البابية ، ثم ادعى النبوة والرسالة ، ثم الألوهية.

ماذا كان جزاؤه في دار الدنيا قبل أن يُذهب به إلى الهاوية ؟

لقد جُنَّ .

ينقل عن أحد أبناء حسين علي المازندراني البهاء أنه جُنَّ آخر حياته ، وقبل موته بمده ، كما ذكره عمر عنائت نقلاً عن ابنه : إن البهاء جُنَّ في أواخر أيامه ، وكان ابنه – عباس عبد البهاء – يعمل كحاجب له [٣].

– – – –

(١) الرسالة السلطانية {ص / ٤} للمازندراني.

(٢) الرسالة السلطانية {ص / ٣}.

(٣) البهائية نقد وتحليل، لفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير – رحمه الله ، نقلاً عن روضة الناظر {٢٨٧/١}.

نهاية شاب وأسرته (١)

هذه قصة شاب وصل الي المرحلة الجامعية بعد كَدَّ وتعب وعناء، لم يبق علي تخرجه من الجامعة إلا عام واحد، قرر أن يسافر الي الخارج دون علم الأهل، لأنه يعرف جيداً أن والديه سوف يرفضان مبدأ فكرة السفر إلي الخارج للسياحة كما تعود شباب هذا الجيل ، هذا الشاب عندما راودته فكرة السفر الي الخارج قبل انتهاء العام الدراسي بثلاثة أشهر تقريبً ، بدأ يسأل نفسه ويجادلها حتي يخترع الأكاذيب والأباطيل التي تقنع والديه بسفره الي الخارج وفي نهاية المجادلة والمحاورة مع نفسه وصل الي عذر وحلٍ نهائي يستطيع عن طريقه اقناع والديه وتحقيق حلمه ورغبته ، هذا الحل هو أن يقول لوالده : إنه سوف يسافر الي إحدي المدن داخل وطنه للترويح عن النفس بعد عناء عام كامل حافلٍ بالجد والاجتهاد والمثابرة .

اقتنع الوالد المسكين بكلام ولده واستسلم لمغرياته وأعذاره ، ووافق علي سفره الي المدينة التي حددها له ، قام هذا الشاب بالإسراع في تجهيز نفسه قبل أن يرجع الأب في كلامه وأول شئ بدأ به هو التقدم بطلب إلي مدير الجوازات لاستخراج جواز سفر ، وتحقق له ما كان يريده وينقصه استخرج الجواز دون علم الأهل .

عاد الي منزل الأهل فرحاً مسروراً ، بشوش الوجه ، فقد أنجز أهم عمل يساعده في رحلته الداخلية كما زعم .

في اليوم المحدد للسفر طلب هذا الشاب من والده أن يعطيه مبلغاً معيناً يساعده علي قضاء حوائجه في هذه الرحلة والتي لاتستغرق أكثر من أسبوعين...

وافق الوالد ، وأعطي ولده المبلغ الذي يكفيه لمدة أسبوعين ، . . . ودَّع هذا الشاب أهله، وانطلق الي أحد أصدقائه لكي يوصله الي المطار وفي طريقهم الي المطار صارح هذا الشاب صديقه وقال له: إنني لن أسافر إلي المدينة التي زعمت أنني مسافر اليها ، بل سوف أسافر إلي الخارج ، ولأنك صديقي فإني أصارحك وأرجو ألا تخبر أهلي بهذا الموضوع ، فهذا سر بيني وبينك ، وسيكون بيننا اتصال هاتفي عن طريقه نأخذ الأخبار من بعضنا .

---

(١) نبضات واقعية ، لبوالغيث محمد ناصر عامري.

استقبل الصديق الخبر دون أن يحاول مع الشاب في الرجوع عن فعلته هذه ، ... جلس هذا الشاب هو وصديقه في صالة المغادرين للرحلات الدولية بالمطار بانتظار موظف المطار ليعلن عن موعد اقلاع الرحلة ... ، وما هي الا لحظات حتي أعلن عن قرب اقلاع الرحلة الدولية المتجة إلي ...

ودَّع هذا الشاب صاحبه وصعد إلي الطائرة دون تردد في العودة بل علي العكس كان فرحاً مسروراً بهذه الرحله ، وبعد مرور عدة ساعات وصل هذا الشاب إلي المدينة التي يقصدها ونزل بمطارها واستقل سيارة أجرة متجهاً إلي أحد الفنادق المتوسطة لقضاء فترة الراحة والاستجمام بها بعد تعب وإرهاق ألمَّ به أثناء السفر .

عند دخوله الفندق طلب من موظف الاستقبال بالفندق أن يعطيه غرفة ذات سرير واحد ، ثم طلب منه مشروباً روحيًّا كما يقال، وهو نوع من المسكرات ، فهو في عجلة من أمره يريد أن يلحق السهرة ، فقد جاء في وقت قد بدأت فيه السهرة في الفندق .

دخل الشاب غرفته وغير ملابسه بعد أن اغتسل وما هي إلا لحظات حتي دخلت عليه فتاة جميلة وسيمة ذات جسم رشيق ، كاسية عارية وبيدها ما طلبه .

اندهش الشاب من المنظر الذي أمامه وقام بفرك عينيه فهو بين مصدق ومكذب ثم أخذ الكأس، وقال لها بكل احترام وتقدير : "شكراً جزيلاً " باللغة الإنجليزية .

ذهبت هذه الفتاة وهو مازال مستغرقاً في التفكير، وصورتها لاتفارق عينه ، فهذه أول مرة في حياته يرى مثل هذه المغريات، وفتاة بهذا الجمال والجسم والرشاقة وبهذه الملابس . وبالرغم من التعب والإرهاق لم يُبَالِ بل استغرق في الشرب والتفكير حتى وصل إلي حلٍّ وهو أن ينزل إلي المرقص أو البار الموجود بالفندق ؛ لكي يشبع عينه بالنظر ويشبع معدته بالشرب ناسياً ومتناسياً للأهل والوطن ودون وازع ديني يردعه .

دخل المرقص وهو متردد وخائف بل يرتجف من الخوف فهو لا يفهم لهجة الحاضرين وليس معه من العلم إلا القليل ، جلس هذا الشاب في إحدي زوايا

المرقص ينظر إلي الفتيات الكاسيات العاريات وهن يرقصن ويترنحن يمنة ويسرة بسبب المشروبات وهو فاغرٌ فاه يريد أن يشاركهم ولكن الخوف يمنعه .

وما هي إلا لحظات حتى جاءته فتاة تشبه الفتاة التي قابلها في غرفته ولكن بلباس مختلف فجلست معه علي نفس الطاولة وطلب لها بعض المشروبات الغازية ودار بينهما حديث مبدئي – تسأله ويسألها – وأثناء الحديث اتضح أن الفتاة التي جلست معه هي نفس الفتاة الموظفة بالفندق والتي جاءت له بالطلب في غرفته . وعندما سألها لماذا غيرت ملابسها _ ملابس العمل الكاسية العارية _ وجاءت للجلوس معه؟ قالت له: أنا موظفة بهذا الفندق منذ عدة سنوات وأقوم بتوصيل الطلبات للمقيمين داخل الفندق من مختلف الجنسيات وعندما تنتهي فترة عملي أقوم بتغيير ملابسي وأنزل الي المرقص كي أتعرف علي نزلاء الفندق الجدد وأجلس معهم وقد جلست معك لأنني عرفت أنك من دولة ..... عن طريق موظف الإستقبال وأحببت أن أعرفك علي نفسي وعلي نظام الفندق هنا .

بعد قضاء ثلاث ساعات أو أربع في المرقص نهض هذا الشاب من مكانه وهو لا يستطيع الحراك ، فقامت الفتاة بمساعدته حتي أوصلته الي غرفته ، وما إن وصل الغرفة حتى رمى بنفسه علي السرير دون حراك وغط في نوم عميق .

وفي الصباح استيقظ من نومه مندهشاً من منظره ومستغرباً من وجود الفتاة بجانبه فنهض مفزوعاً وقال لها: ماذا حدث؟ وماذا تفعلين هنا؟ ومن سمح لك بالدخول والمبيت معي ؟ فقالت: اهدأ فأنت فعلت كذا وسمحت لي بالدخول ، والمبيت معك علي علم من إدارة الفندق بذلك ، واطمئن لن يصيبك أذي؛ ثم قامت بتهدئته بنوع من العذوبة والحنان حتي استسلم إلي مغرياتها ، ورجع إلي سريره يكمل نومه.

وعندما استيقظ من نومه مرة أخري وجد الفتاة أمامه قد أحضرت بعض الأطعمة والمشروبات وهيأت الجو المناسب للتحدث والأكل مع بعضهما.

قام هذا الشاب وهو يحس بدوار وصداع فأخذ حماماً لكي يكون نشيطاً ثم عاد وجلس مع الفتاة وأكلا وشربا ، بعد ذلك نهضا واستعدا للخروج خارج الفندق والتجول داخل المدينة والتعرف علي معالمها مع علم الإدارة أيضاً بذلك ، فهذا نوع

من عملها لكي تكسب صداقة النزيل وتغريه ، وفي نهاية المطاف تأخذ منه كل ما تريد لمصلحة الفندق وتعطيه كل ما يريد وأهمها ...

وبعد قضاء أجمل الأوقات وأسعدها عادا إلي الفندق وواصلا سهرتهما بشرب المسكرات والزنا وهكذا مدة إقامته في الفندق سهر وشرب وزنا حتى انتهي الأسبوعان وهي المدة التي حددها لأهله ، وقبل أن تنقضي هذه المدة بيوم ذهب لتأكيد الحجز ثم إلي الأسواق لشراء بعض الهدايا للأهل والأصدقاء ثم عاد للفندق لتكملة السهرة فيه .

وفي الصباح وقبل موعد السفر بساعة ودع الشاب محبوبته وداعاً حاراً ووعدها بالمجئ مرة أخرى عندما تكون الفرصة سانحة له وأخذ منها عنوانها ورقم هاتفها وأيضاً مجموعة صور فوتوغرافية تجمع بينهما .

وقبل أن يخرج من الفندق أخبرته برغبتها في المجئ معه لكي تودعه وهو راكب الطائرة متوجهاً إلي وطنه وأهله فوافق .

عاد هذا الشاب إلى وطنه وهو في أشد الفرح والسرور لمقابلة الأهل والأصدقاء وفي نفس الوقت في أشد الحزن والأسى على فراق محبوبته الفتاة الجميلة التي ودعته في المطار .

كان الذي استقبله فالمطار هو صديقه الذي أوصله المطار عند سفره ، فقام هذا الشاب يحدث صاحبه ويفتخر بما فعله في تلك المدينة من معاصٍ ويرغّب صديقه بالسفر معه في المرة القادمة .

وصل الشاب إلى منزل أهله فرحاً مسروراً يحمل في حقيبته الهدايا الجميلة الغريبة التي لا يستطيع أحد أن يكشف من أين مصدرها هل من الوطن أم من بلد آخر ، استقبل والده وإخوته وجلس معهم عدة دقائق معدودة ، ثم استأذن من الأهل معتذراً بالنوم والتعب والإرهاق وصعد إلى غرفته لينام ، عندما امتد على سريره جلس يتذكر أيامه الحلوة التي قضاها في تلك المدينة مع تلك الفتاة الجميلة وقام بإعادة شريط الذكريات من لحظة وصوله المدينة حتى صعوده الطائرة في طريق العودة .

وفي اليوم الثاني جلس الشاب مع والديه يتبادلان الحديث حول رحلته هذه وكيف قضاها وأين ؟ والابن يجيب على أسئلتهم بالأكاذيب والأباطيل حتى لا يشك والده في أنه سافر إلى الخارج ،

وبعد ما يقارب السنة أصبح هذا الشاب من خريجي الجامعة ومن موظفي إحدى الشركات يشغل منصباً عالياً ... له كلمته وسُمعته .

بعد هذه السنين رجع الشاب في التفكير في الفتاة الجميلة حتى قرر أن يتزوج من إحدى قريباته لكي ينساها بتاتاً ففاتح والده بموضوع الزواج فوافق الأب وأبدى رغبته في أنه يتمنى أن تكون ابنة اخيه زوجة لابنه .

فوافق هذا الشاب على الزواج من ابنة عمه وقام بالاستعداد لإنهاء أمور الخطوبة والعقد وحفل الزفاف بعد أن تحدد كل شيء في وقت قصير جداً .

أخذ هذا الشاب أجازة لمدة شهر من مقر عمله لأنه يرغب في الزواج ، وبعد أن تمت مراسم حفل الزفاف بمدة قصيرة قضى أول شهر من زواجه بين الأهل والأصدقاء في وطنه .

وبعد مرور شهرين أو ثلاثة أشهر أصبحت زوجته حاملاً وسوف يكون أباً ، فعند سماعه لهذا الخبر فرح فرحاً شديداً ، ولم تكن الدنيا تسع لفرحته هذه ، انتظر هذا الشاب فترة الحمل بل شوق فهو يعد الليالي والأيام والساعات والدقائق ينتظر أول مولود له ومتى يقال له : ألف مبروك رُزقت بولد أو بنت .

وفي يوم من الأيام وقبل ولادة زوجته بشهر تقريباً حصل لهذا الشاب حادث مروع أدى إلى إصابته في الرأس نتج عنه نزيف في قاع الجمجمة أُدخل من خلاله المستشفى في قسم العناية المركزة ، وبعد مرور أسبوعين من الحادث بدأ يفيق هذا الشاب من غيبوبته حيث سبب له النزيف غيبوبة وبدأت حالته تتحسن .

بعد شهر نُقلت زوجة الشاب إلى المستشفى حيث بدأت علامات وأعراض الولادة تظهر عليه وفعلاً ولدت هذه الزوجة ورُزقت بمولود ذكر ، ووصل خبر الولادة إلى الشاب وأنه رُزق بمولود ذكر ففرح فرحاً شديداً ؛ لأنه أصبح أباً وبدأت حالته في تحسن مستمر .

وفجأة وفي يوم من الأيام بدأت تظهر علامات غريبة على هذا الشاب ، ارتفاع في درجات الحرارة ، عرق ليلي غزير ، تضخم في الغدد اللمفاوية وخاصة الموجودة في العنق وتحت الإبط، إسهال ونقص في الوزن، سعال شديد وجاف.

عند ذلك قرر الأطباء عمل تحاليل مخبرية وفحوصات عاجلة لمعرفة السبب ، فهذه كلها علامات الإصابة بمرض العصر " الإيدز "

أكدت جميع نتائج التحاليل أن هذا الشاب مصاب بالإيدز ويؤكدها جميع الأطباء الاستشاريين بالمستشفى من مختلف التخصصات ، كل هذه التحاليل والفحوصات عُملت دون علم الأهل بنتائجها فتم نقل الشاب إلى غرفة معزولة بعيداً عن المرضى الآخرين ومُنعت الزيارة عنه ، فقلق أهل الشاب عليه وسألوا الطبيب عن سبب العزل لابنهم .

فأخذ الطبيب والد الشاب إلى مكتب الخدمة الاجتماعية بالمستشفى وأخبره بحالة ابنه وما هو المرض الحقيقي الذي يعاني منه الآن بغض النظر عن الحادث الذي وقع له .

فكانت الصدمة الكبرى للأب والأهل ، فقال الأب كيف أصيب بهذا المرض ؟ ومتى ؟ وتجمع في مخيلتهم مائة سؤال وسؤال .

وفي نهاية الأمر قرر الأب أن يدخل إلى ابنه في غرفته ويستأذن الطبيب في زيارة ابنه ، فوافق الطبيب ودخل الأب على ابنه وهويبكي تتساقط دمعاته من عينيه وهو يقول : اصدقني القول يا ابني أريد إجابة على أسئلتي واستفساراتي ، فقال الابن وهو لا يدري بالموضوع : أصدقك القول يا أبي ، فسأله والده وقال : أين سافرت ؟ ومع من فقال الشاب سافرت إلى مدينة ... المدينة التي حددها داخل وطنه سابقاً لكي يوافق والده على سفره ، ومع أصدقائي قال الأب تكذب عليّ ، لقد سافرت إلى مدينة في الخارج ، مدينة يُحل فيها الحرام ، وشربت الخمر والمسكرات ، أليس كذلك ؟ فأجاب الشاب بقوله : نعم ، فقال الوالد : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ولم يكمل مقولته هذه حتى أصيب بصدمة نتج عنها شلل رباعي .

علم الشاب أنه السبب في ما حصل لوالده ولكنه لم يعلم إلى الآن أنه مصاب بمرض الإيدز .

علم الأهل بما فيهم زوجته بحالته فقررت هي أيضاً أن تزوره في غرفته فذهبت إليه ودخلت عليه وهي باكية وقالت له : لقد ظلمتني وظلمت ابنك الرضيع والذي لم ولن تراه بعد اليوم .

فقال : كيف ظلمتك وظلمت ابني وكيف تقولين : إنني لم ولن أراه بعد اليوم؟

فقالت : هل تعرف ما هو مرضك ولماذا أصيب عمي بشلل رباعي ؟!

فقال في تخوف : مجرد إصابة في الرأس بسبب الحادث الذي وقع لي .

فقالت : يا ليته هكذا ؟

فقال : إذاً ما هو مرضي أخبريني ؟

فقالت وهي تبكي بكاءً شديداً : إنك مصاب بمرض الإيدز .

فقال : ماذا ؟! ... مرض الإيدز ... فأصيب بأزمة قلبية أدت إلى وفاته على الفور ... والزوجة واقفه أمامه تنظر إليه معتقدة أنه قد أُغمى عليه بسبب هول الخبر ، فاستدعت الطبيب ليراه ؟ وعند فحصه اتضح أنه قد فارق الحياة وأخبر زوجة المتوفي بحالته فسقطت مغشيّاً عليها .

ودخل الأهل الغرفة بعد سماعهم صراخ الزوجة ينظرون إليها وإلى زوجها وهما في حالة يُرثى لها وقاموا بنقل الزوجة إلى قسم الإسعاف بالمستشفى وقام موظفو القسم بتجهيز الشاب المتوفي وتكفينه مؤقتاً حتى تكتمل جميع الأوراق الخاصة بحالات الوفاة بالقسم .

وفي اليوم التالي وبين بكاء النساء والأطفال قام أقرباء الشاب المتوفى بالذهاب إلى المستشفى لاستلام جثته ودفنه ووضعه في أول منزل له من منازل الآخرة

ومع مرور الوقت اكتشف الأطباء أن هذه الزوجة وابنها مصابان بمرض الإيدز فتحطمت الزوجة وأصيبت بحالة هيستيرية عندما علمت بأنها مصابة هي وابنها بالإيدز ونُقلت إلى مستشفى الصحة النفسية على الفور ، وفي مستشفى الصحة النفسية بدأت تزداد حالة الزوجة سوءاً حتى أُصيبت بالجنون فعُزلت عن جميع المرضى حتى لا تؤذيهم ومُنعت الزيارة عنها أيضاً .

وذات يوم من الأيام طلب والد هذه الزوجة من الطبيب المعالج بالسماح له بأخذ الزوجة إلى المنزل لترى ابنها وأمها ، فوافق الطبيب على ذلك بعد أن تعهد

والد الزوجة بأنه مسؤول عما ستفعله هذه الفتاة من أذية لنفسها ولابنها . وفي المنزل عندما شاهدت الزوجة طفلها احتضنته بقوة وهي تبكي وتضحك واضعه وجهه على صدرها فانقطع نفس الطفل ومات بين يديها وهي مازالت تحتضنه .

حاول والد الزوجة أن يأخذ الطفل من يد أمه فلم يستطع وبعد عدة محاولات أخذ الطفل ولكن بعد فوات الأوان وعندما شاهدت الزوجة طفلها بدون حراك قامت بالرقص والضحك والبكاء معاً وهي تقول : مات لقد مات ؟!!

فذهبت مسرعة إلى المطبخ وأخذت سكيناً وقامت بتهديد أبيها وأمها ثم صعدت إلى غرفتها وأغلقت على نفسها الباب ثم ربطت حبل بالمروحة وشنقت نفسها ...فقام والدها بالاتصال بالشرطة لمساعدته فهو كبير في السن ، وما هي إلا لحظات حتى وصلت الشرطة إلى العنوان ودخل رجال الشرطة المنزل ، فأخبرهم والد الفتاة بالقصة وأن ابنته في غرفتها في الدور العلوي .

صعد رجال الشرطة إلى الغرفة وكسروا الباب فوجدوا الفتاة معلقة بحبل مربوط بالمروحة وقد فارقت الحياة .

وهكذا كانت نهاية الشاب وأسرته ولكن ما ذنب الأم وطفلها البرئ ؟

– – – –

قصة اسلام غريبة جداً

قد تكون هذه القصة غريبة على من لم يلتق بصاحبها شخصياً ويسمع ما قاله بأذنيه ويراه بأم عينه ، فهي قصة خيالية النسج ، واقعية الأحداث ،تجسدت أمام ناظري بكلمات صاحبها وهو يقلع أمامي قاصاً علي ما حدث له شخصياً ، ولمعرفة المزيد بل ولمعرفة كل الأحداث المشوقة. دعوني أصطحبكم لنتجه سوياً إلى جوهانسبرغ مدينة مناجم الذهب الغنية بدولة جنوب أفريقيا حيث كنت أعمل مديراً لمكتب رابطة العالم الإسلامي هناك

كان ذلك في عام ١٩٩٦ وكنا في فصل الشتاء الذي حل علينا قارساً في تلك البلاد ، وذات يوم كانت السماء فيه ملبدة بالغيوم وتنذر بهبوب عاصفة شتوية عارمة ، وبينما كنت أنتظر شخصاً قد حددت موعداً لمقابلته كانت زوجتي في المنزل تعد طعام الغداء ، حيث سيحل ذلك الشخص ضيفاً كريماً علي بالمنزل .

كان الموعد مع شخصية لها صلة قرابة بالرئيس الجنوب أفريقي السابق ، الرئيس نلسون مانديلا ، شخصية كانت تهتم بالنصرانية وتروج وتدعو لها .. إنها شخصية القسيس (سيلي).

لقد تم اللقاء مع سيلي بواسطة سكرتير مكتب الرابطة عبد الخالق ميتر حيث أخبرني أن قسيساً يريد الحضور إلى مقر الرابطة لأمر هام.

وفي الموعد المحدد حضر سيلي بصحبته شخص يدعى سليمان كان ملاكماً وأصبح عضواً في رابطة الملاكمة بعد أن منّ الله عليه بالإسلام بعد جولة قام بها الملاكم المسلم محمد علي كلاي . وقابلت الجميع بمكتبي وسعدت للقائهم أيما سعادة .

كان سيلي قصير القامة ، شديد سواد البشرة ، دائم الابتسام . جلس أمامي وبدأ يتحدث معي بكل لطف . فقلت له : أخي سيلي ، هل من الممكن أن نستمع لقصة اعتناقك للإسلام ؟ ابتسم سيلي وقال : نعم بكل تأكيد .

قال سيلي : كنت قسيساً نشطاً للغاية ، أخدم الكنيسة بكل جد واجتهاد ولا أكتفي بذلك ؛ بل كنت من كبار المنصرين في جنوب أفريقيا ، ولنشاطي الكبير اختارني الفاتيكان لكي أقوم بالتنصير بدعم منه فآخذ الأموال التي تصلني من

الفاتيكان لهذا الغرض ، وكنت استخدم كل الوسائل لكي أصل إلى هدفي . فكنت أقوم بزيارات متوالية ومتعددة ، للمعاهد والمدارس والمستشفيات والقرى والغابات، وكنت أدفع من تلك الأموال للناس في صور مساعدات أو هبات أو صدقات وهدايا ، لكي أصل إلى مبتغاي وأدخل الناس في دين النصرانية .. فكانت الكنيسة تغدق عليّ فأصبحت غنياً فلي منزل وسيارة وراتب جيد ، ومكانة مرموقة بين القساوسة . وفي يوم من الأيام ذهبت لأشتري بعض الهدايا من المركز التجاري ببلدتي وهناك كانت المفاجأة !

ففي السوق قابلت رجلاً يلبس كوفية (قلنسوة) وكان تاجراً يبيع الهدايا ، وكنت ألبس ملابس القسيس الطويلة ذات اللياقة البيضاء التي نتميز بها على غيرنا ، وبدأت في التفاوض مع الرجل على قيمة الهدايا . وعرفت أن الرجل مسلم ونحن نطلق على دين الإسلام في جنوب أفريقيا : دين الهنود ، ولا نقول دين الإسلام ، وبعد أن اشتريت ما أريد من هدايا بل قل من فخاخ نوقع بها السذج من الناس ، وكذلك أصحاب الخواء الديني والروحي ، كما كنا نستغل حالات الفقر عند كثير من المسلمين ، والجنوب أفريقيين لنخدعهم بالدين المسيحي وننصرهم .

فإذا بالتاجر المسلم يسألني : أنت قسيس ... أليس كذلك ؟

فقلت له : نعم.

فسألني من هو إلهك ؟

فقلت له : المسيح هو الإله.

فقال لي : إنني أتحداك أن تأتيني بآية واحدة في الإنجيل تقول على لسان المسيح – عليه السلام – شخصياً أنه قال : (أنا الله ، أو أنا ابن الله) فاعبدوني .

فإذا بكلمات الرجل المسلم تسقط على رأسي كالصاعقة ، ولم أستطع أن أجيبه ، وحاولت أن أعود بذاكرتي الجيدة وأغوص بها في كتب الأناجيل وكتب النصرانية لأجد جواباً شافياً للرجل فلم أجد !! فلم تكن هناك آية واحدة تتحدث على لسان المسيح وتقول بأنه هو الله أو أنه ابن الله . وأسقط في يدي وأحرجني الرجل ، وأصابني الغم وضاق صدري . كيف غاب عني مثل هذه التساؤلات ؟ وتركت الرجل وهمت على وجهي ، فما علمت بنفسي إلا وأنا أسير طويلاً بدون اتجاه معين .. ثم

صممت على البحث عن مثل هذه الآيات مهما كلفني الأمر ، ولكنني عجزت وهزمت ! فذهبت للمجلس الكنسي وطلبت أن أجتمع بأعضائه ، فوافقوا.

وفي الاجتماع أخبرتهم بما سمعت فإذا بالجميع يهاجمونني ويقولون لي : خدعك الهندي .. إنه يريد أن يضلك بدين الهنود . فقلت لهم : إذا أجيبوني !! وردوا على تساؤله. فلم يجب أحد !

وجاء يوم الأحد الذي ألقي فيه خطبتي ودرسي في الكنيسة ، ووقفت أمام الناس لأتحدث ، فلم أستطع وتعجب الناس لوقوفي أمامهم دون أن أتكلم . فانسحبت لداخل الكنيسة وطلبت من صديق لي أن يحل محلي ، وأخبرته بأنني منهك .. وفي الحقيقة كنت منهاراً ، ومحطماً نفسياً .

وذهبت لمنزلي وأنا في حالة ذهول وهم كبير ، ثم توجهت لمكان صغير في منزلي وجلست أنتحب فيه ، ثم رفعت بصري إلى السماء ، وأخذت أدعو ، ولكن أدعو من ؟ لقد توجهت إلى من اعتقدت بأنه هو الله الخالق .. وقلت في دعائي : " ربي .. خالقي . لقد أقفلت الأبواب في وجهي غير بابك ، فلا تحرمني من معرفة الحق ، أين الحق وأين الحقيقة ؟ يارب ! يارب لا تتركني في حيرتي ، وألهمني الصواب ودلني على الحقيقة " . ثم غفوت ونمت . وأثناء نومي ، إذا بي أرى في المنام في قاعة كبيرة جداً ، ليس فيها أحد غيري وفي صدر القاعة ظهر رجل ، لم أتبين ملامحه من النور الذي كان يشع منه وحوله ، فظننت أن ذلك الله الذي خاطبته بأن يدلني على الحق .. ولكني أيقنت بأنه رجل منير .. فأخذ الرجل يشير إليّ وينادي : يا إبراهيم ! فنظرت حولي ، فنظرت لأشاهد من هو إبراهيم ؟ فلم أجد أحداً معي في القاعة .. فقال لي الرجل : أنت إبراهيم ..اسمك إبراهيم .. ألم تطلب من الله معرفة الحقيقة .. قلت : نعم .. قال : انظر إلى يمينك .. فنظرت إلى يميني ، فإذا مجموعة من الرجال تسير حاملة على أكتافها أمتعتها ، وتلبس ثياباً بيضاء ، وعمائم بيضاء . وتابع الرجل قوله : اتبع هؤلاء لتعرف الحقيقة !! واستيقظت من النوم ، وشعرت بسعادة كبيرة تنتابني ، ولكني لم أكن مرتاحاً عندما أخذت أتساءل .. أين سأجد هذه الجماعة التي رأيت في منامي ؟

وصممت على مواصلة المشوار ، مشوار البحث عن الحقيقة ، كما وصفها لي من جاء ليدلني عليها في منامي . وأيقنت أن هذا كله بتدبير من الله سبحانه وتعالى .. فأخذت إجازة من عملي ، ثم بدأت رحلة بحث طويلة ، أجبرتني على الطواف في عدة مدن أبحث وأسأل عن رجال يلبسون ثياباً بيضاء ، ويتعممون عمائم بيضاء أيضاً . وطال بحثي وتجوالي ، وكل من كنت أشاهدهم مسلمين يلبسون البنطال ويضعون على رؤوسهم الكوفيات فقط ، ووصل بي تجوالي إلى مدينة جوهانسبرج ، حتى أنني أتيت إلى مكتب استقبال لجنة مسلمي أفريقيا . في هذا المبنى ، وسألت موظف الاستقبال عن هذه الجماعة ، فظن أنني شحاذاً ، ومد يده ببعض النقود فقلت له : ليس عن هذا أسألك . أليس لكم مكان للعبادة قريب من هنا ؟ فدلني على مسجد قريب .. فتوجهت نحوه فإذا بمفاجأة كانت في انتظاري فقد كان على باب المسجد رجل يلبس ثياباً بيضاء ويضع على رأسه عمامة . ففرحت ، فهو من نفس النوعية التي رأيتها في منامي .. فتوجهت إليه رأساً وأنا سعيد بما أرى ! فإذا بالرجل يبادرني قائلاً ، وقبل أن أتكلم بكلمة واحدة : مرحباً إبراهيم !! فتعجبت وصعقت بما سمعت !! فالرجل يعرف اسمي قبل أن أعرفه بنفسي . فتابع الرجل قائلاً : لقد رأيتك في منامي بأنك تبحث عنا ، وتريد أن تعرف الحقيقة . والحقيقة هي في الدين الذي ارتضاه الله لعبادة الإسلام فقلت له : نعم ، أنا أبحث عن الحقيقة ولقد أرشدني الرجل المنير الذي رأيته في منامي لأن أتبع جماعة تلبس مثل ما تلبس .. فهل يمكنك أن تقول لي ، من ذلك الذي رأيت في منامي ؟ فقال الرجل : ذاك نبينا محمد نبي الإسلام الدين الحق ، رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ولم أصدق ما حدث لي ، ولكنني انطلقت نحو الرجل أعانقه ، وأقول له : أحقاً كان ذلك رسولكم ونبيكم ، أتاني ليدلني على دين الحق ؟ قال الرجل : أجل . ثم أخذ الرجل يرحب بي ، ويهنئني بأن هداني الله لمعرفة الحقيقة .. ثم جاء وقت صلاة الظهر . فأجلسني الرجل في آخر المسجد ، وذهب ليصلي مع بقية الناس ، وشاهدت المسلمين – وكثير منهم كان يلبس مثل الرجل – شاهدتهم وهم يركعون ويسجدون لله فقلت في نفسي : " والله إنه الدين الحق ، فقد قرأت في الكتب أن الأنبياء والرسل كانوا يضعون جباههم على الأرض

سجداً لله " . وناداني الرجل المسلم لأعلن إسلامي ، ونطقت بالشهادتين ، وأخذت أبكي بكاءً عظيماً فرحاً بما منّ الله عليّ من هداية .

ثم بقيت معهم أتعلم الإسلام ، ثم خرجت معهم في رحلة دعوية استمرت طويلاً ، فقد كانوا يجوبون البلاد طولاً وعرضاً ، يدعون الناس للإسلام ، وفرحت لصحبتي لهم ، وتعلمت منهم الصلاة والصيام وقيام الليل والدعاء والصدق والأمانة ، وتعلمت منهم بأن المسلمين أمة وضع الله عليها مسؤولية تبليغ دين الله ، وتعلمت كيف أكون مسلماً داعياً إلى الله ، وتعلمت منهم الحكمة في الدعوة إلى الله ، وتعلمت منهم الصبر والحلم والتضحية والبساطة .

وبعد عدة شهور عدت لمدينتي ، فإذا بأهلي وأصدقائي يبحثون عني ، وعندما شاهدوني أعود إليهم باللباس الإسلامي ، أنكروا عليّ ذلك ، وطلب مني المجلس الكنسي أن أعقد معهم لقاء عاجلاً . وفي ذلك اللقاء أخذوا يؤنبونني لتركي دين آبائي وعشيرتي ، وقالوا لي : لقد خدعك الهنود بدينهم وأضلوك !! فقلت لهم : لم يخدعني ولم يضلني أحد .. فقد جاءني رسول الله ﷺ في منامي ليدلني على الحقيقة وعلى الدين الحق .

إنه الإسلام .. وليس دين الهنود كما تدعونه ..

فبهتوا !! ثم جاؤوني من باب آخر ، مستخدمين أساليب الإغراء بالمال والسلطة والمنصب ، فقالوا لي : إن الفاتيكان طلب لتقيم عندهم ستة أشهر ، في انتداب مدفوع القيمة مقدماً ، مع شراء منزل جديد وسيارة جديدة لك ، ومبلغ من المال لتحسين معيشتك ، وترقيتك لمنصب أعلى في الكنيسة ! فرفضت كل ذلك، وقلت لهم : أبعد أن هداني الله تريدون أن تضلوني .. والله لن أفعل ذلك ، ولو قطعت إرباً !! ثم قمت بنصحهم ودعوتهم مرة ثانية للإسلام ، فأسلم اثنان من القسس ، والحمد لله فلما رأوا إصراري ، سحبوا كل رتبي ومناصبي ، ففرحت بذلك ، بل كنت أريد أن أبتدرهم بذلك ، ثم قمت وأرجعت لهم ما لدي من أموال وعهدة ، وتركتهم .

قصة إسلام إبراهيم سيلي ، والتي قصها عليّ بمكتبي بحضور عبد الخالق ميتر سكرتير مكتب الرابطة بجنوب أفريقيا ، وكذلك بحضور شخصين آخرين ،

وأصبح القس سيلي الداعية إبراهيم سيلي .. المنحدر من قبائل الكوزا بجنوب أفريقيا . ودعوت القس إبراهيم . آسف!! الداعية إبراهيم سيلي لتناول طعام الغداء بمنزلي وقمت بما ألزمني به ديني فأكرمته غاية الإكرام، ثم ودعني إبراهيم سيلي، فقد غادرت بعد تلك المقابلة إلى مكة المكرمة ، في رحلة عمل ، حيث كنا على وشك الإعداد لدورة العلوم الشرعية الأولى بمدينة كيب تاون .

ثم عدت لجنوب أفريقيا لأتجه إلى مدينة كيب تاون . وبينما كنت في المكتب المعد لنا في معهد الأرقم ، إذا بالداعية إبراهيم سيلي يدخل عليَّ ، فعرفته ، وسلمت عليه .. وسألته : ماذا تفعل هنا يا إبراهيم ؟ قال لي : إنني أجوب مناطق جنوب أفريقيا ، أدعو إلى الله ، وأنقذ أبناء جلدتي من النار وأخرجهم من الظلمات إلى النور بإدخالهم في الإسلام . وبعد أن قص علينا إبراهيم كيف أصبح همه الدعوة إلى الله تركناه مغادراً نحو أفاق رحبة .. إلى ميادين الدعوة والتضحية في سبيل الله .. ولقد شاهدته وقد تغير وجهه ، وأخلولقت ملابسه ، تعجبت منه فهو حتى لم يطلب مساعدة ! ولم يمد يده يريد دعماً !

وأحسست بأن دمعة سقطت على خدي .. لتوقظ فيَّ إحساساً غريباً .. هذا الإحساس وذلك الشعور كأنهما يخاطباني قائلين : أنتم أناس تلعبون بالدعوة ألا تشاهدون هؤلاء المجاهدين في سبيل الله ؟!

نعم أخي لقد تقاعسنا ، وتثاقلنا إلى الأرض ، وغرتنا الحياة الدنيا .. وأمثال الداعية إبراهيم سيلي ، والداعية الأسباني أحمد سعيد يضحون ويجاهدون ويكافحون من أجل تبليغ هذا الدين !! فيارب رحماك ! .

— — — —

بين الدمامة والجمال (١)

يقول الشبخ عبد العزيز عقل : من القصص التي مرت عليّ : رجل من قرابتي كان من حفظة القرآن ، وكان صالح من الصالحين ، وكنت أعهده ، وكنا نحبه ونحن صغار .. الرجل وصول لرحمه ، مستقيم على طاعة الله ، كفيف البصر ..

أذكر في يوم من الأيام قال لي : يا ولدي – وعمري في ذلك اليوم ستة عشر سنة أو سبع عشر سنة – لماذا لا تتزوج ؟ ، فقلت : حتى ييسر الله يا خالي العزيز .. المسألة كذا – يعني الأمور المادية – قال : يا ولدي أصدق مع الله واقرع باب الله وأبشر بالفرج .

وأراد أن يقص عليَّ قصة أصغيت لها سمعي وأحضرت لها قلبي ، قال لي : اجلس يا ولدي أحدثك بما جرى عليَّ ، ثم قال : لقد عشت فقيراً ووالدي فقيراً وأمي فقيرة ونحن فقراء غاية الفقر ، وكنت منذ

أن ولدت أعمى دميماً " أي سيئ الخِلْقة " قصيراً فقيراً .. وكل الصفات التي تحبها النساء ليس مني فيها شيء !..

يقول : فكنت مشتاقاً للزواج غاية الشوق ، ولكن إلى الله المشتكى حيث إنني بتلك الحال التي تحول بيني وبين الزواج ! يقول : فجئت إلى والدي ثم قلت : يا والدي إنني أريد الزواج ، يقول فَضَحِك الوالد وهو يريد مني بضحكه أن أيأس حتى لا تتعلق نفسي بالزواج ! ، ثم قال : هل أنت مجنون؟! مَنِ الذي سيزوجك ؟ أولاً : أنك أعمى ، وثانياً : نحن فقراء ، فهوّن على نفسك ، فما إلى ذلك من سبيل إلاّ بحال تبدو والله أعلم ما تكون !.

ثم قال لي الخال – رحمه الله : والحقيقة أن والدي ضربني بكلماته ، وإلى الله المشتكى يقول : عمري قرابةً أربع وعشرين أو خمس وعشرين يقول : فذهبت إلى والدتي أشكو الحال لعلها أن تنقل إلى والدي مرة أخرى ، وكدت أن أبكي عند والدتي ، فإذا بها مثل الأب قالت : يا ولدي تتزوج أنت فاقد عقلك الزوجة من أين الدراهم ؟

---

(١) " قصص وعبر " للشيخ عبد العزيز العقل .

وكما ترى نحن بحاجة في المعيشة ؟ ماذا نعمل وأهل الديون يطالبوننا صباح مساء ؟ فأعاد على أبيه ثانية وعلى أمه ثانية بعد أيام ، وإذا به نفس القضية يقول في ليلة من الليالي قلت : عجباً لي أين أنا من ربي أرحم الراحمين ؟ أنكسر أمام أمي وأبي وهم عجزه لا يستطيعون شيئاً ولا أقرع باب حبيبي وإلهي القادر المقتدر ، يقول : صليت في آخر الليل كعادتى فرفعت يديى إلى الله عز وجل يقول : فقلت : إلهي يقول من جملة دعائي : " إلهي يقولون : أنني فقير ، وأنت الذي أفقرتني ؛ ويقولون أنني أعمى ، وأنت الذي أخذت بصري ؛ ويقولون : أنني دميم ، وأنت الذي خلقتني؛ إلهي وسيدي ومولاي، لا إله إلا أنت، تعلم ما في نفسي من وازع إلى الزواج، وليس لي حيلةٌ ولا سبيل .. اعتذر أبي لعجزه وأمي لعجزها ، اللهم إنهم عاجزون ، وأنا أعذرهم لعجزهم، وأنت الكريم الذي لا تعجز .. إلهي نظرةً من نظراتك يا أكرم من دُعي يا أرحم الراحمين .. قَيِّض لي زواجاً مباركاً صالحاً طيباً عاجلاً تريح به قلبي وتجمع به شملي " ..

دعا بدعواته ، يقول وعيناي تبكيان ، وقلبي منكسر بين يدي الله . يقول : فكنت مبكراً بالقيام ونعَسْت ، فلمَّا نعَسْت رأيتُ في المنام – تأمل : في لحظة ! ، يقول : فرأيت في النوم أنني في مكانٍ حار كأنها لَهَبُ نار ، يقول : وبعد قليل ، فإا بخيمةٍ نزلت عليّ بالرؤيا من السماء ، خيمة لا نظير لها في جمالها وحسنها ، حتى نزَلَت فوقي وغطتني ، وحدَثَ معها من البرودة شيٌ لا أستطيع أن أصفه من شدة ما فيه من الأنس ، حتى استيقظت من شدة البرد بعد الحر الشديد ، فاستيقظت وأنا مسرور بهذه الرؤيا.

من صباحه ذَهَبَ إلى عالم من العلماء معبِّرٍ للرؤيا ؛ فقال له : يا شيخ رأيتُ في النوم البارحة كذا وكذا ، قال الشيخ : يا ولدي أنت متزوج وإلاّ لم تتزوج ؟!.

فقال له : لا واللهِ ما تزوجت . قال : لماذا لم تتزوج ؟! ، قال : واللهِ يا شيخ كما ترى واقعي رجل عاجز أعمى وفقير .. والأمور كذا وكذا. قال : يا ولدي البارحة هل طرقتَ بابَ ربِّك ؟! ، يقول : فقلت : نعم لقد طرقتُ بابَ ربي وجزمت وعزمت . فقال الشيخ : اذهب يا ولدي وانظر أطيبَ بنتٍ في خاطرك واخطبها ، فإن الباب

مفتوح لك ، خذ أطيب ما في نفسك ، ولا تذهب تتدانى وتقول : أنا أعمى سأبحث عن عمياء مثلي .. وإلا كذا وإلا كذا ! ، بل أنظر أطيب بنت فإن الباب مفتوح لك.

يقول الخال : ففكرتُ في نفسي ، ولاَ واللهِ ما في نفسي مثل فلانة ، وهي معروفة عندهم بالجمال وطيب الأصل والأهل ، فجئت إلى والدي فقلت : لعلك تذهب يا والدي إليهم فتخطب لي منهم هذه البنت ، يقول : ففعل والدي معي أشد من الأولى حيث رفض رفضاً قاطعاً نظراً لظروفي الخَلْقِية والمادية السيئة لاسيما وأن من أريد أن أخطُبَها هي من أجملِ بناتِ البلد إن لم تكن هي الأجمل ! ، فذهبت بنفسي ، ودخلت على أهل البنت وسلمت عليهم ، يقول فقلت لوالدها : أنا أريد فلانة ، قال : تريد فلانة ؟! ، فقلت : نعم ، فقال : أهلاً واللهِ وسهلاً فيك يا بنَ فُلاَنٍ ومرحباً فيك مِنْ حاملٍ للقرآن .. والله يا ولدي لا نجد أطيبَ منك ، لكن أرجو أن تقتنع البنت ؛ ثم ذهَبَ للبنت ودخل عليها وقال : يا بنتي فلانة .. هذا فلانٌ ، صحيحٌ أنه أعمى لكنه مفتّحٌ بالقرآن : معه كتاب الله ﷻ في صدره ، فإن رأيتِ زواجَه منكِ فتوكلي على الله . فقالت البنت : ليس بعدك شيء يا والدي، توكلنا على الله .. وخلال أسبوع فقط ويتزوجها بتوفيق الله وتيسيره ، والحمد لله رب العالمين .

– – – –

الفهرس

- من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه..... 5
- إصرار مسلمة على حجابها يسلم أربعة على يديها..... 7
- لقاء بعد ٣٤ سنة 9
- رأيت قدرة الله فى طفلة 14
- نريد ألفاً مثل هذه المرأة !! 16
- معتقل عتليت 18
- لن يفلت مجرم من العقاب 22
- توبة شاب وهداية فتاة 25
- واجتمع الشمل 32
- لا تتبعوا خطوات الشيطان 35
- يذبح طفله بسبب المخدرات 38
- نعوذ بالله من سوء الخاتمة 39
- رفيق الخير 40
- أنا والخمر وأختنا الداعية 43
- من الزنا إلى الدعوة إلى الله على بصيرة 48
- ثبات عجيب 51
- ويمكرون ويمكر الله 53
- سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد 55
- نهاية هيروديا وسالومى 57
- وعاشت روحه 56
- مأساة أم 62
- تسلم على يد ولدها المجاهد 65
- السمكة 68

- خاف من الله فلم تصل إليه المرأة 78
- تموت وهي تنتظر ولدها الجاحد 80
- تاجر البندقية 82
- الغامدية والمركز التجارى 84
- يا رب اطحنى كحديد السيارة 86
- جاد الله القرآنى 89
- محمد الصغير 92
- ذاك زرعك .. وهذا حصادك 98
- يمنى مسعور يأكل ابنة أخيه الرضيعة ! 104
- ولدته أمهُ وهي ميتة 105
- وساء سبيلا 106
- نهاية طاغية 108
- أطفال للبيع 112
- مصرع المركيزة الحسناء ! 115
- ماذا تفعل الخادمة فى الحمام 119
- لماذا نزعت ثيابها هنا ؟ 120
- لماذا قتل زوجة أخيه ... ؟؟ 122
- اللص التقى 142
- كل عائلته مصابون بالإيدز 126
- كُتب على فخذه (خلقه الله)!! 127
- قصه الدكتور ملير 128
- لطف الله تعالى 133
- هل يوجد مثل هذا الأب ؟ 136
- يتيم .. حفظ وصية أمه 137

- سجن أبو غريب 139
- اهتدت على يد شاب إرهابى 143
- أغرب من الخيال 146
- فى امتحان الفيزياء 151
- ظلمتنى ظلمتنى 153
- طلق خمس نسوة 154
- يدخل ساحر المستشفى، ويتحدى شياطينه!! 155
- تجربة رائعة 157
- دين لا بد من قضائه 160
- من الأمية الى الانترنت 162
- زيد يفاجئ المعزين 165
- كيف يصلون الفجر ؟ 166
- خيانة زوجة القاضى 167
- فتاة البسملة 170
- فتيات يدخلن المسجد بملابس السباحة 174
- توبة في غرفة المساج 176
- تداوى بالزيت وعاش ١٨سنة 177
- تحت نصل السيف 179
- بسبب برها 186
- ماذا وجدوا مع هذه الطالبة 187
- ام تساعد عشيقها لاغتصاب بناتها الثلاث 189
- الشهيد أبو نصر : سأتزوج دون أن أكلفكم 191
- التوكل على الله 193
- أعمى يقتل أعمى .. والشاهد على الجريمة أيضا أعمى !! 195

- الفاجعة 196
- أخ يتزوج أخته 198
- أب و أم يأكلون لحم (إبنتهم) 200
- من منتحر لداعية 204
- المرأة المسددة 206
- صدقة 207
- أينما تكونوا يدرككم الموت 211
- رضيت عن الله 212
- أمهلوني ثلاثاً 214
- وما يعلم جنود ربك إلا هو 215
- حكاية قزم حادّ الله ورسوله 218
- صريع المال والسرطان 222
- المنتحرة 223
- المجوسى والعلوية 228
- بعد رحلة الإدمان..مات ساجداً للرحمن 231
- لعن الله هذه المرأة !! 233
- مذبحة مستشفى خان يونس 238
- بث الفتن الطائفية 242
- إسرائيل تعلمنا الإسلام 245
- نشر الأوبئة بين اللاجئين 247
- قتل وتعذيب وتشويه 252
- جنون مؤسس البهائية 254
- نهاية شاب وأسرته 259
- قصة إسلام غريبة جداً 267

• بين الدمامة والجمال 273
الفهرس 277

* * * *

obeikandl.com